معركة نفوذ في البصرة تعيد رسم التحالفات الانتخابية الشيعية

ص7

جدات

حبكة سينمائية مكتملة تدعو إلى عودة الترابط الأسري

ص15

من الفكرة إلى الواقع

أبوظبي تعيد تشكيل مدن المستقبل

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/05/30

03 ذو الحجة 1446

السنة 47 العدد 13502

Friday 30/05/2025

47th Year, Issue 13502

حوافز أميركية لتشجيع سوريا على تقارب متدرج مع إسرائيل

مخاوف من عرقلة نتنياهو مساعي واشنطن في إنهاء التوترات الأمنية

دمشق - تسعى الولايات المتحدة إلى كسر حاجز التردد على القيادة السورية الجديدة في ما يتعلق ببناء علاقات مع إسرائيل، ولو بشكل متدرج. وتقدم لها سلسلة من الحوافز لمساعدتها على ذلك.

وبعد رفع العقوبات عن دمشق على لسان الرئيس دونالد ترامب، تعهد المبعوث الأميركي توماس باراك برفع سوريا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، وذلك بالتزامن مع اتفاقية كبرى لتوفير الكهرباء برعاية واشنطن وتشارك فيها شركات أميركية.

ويعرف الأميركيون أن من الصعب الضغط على الرئيس السوري أحمد الشرع لبدء التطبيع مع إسرائيل بشكل مستعجل لأن ذلك قد يمسّ من صورته داخل سوريا وفي الإقليم وربما يدفع مجموعات مسلحة موالية له إلى الانقلاب عليه، ولذلك فإن إدارة ترامب تتعامل مع الأمر بحذر، وتطرح فقط عقد لقاءات أولية لمناقشة قضايا الحدود والاختراقات الأمنية، وهو أمر يبحث عنه الشرع بشكل عاجل لوقف الخروقات الإسرائيلية.

وقال باراك لمجموعة صغيرة من الصحافيين في دمشق "سوريا وإسرائيل مشكلة قابلة للحل. لكن يتعين أن تبدأ بالحوار." وأضاف "أعتقد أننا في حاجة إلى البدء باتفاقية عدم اعتداء فقط، والحديث عن الحدود."

وليس مهما في المرحلة الأولى أن يكون الحوار مباشرا، وربما تتم لقاءات في إحدى الدول الخليجية أو تركيا أو في جنيف وتجمع وفدين سوريين وإسرائيليين ولكن عن طريق وسيط ربما يكون هو المبعوث الأميركي، ويكون الهدف هو كسر الحاجز النفسي والتمهيد لحوارات متكررة تنتهي إلى لقاءات مباشرة حول الحدود وقضايا أخرى قد يكون من بينها فتح مسار للتطبيع.

> الهدف كسر الحاجز النفسي والتمهيد لحوارات تنتهي إلى لقاءات مباشرة تناقش قضايا منها مسار التطبيع

وسيكون إقدام سوريا على تقارب متدرج مع إسرائيل مرتبطا بمدى إيفاء الولايات المتحدة بتعهداتها بوقف العقوبات بشكل كامل ورفع اسم سوريا من قائمة الإرهاب وتشجيع شركاء إقليميين على الاستثمار في دمشق وكذلك الصناديق المالية الدولية على تمكين دمشق من قروض ذات قيمة لإصلاح اقتصادها حتى يشعر السوريون بأن المسار البراغماتي للشرع قد أثمر مكاسب حقيقية لهم، وحينها يمكن الرهان على انفتاح سوري كامل على الانضمام إلى الاتفاقيات الإبراهيمية.

ويحذّر مراقبون من أن إطلاق واشنطن الكثير من الوعود دون تنفيذها قد يدفع دمشق إلى مراجعة مسار الانفتاح على الأميركيين ولاحقا على إسرائيل، ويعطي فرصة لمعارضي هذا المسار للعودة إلى الواجهة من محيط الشرع على وجه الخصوص، فهناك قادة عسكريون وسياسيون لا يؤمنون بالتقارب مع تل أبيب، وهم يقبلون بذلك لإعطاء الفرصة للرئيس السوري لاختبار الخيار البراغماتي خاصة في ظل دعم دول الخليج لهذا المسار.

وتعترض هذا المسار عقبة أخرى، وهي مدى جدية إسرائيل في فتح حوار ينهي التوترات على الحدود مع دمشق في ضوء شكوك مسبقة لدى أميركا نفسها بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لا يريد اتفاقا ملزما، ولكن يسعى لاتفاق يتيح له الاستمرار في تنفيذ خططه سواء في غزة أو مع سوريا.

وكان الشرع أكد مرارا أن سوريا لا ترغب في تصعيد مع جيرانها، ودعا المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل من أجل وقف اعتداءاتها. وأشار الشهر الحالي في باريس إلى أن دمشق تجري عبر وسطاء "مفاوضات غير مباشرة" مع إسرائيل بهدف تهدئة الأوضاع.

وتحدثت تقارير الثلاثاء عن أن مسؤولين إسرائيليين وسوريين يجرون اتصالات واجتماعات مباشرة بهدف تهدئة التوتر ومنع الصراع في المنطقة الحدودية.

ومنذ الإطاحة بالرئيس بالأسد في الثامن من ديسمبر 2024، شنّت إسرائيل مئات الضربات على مواقع عسكرية في سوريا، مبررة ذلك بالحؤول دون وقوع الترسانة العسكرية في أيدي السلطات الجديدة. وطالت ضرباتها الأخيرة الشهر الحالي محيط القصر الرئاسي على خلفية أعمال عنف ذات طابع طائفي.

كما توغلت قواتها داخل المنطقة العازلة منزوعة السلاح في الجولان، والواقعة على أطراف الجزء الذي تحتله الدولة العبرية من الهضبة السورية. وتتقدم قواتها بين الحين والآخر إلى مناطق في عمق الجنوب السوري.

وقال باراك إن الولايات المتحدة سترفع سوريا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، قائلا إن هذه المسألة "انتهت مع زوال نظام الأسد،" لكن الكونغرس لديه فترة مراجعة مدتها ستة أشهر.

وأضاف باراك "نية أميركا ورؤية الرئيس (ترامب) هي أنه يتعين علينا إعطاء هذه الحكومة الشابة فرصة من خلال عدم التدخل وعدم المطالبة وعدم وضع الشروط وعدم فرض ثقافتنا على ثقافتكم."

وفي اتفاق يعد الأعلى قيمة بعيد رفع العقوبات الأوروبية والأميركية، وقعت دمشق مع ائتلاف ضم شركتين قطرية وأميركية وشركتين تركيتين الخميس مذكرة تفاهم للاستثمار في مجال الطاقة بقيمة سبعة مليارات دولار.

وبعد تعيينه في منصبه، وصل الدبلوماسي الأميركي الذي يتولى منصب سفير واشنطن لدى أنقرة، إلى دمشق، في خطوة أعقبت فتح البلدين صفحة جديدة من العلاقات بعيد رفع العقوبات الاقتصادية إثر قطيعة استمرت منذ عام 2012.

وجاءت تصريحات باراك بعد رفعه الخميس بحضور وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني العلم الأميركي في دار سكن السفير الأميركي في دمشق، القريب من مقر السفارة.

وكان روبرت فورد آخر دبلوماسي شغل منصب السفير الأميركي في دمشق، حين اندلع النزاع السوري منتصف مارس 2011. وفرضت بلاده عقوبات على مسؤولين سوريين بعد شهر من اندلاع الاحتجاجات السلمية، احتجاجا على قمعها بالقوة.

عودة أميركية قوية إلى سوريا

أردوغان يستخدم التغييرات في الإقليم ورقة ضغط على قسد

أنقرة - قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن قوات سوريا الديمقراطية تستخدم "تكتيكات للمماطلة" رغم الاتفاق مع الحكومة السورية الجديدة على دمجها في القوات المسلحة السورية، وأكد أنه يتعين عليها أن تتوقف عن هذا.

ويجد الرئيس التركي الفرصة ملائمة لتسليط الضغوط على أكراد سوريا خاصة أن الحليف الرئيسي الذي كانوا يعتمدون عليه، أي الولايات المتحدة، بات أقرب إلى دعم موقف الرئيس السوري أحمد الشرع ضمن مقاربة أشمل تتعلق بسوريا، وهو وضع لا يسمح لقوات سوريا الديمقراطية (قسد) بأن تتهرب بأيّ شكل من تنفيذ الاتفاق مع دمشق الذي تم إبرامه في مارس الماضي.

ونص الاتفاق على دمج البُنى العسكرية والمدنية لقسد ضمن مؤسسات الدولة السورية، وضمان الحقوق الدستورية لمختلف المكونات، وإقرار وقف إطلاق نار شامل. ونص الاتفاق كذلك على أن المكون الكردي "مجتمع أصيل في الدولة السورية" التي "تضمن حقه في المواطنة وكافة حقوقه الدستورية،" في موازاة "رفض دعوات التقسيم وخطاب الكراهية."

وإذا كان الجزء الأول دقيقا، أي إدماج البنى العسكرية (قسد) والمدنية (الإدارة الذاتية) في مؤسسات الدولة السورية، فإن الجزء الثاني جاء فضفاضا ويحتمل التأويلات، وهو ما يعني أن الأكراد مطالبون بتنفيذ الاتفاق دون أن تكون مكاسبهم واضحة، وهي النقطة التي يوظفها أردوغان للضغط عليهم ومطالبة حكومة الشرع بتنفيذ الاتفاق على وجه السرعة لوضعهم أمام الأمر المقضي.

ويستفيد أردوغان كذلك من نجاحه في الضغط على حزب العمال الكردستاني لوضع سلاحه وحلّ نفسه بعد أربعة عقود من المعارك لتأكيد أن تركيا ستكون هي الرابح في نهاية المطاف في الصراع سواء مع أكرادها أو أكراد سوريا، فيما لا تجد قوات سوريا الديمقراطية حاليا حليفا لها مع غموض الموقف الأميركي ومحدودية تأثير فرنسا إقليميا.

وأوردت الرئاسة السورية في بيان عقب لقاء الشرع المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك في إسطنبول السبت الماضي، أن الجانبين أكدا "ضرورة تطبيق اتفاق شامل مع قوات سوريا الديمقراطية، يضمن عودة سيادة الحكومة السورية على كامل الأراضي السورية، مع بحث آليات دمج هذه القوات ضمن مؤسسات الدولة،" في موقف يظهر تماشي موقف واشنطن مع رؤية دمشق لكيفية تنفيذ الاتفاق مع الأكراد.

وفي تصريحات للصحافيين خلال رحلة جوية من أذربيجان، كرر أردوغان موقف تركيا الداعي إلى الحفاظ على وحدة سوريا وسلامة أراضيها، مشددا على ضرورة تنفيذ الاتفاق بين قوات سوريا الديمقراطية ودمشق في الإطار الزمني المتفق عليه والمخطط له.

ونقل مكتب الرئيس التركي عن أردوغان القول الخميس "سبق أن رحّبنا بالاتفاق. لكننا نرى أن قوات سوريا الديمقراطية لا تزال تواصل أساليب المماطلة. عليهم أن يتوقفوا عن ذلك."

وبالتوازي مع مطالبة دمشق بتجميع سلاح قوات قسد وإدماج عناصرها في القوات الحكومية، فإن أنقرة تعارض مطالب الأكراد بتبني سوريا لنظام حكم لامركزي وتمتعهم بإدارة للحكم الذاتي كما يحصل لدى أكراد العراق. ونُقل عن أردوغان قوله إن مطالب الحكم اللامركزي في سوريا "ليست أكثر من مجرد حلم."

> الأكراد مطالبون بتنفيذ الاتفاق دون أن تكون مكاسبهم واضحة، وهي النقطة التي يوظفها أردوغان للضغط عليهم

وقال القيادي الكردي البارز بدران جيا كورد الاثنين إنه "لا يمكن التنازل" عن مطلب التعددية اللامركزية في إدارة النظام السياسي في سوريا.

وتعتزم لجنة تمثل مختلف الأحزاب الكردية التوجه "قريبا إلى دمشق لمناقشة القضية الكردية وكيفية تضمين حقوق الشعب الكردي دستوريا،" وفق القيادي، من دون تحديد موعد الاجتماع.

وحذّر وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني الشهر الحالي من أن "المماطلة" في تنفيذ الاتفاق "ستطيل أمد الفوضى" في البلاد. واعتبر تنفيذه "عملية معقدة وحساسة لكنها ضرورية."

وينتقد الأكراد، الذين عانوا لعقود قبل اندلاع النزاع من التهميش والإقصاء، سعي السلطة الجديدة إلى تكريس مركزية القرار وإقصاء مكونات رئيسة من إدارة المرحلة الانتقالية.

ورغم التباينات القائمة، أشار بدران جيا كورد إلى أن "حوارنا مستمر مع الحكومة السورية المؤقتة،" موضحا أنه يطال "ملفات صعبة ومعقدة" ويتطلب "مدّ المزيد من جسور الثقة بين الطرفين أكثر من أي وقت مضى."

صراع إسلامي - علماني في الجزائر يضغط على سلطة تسعى لإرضاء الجميع

الجزائر - ركب الصراع الأيديولوجي بين الإسلاميين والعلمانيين في الجزائر موجة شبكة التواصل الاجتماعي، التي تحولت إلى منصات لممارسة الضغط على السلطة، بغية حملها على التوجه نحو خيارات سياسية واجتماعية معينة فيما هي تسعى لإرضاء التيارين المتصارعين وعدم الانحياز لطرف على حساب الآخر.

وبعد وسم "عمي تبون لا تذهب إلى العراق،" والسجال الصاخب حول تصريحات المؤرخ محمد بلغيث حول الهوية الأمازيغية، رفع مدونون وسما جديد يحث الرئيس عبدالمجيد تبون على التخلي عن منظومة الوزيرة السابقة للتربية نورية بن غبريت، وإعادة منظومة الثمانينات.

ويظهر النَّفس الأيديولوجي في الوسم الذي اجتاح منصة فيسبوك، وحظي بدعم أنصار البعد الإسلامي والقومي، الذين يعتبرون المنظومة التربوية القائمة غريبة عن الشخصية والثوابت الوطنية، وأن الوزيرة المذكورة ثبتت منظومة علمانية تماشيا مع الخط السياسي الذي سارت عليه البلاد، خلال حقبة الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة.

وسبق للوزيرة والمديرة السابقة لمعهد الأنتربولوجيا بجامعة وهران أن تعرضت إلى حملات ضارية من طرف أنصار التيار المذكور، على خلفية الإصلاحات التي أدرجتها على المنظومة التربوية في أطوارها الثلاثة، إلا أن الدعم الذي كانت تحظى به من طرف دوائر القرار وفّر لها الحماية والتأييد في إصلاحاتها.

ويطالب أصحاب الوسم، الرئيس تبون، بإعادة المنظومة التربوية التي كانت سائدة في ثمانينات القرن الماضي، والتي كان يشرف عليها تيار قومي وإسلامي، عبر استغلال الانطباع الذي يوحي بأن السلطة باتت تتعاطى مع إفرازات شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من القنوات الأخرى، خاصة في ظل الغلق الذي يهيمن على المشهدين الإعلامي والسياسي في البلاد.

ويبدو أن إسلاميي شبكات التواصل الاجتماعي، الذين لا يظهرون هيكليا ولا نظاميا في الأطر الناشطة، كالأحزاب السياسية، والجمعيات والتنظيمات الأهلية، يمارسون ضغطا على دوائر القرار لحملها على التوجه نحو خيارات معينة، بما في ذلك مراجعة بنية المنظومة التربوية بالبلاد، ويأملون في إنصات السلطة للحراك الافتراضي من أجل الوصول إلى هدفهم.

> الإسلاميون المتخفون بفيسبوك يمارسون ضغطا على دوائر القرار لحملها على مراجعة بنية المنظومة التربوية

لكن الساحة ليست شاغرة للتيار الإسلامي والقومي وحده، فهناك تيار علماني يدافع عن فصل الدين عن السياسة، وتحييد المنظومة التربوية عن الأبعاد الأيديولوجية، ودعم الوزيرة السابقة في ذروة الانتقادات التي كانت تطالها من مختلف الجبهات.

كما ظهر التيار بقوة في السجال الذي فجره التصريح المثير للمؤرخ والباحث محمد الأمين بلغيث، لقناة "سكاي نيوز عربية"، حول الهوية الأمازيغية، وضغط هؤلاء على شبكات التواصل الاجتماعي من أجل وقوف السلطة في وجه ما وصفوه بـ"الانحراف والتلاعب بهوية وتاريخ البلاد،" كما "جرّموا التصريح،" واعتبروه مساسا بأمن واستقرار البلاد، بينما ذهب آخرون إلى اعتبار "المؤرخ بلغيث، والكاتب بوعلام صنصال، وجهان لعملة واحدة،" في إشارة إلى خوض كل طرف في مسألة الهوية والسيادة الوطنية من زاويته، وهو ما شكل تلميحا إلى ضرورة سجن بلغيث، كما سجن صنصال.

وأظهر التيار العلماني المتغلغل بقوة في منطقة القبائل والمدن الكبرى بالبلاد، ارتياحا بعد قرار القضاء الجزائري إحالة المؤرخ والباحث بلغيث على السجن المؤقت ورفض الإفراج عنه إلى غاية مثوله للمحاكمة، كما تكون السلطة قد شعرت بتحقيق مكسب شعبي باستمالة التيار المعروف بمناهضته لها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

غياب التنسيق الأفريقي يدفع مصر للبحث عن حلول فردية لأزمة المياه

مخاوف مصرية من تشييد إثيوبيا لسدّ جديد

في حاجة للبحث عن حلول من خارج الصندوق

تواجه مصر تحديات كبيرة في التعامل مع أزمة شح الماء لاسيما بعد أن نجحت إثيوبيا في التحكم بشكل كبير في تدفق المياه إلى دولتي المصب (مصر والسودان)، وتجد القاهرة نفسها مجبرة على البحث عن حلول فردية في غياب التوافق مع الدول الأفريقية المعنية بالأزمة.

القاهرة - تسبب استمرار أزمة سد النهضة بين إثيوبيا وكل من مصر والسودان في تفاقم أزمة المياه بين الدول الثلاث، ووصل تأثيرها إلى نشوب مشكلات تتعلق بتوزيع المياه وتعظيم الاستفادة منها بين دول حوض النيل، ما دفع القاهرة إلى البحث عن حلول فردية قد تُمكنها من التعامل مع الشح المتوقعة زيادته الفترة المقبلة، وسط غياب التنسيق مع دول أفريقية، واتجاه بعضها إلى عدم تفضيل الحلول التوافقية.

وتحدث وزير الري والموارد المائية المصري هاني سويلم أخيرا عن زيادة الاعتماد على التكنولوجيا في إدارة المياه مع وجود تحديات متزايدة لتغير المناخ، مشددا على أهمية التركيز على التقنيات المبتكرة قليلة التكلفة.

وحذرت دراسة علمية أعدها أستاذ الأراضي والمياه بجامعة القاهرة نادر نورالدين عرضت في مؤتمر "الاستثمار في أفريقيا"، الاثنين، من أن الاستثمارات الأجنبية في دول منابع نهر النيل تشكل تهديدا غير مباشر للأمن المائي المصري، وأن سكان القارة لا يستفيدون سوى بنسبة 9 في المئة من مواردها المالية.

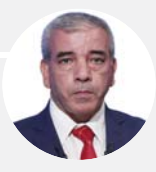

عباس شراقي

التوتر الأكبر يتعلق بإمكانية إنشاء إثيوبيا سدا جديدا

ضياء الدين القوصي

إثيوبيا تقوم بفتح بوابات سد النهضة في توقيتات غريبة

ويُعد شمال القارة من أكثر المناطق جفافا، بينما تستأثر دول منابع النيل الأبيض بأكثر من نصف المياه ما يجعلها قبلة لاستثمارات زراعية مكثفة، خصوصا أن المياه لا يتم توزيعها بشكل عادل، حيث يتركز أكثر من نصفها في المناطق الاستوائية.

وأخذت مشكلات توزيع المياه بعدا أمنيا ودبلوماسيا في ظل استقطاب مستمر بين القاهرة وأديس أبابا، ويسعى كل طرف لجذب دول أخرى إلى صفه، وعكس قيام إثيوبيا بتنظيم زيارات دبلوماسية واستخباراتية إلى سد النهضة مؤخرا، حجم الخلافات، وتراجع جهود التنسيق حول الأمن المائي.

وتتجه أديس أبابا لإدخال دول شرق أفريقيا والهضبة الاستوائية كشركاء معها بعد أن مضت في تنفيذ اتفاقية عنتيبي بإقناع جنوب أفريقيا بالتوقيع عليها، ما يخصم من المساعي المصرية للوصول إلى اتفاق قانوني ملزم للتشغيل بعد الانتهاء تقريبا من تشييد بناء السد.

قال خبير المياه الدولي ضياءالدين القوصي إن المخاوف المصرية من عدم كفاية المياه المتاحة مشروعة، غير أن البلاد لن تتأثر بشكل كبير هذا العام، لكن الحذر واجب في ظل عدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل، بعد أن تحكمت إثيوبيا بشكل كبير في تدفق المياه إلى دولتي المصب (مصر والسودان)، ولا تملك القاهرة معلومات كافية عن آليات عمل التوربينات التي قامت إثيوبيا بتركيبها، ولماذا لم تعمل حتى الآن، وماذا عن منافذ السد التي يجب فتحها لتدفق المياه قبل موسم الأمطار؟

وأضاف القوصي في تصريحات لـ"العرب" أن إثيوبيا تقوم بفتح البوابات في توقيتات غريبة، وليس معروفا أسباب ذلك، ما يجعل مصر على قناعة بأن هذه التوجهات مغرضة وتهدف للإضرار بالمصالح المائية المصرية، أو عدم وجود خبرات إثيوبية لإدارة منظومة المياه في سد النهضة، وعرضت القاهرة المساعدة في عملية التشغيل لكن طلبها قوبل بالرفض.

ولفت خبير المياه إلى أن القاهرة أمام تحد جديد يتمثل في التغيرات المناخية التي قد تأتي في صالح مصر هذا العام ويمكن أن تفيض كميات المياه عن الحاجة، لكن في الأعوام المقبلة قد يكون هناك شح كبير نتيجة استمرار ارتفاع درجات الحرارة بمعدلات غير مسبوقة بفصل الصيف، ما يبرز مسألة الاستعداد المسبق لكل الاحتمالات عبر تعظيم إجراءات تتخذها الدولة منفردة والبحث عن حل سياسي مع إثيوبيا ودول حوض النيل.

وأوضح وزير الري المصري، على هامش احتفالية نظمتها السفارة الألمانية في ذكرى انطلاق محادثات المناخ بين القاهرة وبرلين، أنه في موسم الصيف الماضي تم تسجيل درجات حرارة قياسية، وشهدت مصر الكثير من موجات الحرارة العالية، ما أثر على مواردها المحدودة.

ويأتي إلى مصر نحو 97 في المئة من المياه عن طريق نهر النيل، بينما تزيد آثار التغيرات المناخية من تأثيرات نقص المياه بها، شمالا وجنوباً وفي الداخل.

وتقدِّر مصر احتياجاتها المائية بـ114 مليار متر مكعب سنويا، ولا تتجاوز مواردها 60 مليار متر مكعب سنويا، وتعمل الحكومة على سد جزء من الفجوة عبر إعادة استخدام 21 مليار متر مكعب من المياه سنوياً، واستيراد محاصيل من الخارج، بما يقابل نحو 33.50 مليار متر مكعب سنويا، وهو ما يعرف بالمياه الافتراضية.

وأوضح أستاذ الموارد المائية بجامعة القاهرة عباس شراقي أن بناء سد النهضة انتهى من جهة البناء الخرساني وتخزين المياه، ويبقى التوليد الكهربائي الذي جرى إنجاز نحو 50 في المئة منه، وتم تركيب ثلاث توربينات من أصل 13 توربينا، ولا تعمل بشكل منتظم، ما يعني أن إثيوبيا لم تحقق استفادة حقيقية من السد، سوى تحكمها في وصول المياه إلى دولتي المصب.

لدى إثيوبيا خطة لإقامة ثلاثة سدود، يمكن أن تخفف الضغط على سد النهضة، وتضمن طول أمد بقائه

ولفت شراقي في تصريح لـ"العرب" إلى أن الأيام المقبلة سوف تثبت إذا كانت إثيوبيا استطاعت توليد الكهرباء من عدمه، وحال اضطرت إلى فتح البوابات في شهر يونيو، فذلك يعني أنها لم تستخدم حوالي 30 مليار متر مكعب، كان من المفترض توجيهها إلى التوربينات لتوليد الكهرباء، وفي كل الحالات فإن كميات المياه سوف تصل إلى مصر والسودان، من البوابات أو بمرورها من التوربينات، والمشكلة أن أديس أبابا قد تقوم بفتح البوابات مرة واحدة، ما يؤدي إلى غرق مناطق كبيرة في السودان.

وشدد وزير الخارجية المصري السفير بدر عبدالعاطي أثناء مشاركته في المنتدى الاقتصادي المصري-الأميركي، واختتم الاثنين، على أن الموقف من أزمة سد النهضة قد يقود إلى توتر جديد بالمنطقة، في ظل تصاعد الخلاف، وعدم التوصل إلى اتفاق، لافتا إلى أن مصر تعمل على استمرار الاستقرار.

وأكد عباس شراقي لـ"العرب" أن التوتر الأكبر الذي يمكن أن يحدث الفترة المقبلة يتعلق بإعلان أديس أبابا عن إنشاء سد جديد، ولو تطرقت إلى هذا الأمر، من خلال إعلان التدشين فقط، فإن ذلك سيواجه برد فعل مصري عنيف.

ولدى إثيوبيا خطة لإقامة ثلاثة سدود، يمكن أن تخفف الضغط على سد النهضة، ويساهم ذلك في طول أمد بقائه، وتتوقع دوائر مصرية ذلك، ما يتماشى مع قرارات سياسية تتبناها إثيوبيا، وسيكون لذلك أثر سلبي إضافي على إمدادات المياه لمصر.

المقترح الجديد لويتكوف يفتح نافذة أمل للفلسطينيين في غزة

غزة - أنعش المقترح الأميركي الجديد آمال الفلسطينيين في غزة في وقف لإطلاق النار، حتى وإن كان لأسابيع قليلة، على أمل أن يستتبعه اتفاق شامل لإنهاء الحرب.

وأعلنت حركة حماس الخميس أنّها تدرس "مقترحا جديدا" تسلّمته من الموفد الأميركي ستيف ويتكوف، فيما تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن موافقة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على المقترح وأنه أبلغ أهالي الرهائن الإسرائيليين ذلك.

ويتضمن المقترح الإفراج عن 9 رهائن إسرائيليين أحياء و18 جثة على مرحلتين خلال أسبوع، فيما تلتزم إسرائيل بوقف إطلاق النار لمدة ستين يوما تُجرى خلالها مفاوضات لإنهاء الحرب.

وبحسب المقترح، يتوجب على الجيش الإسرائيلي الانسحاب إلى المواقع التي كان فيها قبيل انهيار وقف إطلاق النار في مارس الماضي. كما تلتزم إسرائيل بإعادة إدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، لتوزعها مؤسسات الأمم المتحدة، كما كان الحال سابقاً، إضافة إلى الإفراج عن أسرى فلسطينيين.

وفي حال عدم التوصل إلى اتفاق (لإنهاء الحرب) حتى نهاية وقف إطلاق النار، ستستأنف إسرائيل الحرب أو تواصل المفاوضات لإطلاق المزيد من الأسرى.

وسبق أن نشرت وسائل إعلام عبرية وأميركية ما قالت آنذاك إنها تفاصيل مقترح (سابق) لويتكوف، مع اختلاف في بنود؛ بينها عدد الأسرى الإسرائيليين الذين سيفرَج عنهم.

وقالت حماس في بيان مقتضب على منصة تيلغرام إنها تسلمت المقترح الأميركي الجديد من الوسطاء، مضيفة أنها "تقوم بدراسته بمسؤولية وبما يحقق مصالح شعبنا وإغاثته وتحقيق وقف إطلاق النار الدائم في القطاع."

حماس ستجد صعوبة في قبول المقترح لكونه لا يتضمن وقفا شاملا لإطلاق النار ولا انسحابا كاملا للجيش الإسرائيلي

من جهتها ذكرت القناة 12 العبرية، أن نتنياهو أبلغ عائلات الرهائن خلال اجتماع عقده معهم الخميس، أن إسرائيل وافقت على المقترح الذي قدمه المبعوث الأميركي للشرق الأوسط، في إطار جهود التوصل إلى صفقة تبادل أسرى.

وتقدر تل أبيب وجود 58 أسيرا إسرائيليا بغزة، منهم 20 أحياء. ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن مصادر أميركية تفاؤلها بإمكانية التوصل إلى اتفاق قريب بشأن المقترح، ربما مطلع الأسبوع المقبل، لكن حدوث ذلك ما زالت تحيط به شكوك كثيرة، وأن حماس ستجد صعوبة في قبوله، لكونه لا يتضمن وقفا شاملا لإطلاق النار ولا انسحابا كاملا للجيش من القطاع.

وقال المبعوث الأميركي للشرق الأوسط للصحافيين في البيت الأبيض مساء الأربعاء "نحن على وشك إصدار وثيقة شروط جديدة، ونأمل أن تُسلَّم في وقت لاحق. وسيراجعها الرئيس (دونالد ترامب)."

وأضاف ويتكوف أنه يتوقع أن يُمهّد وقف إطلاق نار مؤقت الطريق لحل سلمي طويل الأمد.

وبعد هدنة استمرت شهرين، استأنفت إسرائيل هجومها في منتصف مارس على قطاع غزة، وكثفت عملياتها العسكرية في 17 مايو قائلة إن الهدف من ذلك هو القضاء على حركة حماس وتحرير الرهائن.

ويرى متابعون أن الحكومة الإسرائيلية وإن لم تعلن حتى الآن رسميا على موافقتها على المقترح، لكن على الأرجح ستقوم بذلك، خصوصا وأن المقترح لا يتضمن أيّ ضمانات لإنهاء الحرب.

في المقابل فإن موقف حركة حماس هو الأكثر تعقيدا، لكن لا تملك الكثير من الخيارات، وقد تجد نفسها مجبرة على الموافقة على المقترح.

سوريون يفضلون العيش على ركام منازلهم بدل حياة التشرد في المخيمات

دمشق - بعدما قاسى حياة النزوح لنحو 14 عاما، عاد عارف شمطان إلى قريته المدمرة في شمال غرب سوريا بعد سقوط حكم بشار الأسد، مفضّلا خيار العيش في خيمة على أطلال منزله المدمّر، عوض البقاء مشردا في المخيمات.

فور الإطاحة بالأسد، عاد شمطان البالغ 73 عاما بلهفة مع ابنه إلى قريته الحواش الواقعة عند أطراف محافظة حماة، متفقدا ما تبقى من منزله وأرضه الزراعية للمرة الأولى منذ نزوحه على وقع المعارك إلى مخيّم عشوائي قرب الحدود مع تركيا.

وبعدما تمكّن من تأمين بعض احتياجاته، قرر قبل نحو شهرين مغادرة المخيم مع عائلته وأحفاده للاستقرار في خيمة متواضعة نصبها قرب منزله الذي تصدّعت جدرانه وبات من دون سقف. وبدأ زرع بستانه بالقمح والخضار.

ويقول الرجل وهو يفترش الأرض أمام الخيمة المحاذية لحقله، محتسيا كوبا من الشاي، أشعر بالراحة هنا، ولو على الركام."

ويضيف "العيش على الركام أفضل من العيش في المخيمات" التي بقي فيها منذ عام 2011.

في قريته التي كانت تحت سيطرة الجيش السوري السابق، وشكّلت خطّ مواجهة مع محافظة إدلب، التي كانت معقلا للفصائل المعارضة لاسيما هيئة تحرير الشام، اختفت معالم الحياة تماما. ولم تبق من المنازل إلا هياكل متداعية موزعة بين حقول زراعية شاسعة.

ورغم انعدام مقومات الحياة والبنى التحتية الخدمية، وعجزه عن إعادة بناء منزله لنقص الإمكانات المادية، يقول شمطان بينما تجمّع حوله أحفاده الصغار "لا يمكننا البقاء في المخيمات وأماكن النزوح،" حتى لو كانت "القرية كلها مدمرة... لا أبواب فيها ولا نوافذ والحياة معدمة."

ويتابع "قررنا أن ننصب خيمة ونعيش فيها إلى حين أن تُفرج، ونحن ننتظر من المنظمات والدولة أن تساعدنا" إذ أن "المعيشة قاسية والخدمات غير مؤمنة."

في العام 2019، حين اشتدّ قصف الجيش السوري السابق على القرية، غادر المختار عبدالغفور الخطيب (72 عاما) على عجل مع زوجته وأولاده، ليستقر في مخيم قريب من الحدود مع تركيا.

وبعد الإطاحة بالأسد في الثامن من ديسمبر، عاد على عجل أيضا. ويقول "كنت أود فقط الوصول إلى بيتي. ومن شدّة فرحتي (...) عدت ووضعت خيمة مهترئة، المهم أن أعيش في قريتي."

ويكمل الرجل "يود الناس كلهم أن يعودوا"، لكن "كثرا لا يملكون حتى أجرة سيارة" للعودة، في بلد يعيش 90 في المئة من سكانه تحت خط الفقر.

ويضيف بينما افترش الأرض في خيمة متواضعة قرب بقايا بيته "لا شيء هنا، لا مدارس ولا مستوصفات، لا مياه ولا كهرباء،" ما يمنع الكثيرين من العودة كذلك. لكنه يأمل "أن تبدأ إعادة الإعمار ويعود الناس جميعا، وتفتح المدارس والمستوصفات" أبوابها.

وشرّد النزاع الذي بدأ العام 2011 بعد قمع السلطات لاحتجاجات شعبية اندلعت ضدّ حكم عائلة الأسد، قرابة نصف عدد سكان سوريا داخل البلاد وخارجها. ولجأ الجزء الأكبر من النازحين إلى مخيمات في إدلب ومحيطها.

وبعد الإطاحة بالنظام، عاد 1.87 مليون سوري فقط، من لاجئين ونازحين، إلى مناطقهم الأصلية، بحسب المنظمة الدولية للهجرة التي أشارت إلى أن "نقص الفرص الاقتصادية والخدمات الأساسية يشكل التحدي الأبرز" أمام عودتهم.

ولا يزال نحو 6.6 ملايين شخص نازحين داخليا، وفق المصدر ذاته.

ومع رفع العقوبات الغربية عن سوريا، لاسيما الأميركية، تعوّل السلطات الجديدة على دعم الدول الصديقة والغربية لإطلاق مرحلة الإعمار، والتي قدرت الأمم المتحدة كلفتها بأكثر من 400 مليار دولار.

بعدما نزحت مرارا خلال السنوات الأخيرة، عادت سعاد عثمان (47 عاما) مع بناتها الثلاث وابنها إلى قريتها الحواش منذ نحو أسبوع.

تقول المرأة التي تؤمن قوتها اليومي من أعمال يدوية تؤمن لها أجرا بسيطا "تغيّر كل شيء، البيوت تدمرت ولم يبق شيء في مكانه."

ومع أن سقف منزلها انهار وتصدعت جدرانه، لكنها اختارت العودة إليه. على جدار متهالك، كدّست المرأة فرشا ووسائد للنوم على خزانة قديمة. في العراء، وضعت سريرا صغيرا قرب لوحين شمسيين، لا يحميه شيء سوى بطانيات علّقت على حبال غسيل.

في الجوار، وعلى ركام منزلها، أقامت المرأة موقدا لتطهو عليه الطعام.

وتوضح "استدنت ثمانين دولارا ثمن بطارية" لتوفير الإضاءة مع غياب شبكات الكهرباء.

وتشرح السيدة التي فقدت زوجها خلال الحرب "نعرف أن المكان هنا مليء بالأفاعي والحشرات. لا يمكننا أن نعيش من دون ضوء في الليل."

سوريا تعوّل على دعم الدول الصديقة والغربية لإطلاق مرحلة الإعمار، والتي تقدر كلفتها بأكثر من 400 مليار دولار

قرب قرية قاح المحاذية للحدود التركية في محافظة إدلب المجاورة، يخلو أحد المخيمات تدريجا من قاطنيه في الأشهر الأخيرة. وتظهر صور جوية عشرات الخيم التي بقيت فقط جدرانها المبنية من حجارة الطوب.

يوضح جلال العمر (37 عاما) المسؤول عن جزء من المخيم المتهالك، إن نحو مئة عائلة غادرت المخيم إلى قريته التريمسة في ريف حماه، لكن نحو 700 عائلة أخرى لم تتمكن من العودة جراء ضعف إمكاناتها المادية.

ويتحدث عن غياب البنى التحتية الضرورية، على غرار إمدادات المياه والأفران. ويوضح "لشراء الخبز، يتوجّه الناس إلى محردة التي تبعد 15 كيلومترا أو إلى سقيلبية" المجاورة.

ويضيف "لا يرغب الناس بالبقاء في المخيمات، يريدون العودة إلى قراهم، لكن فقدان أبسط مقومات الحياة من بنى تحتية وشبكات كهرباء وصرف صحي.. يمنعهم من العودة."

الأمل في غد أفضل

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

شبح العقوبات الأميركية يخيم على العراق ويحرج حكومة السوداني

طلب نيابي بمراجعة العلاقة مع بغداد يعكس غضبا في واشنطن من التلكؤ في فك الارتباط مع إيران

ما يبنيه المعتدلون للعراق من علاقات دولية يهدمه المتشددون

عودة سيناريو فرض عقوبات على العراق للتداول داخل الأروقة السياسية الأميركية انعكاس لعدم الرضا على سياسات بغداد في ما يتعلّق بالعلاقة مع إيران وعدم المبادرة إلى اتخاذ خطوات عملية باتجاه تقليص حدة الارتباط معها، جنبا إلى جنب طريقة حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في إدارة ملفات خارجية على رأسها ملف العلاقة مع سلطات إقليم كردستان، حيث ما تزال السياسات الحكومية تجاهه متأثرة إلى حدّ بعيد بإملاءات حلفاء إيران المحليين وضغوطهم.

بغداد - عاد شبح العقوبات الأميركية ليخيّم على العراق في فترة حساسة من عمر حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني التي دخلت الأشهر الأخيرة من فترتها القانونية، قاطعا مسارا من الوفاق النسبي مع إدارة الرئيس دونالد ترامب كان قد وفّر لبغداد متنفّسا من ضغوط واشنطن التي يدور أغلبها حول العلاقة مع إيران والارتهان لها في مجال الطاقة والاستجابة لضغوطها وإملاءاتها في مواضيع سياسية وأمنية.

مختار الموسوي

الدعوات لفرض عقوبات على العراق إعلامية ولا قيمة عملية لها

وعكس طلب تقدّم به نائبان جمهوريان في مجلس النواب الأميركي إلى وزير الخارجية ماركو روبيو بفرض عقوبات فورية على العراق، مزاجا أميركيا ممتعضا من تلكؤ حكومة السوداني في فك الارتباط السياسي وخصوصا الاقتصادي وتحديدا في مجال الغاز والطاقة الكهربائية مع إيران بعد أن كانت واشنطن قد أظهرت قدرا من المرونة والتساهل مع بغداد في هذا المجال على أن تبادر إلى إيجاد بدائل عن مصادر الطاقة الإيرانية، وهو ما لم يتمّ بالفعل رغم الوعود الحكومية بذلك.

كما لا تغيب عن خلفية الامتعاض الأميركي من سياسات الحكومة العراقية، طريقةُ التعاطي مع ملفات داخلية من بينها إدارة العلاقة مع إقليم كردستان العراق الذي تقيم قياداته علاقات وثيقة مع واشنطن التي جدّدت مؤخّرا دعمها لسلطاته في وجه الضغوط المالية الشديدة التي تفرضها عليه حكومة السوداني بتأثير من القوى الشيعية الحليفة لإيران والمتنفذة داخل مؤسسات السلطة الاتحادية العراقية.

وطالب النائبان الجمهوريان جو ويلسون عن ولاية كارولاينا الجنوبية وغريغ ستيوب عن ولاية فلوريدا إدارة ترامب بإجراء إعادة تقييم شاملة للعلاقات مع العراق الذي اتهما سلطاته بالخضوع الكامل للنفوذ الإيراني وتحويل البلاد إلى "دمية في يد طهران."

ومن شأن تجديد الضغوط الأميركية على العراق وصولا إلى فرض عقوبات عليه، أن يتسبب بتعقيدات شديدة لحكومة السوداني في فترة حساسة يشارف فيها عمر الحكومة على نهايته ويتجه البلد خلالها نحو انتخابات برلمانية مقررة لشهر نوفمبر القادم.

وتتّسم الفترة الحالية في العراق بكثرة المشاحنات السياسية والمزايدات ذات الخلفية الانتخابية لاسيما من قبل كبار حلفاء إيران من قادة أحزاب وفصائل شيعية مسلّحة يتسقّطون باستمرار أخطاء السوداني ولحظات ضعفه لتعقيد مهمته وتقليل حظوظه في الفوز بولاية ثانية على رأس الحكومة.

كما تتسم أيضا ببعض الصعوبات الاقتصادية والمالية الناتجة عن تذبذب أسعار النفط وبتوتّر اجتماعي بسبب الظروف المعيشية التي يواجهها السكان، وخصوصا تردي الخدمات العامّة لاسيما خدمتي الماء والكهرباء اللتين تحولتا على مدى السنوات الماضية إلى قادح لاحتجاجات شعبية دورية تندلع كل صيف في شوارع العديد من المدن الرئيسية في البلاد.

وفي رسالتهما إلى روبيو طالب النائبان بتجميد كافة المساعدات الأميركية للحكومة العراقية، إلى حين اتخاذ خطوات جدية لـ"الحد من الهيمنة الإيرانية".

وقالا في الرسالة إن "إيران اليوم تسيطر فعليا على الحكومة العراقية وعلى قطاعات واسعة من الأجهزة الأمنية،" معتبرين أن الدعم الأميركي المستمر لبغداد يُعد "خيانة لتضحيات أكثر من 4400 جندي أميركي قتلوا منذ عام 2003".

وألقى المشرعان الجمهوريان باللوم على إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما في "التمكين لإيران داخل العراق،" من خلال دعم رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، والسماح للميليشيات المدعومة من طهران بالتمدد بذريعة محاربة تنظيم داعش.

وأضافا أن السياسة الحالية تجاه بغداد تمثل "إخفاقا إستراتيجيا،" داعين إلى اتّباع سياسة أكثر حزما تهدف إلى كبح النفوذ الإيراني ليس فقط في العراق، بل في عموم المنطقة.

وتزامنت دعوة النائبين مع الجدل الدائر بشأن علاقة الحكومة الاتحادية العراقية مع سلطات الحكم الذاتي في إقليم كردستان والذي تعدّه واشنطن حليفا موثوقا لها وقد أعادت التعبير عن دعمها له في معركة استغلال ثرواته النفطية بعد أنْ وقّعت حكومته مؤخرا عقودا لاستغلال الغاز مع شركتين أميركيتين الأمر الذي أثار حفيظة بغداد واعتراضاتها الشديدة.

وقالت الناطقة باسم الخارجية الأميركية تامي بروس في وقت سابق من الأسبوع الجاري إنّ بلادها تدعم تلك العقود مؤكّدة أنّ "الولايات المتحدة تساند الصفقات الاقتصادية التي تعود بالنفع على جميع العراقيين،" ومضيفة قولها "نشجع بغداد وأربيل على العمل معا لتوسيع إنتاج الغاز المحلي في أقرب وقت ممكن،" معتبرة أنّ "هذا النوع من الشراكات يساعد العراق في التقدم نحو تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة،" في إشارة إلى قضية الارتهان في مجال الطاقة لإيران والذي لا تنقطع واشنطن عن حثّ بغداد على إنهائه.

وأثارت دعوة النائبين حالة من القلق داخل الأوساط الرسمية العراقية حيث عبّرت لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان العراقي عن رفضها "الادعاءات بوجود هيمنة إيرانية" على العراق مؤكدة أن السيادة العراقية "غير خاضعة لأي نفوذ خارجي".

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن عضو اللجنة النائب مختار الموسوي قوله "دعوة بعض النواب في مجلس النواب الأميركي لفرض عقوبات على العراق ليست بالجديدة وهذه الدعوات بعيدة عن توجهات الإدارة الأميركية، وهي دعوات إعلامية،" مؤكدا أنه "لا توجد أيّ هيمنة إيرانية على العراق وأن قراراته والعلاقات مع إيران كحال باقي دول المنطقة والعالم".

وأضاف الموسوي أن "الولايات المتحدة تريد علاقات جيدة مع العراق لأهميته في المنطقة والعالم ولا توجد أيّ نية لفرض أيّ عقوبات عليه"، معتبرا أن "هذه الدعوات تبقى دعوات إعلامية ليس لها أيّ قيمة حقيقية".

وحرص الموسوي على القول إنّ "العلاقة ما بين بغداد وواشنطن في تطور على مختلف الأصعدة، ولن تتأثر بهكذا دعوات من قبل بعض المتشددين داخل مجلس النواب الأميركي".

سلطنة عمان تعزي في وفاة الدكتور هيثم الزبيدي

مسقط - بعث وزير الإعلام في سلطنة عمان الدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي ببرقية يعزي فيها عائلة فقيد مؤسسة "العرب" الدكتور هيثم الزبيدي، الذي وافاه الأجل في السابع عشر من مايو 2025.

وجاء في البرقية "الأفاضل أسرة الفقيد الدكتور هيثم الزبيدي المحترمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره والتسليم لإرادته سبحانه وتعالى، نبعث إليكم صادق العزاء وجميل المواساة في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى الدكتور هيثم الزبيدي، داعين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهمكم الصبر والسلوان إنه سميع مجيب الدعاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون."

ومؤسسة "العرب" إذ تشكر للدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي هذه المشاعر الطيبة، فإنها تدعو الله أن يديم الخير والبركة والاستقرار على سلطنة عمان قيادة وشعبا.

يمنيون تقطعت بهم السبل بعد فقدان آخر طائرة من طائرات الخطوط اليمنية

صنعاء - عبّر العديد من اليمنيين عن غضبهم وحزنهم الشديد جراء تدمير آخر طائرة مدنية تتبع الخطوط الجوية اليمنية في مطار صنعاء الدولي بقصف إسرائيلي أدى إلى تعليق العمل في المطار الخاضع لسيطرة جماعة الحوثي وذلك بعد فترة وجيزة من إعادة تشغيله بعد تعرضه إلى ضربة إسرائيلية أولى في السادس من شهر مايو الجاري.

وقطعت الضربة الجديدة الصلة الجوية بين مناطق الحوثي والعالم الخارجي وتسببت بتقطع السبل بالعديد من المسافرين الذين كانوا يعتزمون السفر من المطار نحو الخارج أو العودة إلى البلاد عبره.

وقال المواطن اليمني عبدالله محمد "كان من المقرر عودتي الخميس من القاهرة إلى صنعاء عبر المطار الدولي، إلا أنني أصبحت في لحظة من العالقين بعد قصف المطار".

وأضاف الرجل الخمسيني متحدثا لوكالة الأنباء الألمانية "لا أستطيع العودة عن طريق مطار عدن، فالطريق البري من المدينة الجنوبية إلى صنعاء طويل جدا يستغرق المسير فيه أكثر من عشر ساعات وصحتي لا تتحمل قطع هذه المسافة بعد أن أجريت عملية قلب مفتوح".

وعبر محمد عن حزنه الشديد بسبب توقف مطار صنعاء الدولي، وتدمير آخر طائرة مدنية فيه، مشيرا إلى أنها كانت الأمل الوحيد للكثير من اليمنيين خصوصا العالقين والمرضى.

وحمّل محمد الحوثيين مسؤولية ما وقع للمطار معتبرا أنه جاء "بسبب استهتارهم بمقدرات البلاد وبوجع المواطن تحت ذريعة مساندة غزة".

ومحمد واحد من ملايين اليمنيين المتضررين جراء قصف مطار صنعاء. وقال صالح علي وهو اسم مستعار لعامل في مطار صنعاء في العقد الثالث من العمر إن "العديد من الحجاج كانوا ينتظرون لحظة صعود الطائرة ومغادرة البلاد لأداء مناسك الحج، لكن كتب عليهم العودة من حيث أتوا".

وأشار إلى أن الطيران الإسرائيلي قصف مدرج المطار أولا وفورا جرى إخلاء الطائرة وصالات الانتظار من المسافرين والعاملين، "وبعدها بدقائق استهدف القصف الطائرة".

وأوضح أن حالة من الذعر والرعب انتشرت في تلك اللحظة داخل المطار، مضيفا "اليوم فقط استوعبت ما حدث بالأمس وأنا حزين جدا على هذا الواقع المؤلم، فمطار صنعاء كان أمل وشريان حياة لليمنيين".

ويقول المواطن محمد عبده أحمد إن استهداف إسرائيل لمطار صنعاء "يعد انتهاكا كبيرا لأمن اليمنيين واستهتارا بحقهم في الحياة والسفر والتنقل الحر".

وأضاف أنه لا يوجد أيّ مبرر لقصف مطار مدني يعد من أهم مطارات اليمن، ويتخذ وسيلة هامة لنقل المسافرين إلى وجهة وحيدة هي الأردن، إضافة إلى نقل الحجاج الراغبين في أداء مناسكهم بالبقاع المقدسة في السعودية.

> الطائرة التي دمرت كانت الأمل الوحيد ليمنيين عالقين في الخارج وآخرين مرضى ينتظرون فرصة السفر للعلاج

ولفت إلى أن المتضرر من قصف مطار صنعاء الدولي ومواقع مدنية أخرى هم اليمنيون الذين يواجهون واحدة من أسوأ الأزمات الاقتصادية والإنسانية في العالم، مشيرا إلى أنّ "جماعة الحوثي غير متضررة من هذه الاستهدافات حيث لم تتأثر قوتها والدليل على ذلك استمرار هجماتها على إسرائيل بالصواريخ والمسيّرات".

وشدد على ضرورة أن يتم خلال أيّ حرب الالتزام بالقوانين والأخلاقيات التي تنص على عدم استهداف الأحياء السكنية والمنشآت المدنية والمدنيين بشكل عام.

وأوضح أن احتراق الطائرة اليمنية التي تم تدميرها أحرق معه قلوب الملايين من اليمنيين، بغض النظر عن اختلافاتهم السياسية أو المذهبية.

من جانبها اعتبرت المواطنة اليمنية الثلاثينية أم أمجد "أنه ليس من حق أيّ سلطة فرض العناء على شعبها بمزاعم نصرة قضية وطن آخر". وأضافت "أين النصر الذي قدمه الحوثيون لغزة."

وحمّلت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا الحوثيين المسؤولية الكاملة عن تدمير طائرات الخطوط الجوية اليمنية في مطار صنعاء "بعد تحذيرات طالبت مرارا بنقل الطائرات إلى مطار عدن أو أيّ مطار خارجي حفاظا عليها".

وقال وزير الإعلام معمر الإرياني "رغم استهداف ثلاث طائرات سابقا رفضت ميليشيا الحوثي توجيهات الخطوط اليمنية بإخراج الطائرة الأخيرة المتبقية حتى تم تدميرها".

وأضاف قوله "خسارة فادحة لشركة وطنية، ولشعب أنهكته الحرب التي فجرتها ميليشيا الحوثي،" معتبرا أن "ما يحدث ليس إهمالا بل جريمة متعمدة، فالميليشيا تصر على تحويل ما تبقى من مقدرات اليمن إلى رماد، وتمعن في استخدام مؤسسات الدولة، مطاراتها وموانئها، لتنفيذ أجندة إيران".

واستأنف مطار صنعاء الدولي عمله آخر الأسبوع الماضي بعد تأهيله عقب أيام من تعرضه لغارات جوية إسرائيلية أخرجته عن الخدمة.

ويعد مطار صنعاء، المنفذ الجوي الوحيد لليمنيين في مناطق سيطرة الحوثيين، ويتم انطلاقا منه تسيير رحلات محدودة إلى مطار الملكة علياء الدولي في العاصمة الأردنية عمّان.

وشنت إسرائيل مجددا الأربعاء غارات على مطار العاصمة اليمنية غداة هجوم صاروخي للحوثيين ضمن سلسلة هجماتهم المتواصلة على الدولة العبرية.

وهدّد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس بمواصلة استهداف البنية التحتية في مناطق سيطرة الحوثيين قائلا في بيان إنّ "طائرات سلاح الجو دمرت الطائرة الأخيرة التي كانت لا تزال قيد الاستخدام من قبل الحوثيين".

وأضاف أن "الموانئ في اليمن ستستمر في التعرض لأضرار جسيمة، ومطار صنعاء سيتم تدميره مرارا وتكرارا، وكذلك البنى التحتية الإستراتيجية الأخرى في المنطقة التي يستخدمها تنظيم الحوثيين وداعموه."

أوهام جماعة تعصف بمقدرات بلد

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

اقتحام «الوطنية للنفط» يفاقم عزلة الدبيبة والبرلمان يطالب بالتحقيق

الحكومة المكلفة من البرلمان تلوّح بإعلان حالة القوة القاهرة

اقتحمت عناصر مسلحة المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا، وهو ما يعكس حسب المراقبين تفاقم حالة الفوضى في العاصمة طرابلس ويزيد من عزلة رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة، وسط مطالب بفتح تحقيق في الغرض وتحميل المسؤوليات لأصحابها، في وقت تجمع فيه الأطراف الإقليمية والدولية على تشكيل حكومة جديدة.

الحبيب الأسود

علمت "العرب" أن هناك توجها دوليا لدعم خطة تشكيل حكومة موحدة في ليبيا في أجل لا يتجاوز ثلاثة أشهر، وأن أغلب الأطراف الإقليمية والدولية باتت متفقة على ضرورة رفع الغطاء السياسي على حكومة الوحدة المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة واعتبارها جزءا من الماضي بعد ثبوت فشلها في حلحلة الأزمة وتحولها إلى مصدر توتر بات من الضروري تجاوزه بسحب البساط من تحتها نهائيا.

يأتي ذلك، فيما أثار اقتحام عناصر من ميليشيات موالية للدبيبة عاصفة من الغضب في غرب وشرق ليبيا، واعتبره المراقبون دليلا جديدا على اتساع دائرة الفوضى والانفلات في العاصمة الليبية، وعلى تجدد محاولات السيطرة على مؤسسات الدولة، وخاصة من قبل الميليشيات الوافدة من مدينة مصراتة بعد تصفية رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي في منتصف مايو الجاري.

وقال مجلس النواب، إن ثلاث مركبات عسكرية رباعية الدفع، مجهزة بأسلحة متوسطة، وتحمل شارات "قوة التدخل السريع والسيطرة"، التابعة لمجلس الوزراء، بالإضافة إلى ملصقات تشير إلى ارتباطها بحكومة الدبيبة المنتهية ولايتها، نفذت هجوماً غير قانوني على مقر المؤسسة.

وأضاف أن هذا الاعتداء العدائي تسبب في حالة من الذعر بين العاملين في المؤسسة، حيث أُجبروا على البقاء في مكاتبهم وسط أجواء من التوتر، في حين اقتحم المسلحون الطابق الخامس الذي يضم مكتب رئيس مجلس الإدارة، وبقوا فيه لمدة ساعة ونصف الساعة بغرض تحقيق أهداف مجهولة لا تمت بصلة لمصلحة المؤسسة أو للدولة.

وفي ضوء هذا التطور الذي وصفه بالخطير، طالب مجلس النواب النيابة العامة بفتح تحقيق فوري وشامل لكشف ملابسات هذا الاعتداء، واستدعاء كافة الشهود والموظفين للإدلاء بشهاداتهم، كما نادى بمراجعة وضع مقر المؤسسة الوطنية للنفط ونقله إلى مدينة أكثر استقراراً، حفاظاً على سلامة العاملين وضمان حماية هذا المورد الحيوي للاقتصاد الوطني من أيّ تدخلات مسلحة.

> **مصدر مطلع يقول إن العناصر التي هاجمت مقر المؤسسة الوطنية للنفط قادمة لدعم القوات الموالية للدبيبة**

وأكد مجلس النواب على ضرورة أن يتحمل المجتمع الدولي، وخاصة الدول المؤثرة في مجلس الأمن وبعثة الأمم المتحدة، مسؤولياتهم تجاه دعم المساعي الرامية لتشكيل حكومة مؤقتة موحدة، تكون نبراساً للعدل، وتعمل على إخراج الوطن من ظلمات المعاناة التي سببها وجود حكومة منتهية الولاية وذات سمعة سيئة.

وعبّر المجلس عن استنكاره الشديد للوضع الأمني المتردي في العاصمة طرابلس، حيث أصبحت التجاوزات غير القانونية والاعتداءات السافرة على المؤسسات الوطنية والممتلكات الخاصة أمراً متكرراً وخطيراً، لافتا إلى أن المؤسسة الوطنية للنفط تمثل الشريان الاقتصادي الحيوي لليبيين، وأن هذا الاعتداء يُعد عملاً مستهجناً يعكس استهتاراً واضحاً بسيادة الدولة وهيبتها.

وطالب مجلس النواب النائب العام باتخاذ الإجراءات القانونية الصارمة، وملاحقة كافة المسؤولين عن هذا الهجوم غير المبرر، وضمان محاسبة كلّ من خطط له أو شارك فيه، لمنع تكرار مثل هذه الاعتداءات التي تهدد الأمن القومي واستقرار العاصمة، مشيرا إلى أن قطاع النفط يمثل سيادة وطنية ومصلحة عامة لجميع الليبيين، ما يحتم تعزيز سلطة القانون والتصدي لأيّ محاولات للعبث بالمقدرات الوطنية، ولا يجوز تطبيق القانون بشكل انتقائي، إذ أن ذلك يُضعف مساعي بناء دولة المؤسسات والقانون.

وبحسب مصدر مطلع، فإن العناصر التي هاجمت مقر المؤسسة الوطنية للنفط قادمة من مدينة مصراتة لدعم القوات الموالية للدبيبة، وكان هدفها من الاقتحام إجبار إدارة المؤسسة على تمكينها من مبالغ مالية وعقود مجزية تحت ضغط السلاح.

وأعربت الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب والتي تباشر مهامها من بنغازي، عن إدانتها واستنكارها لقيام مجموعة مسلحة غير نظامية بالاعتداء السافر على مقر المؤسسة الوطنية للنفط بالعاصمة طرابلس وعلى مكتب رئيس مجلس إدارتها وتهديد وترهيب موظفيها.

وأكدت الحكومة التي برأسها أسامة حماد، عدم استغرابها من قيام المجموعة المسلحة بإجبار موظفي مؤسسة النفط على إصدار بيان ينفي حصول واقعة الاعتداء التي حصلت على مرأى ومسمع الموظفين وعدد من المواطنين وذلك في ظل حالة الفوضى العارمة التي تمر بها العاصمة طرابلس وانتشار السلاح لدى مجموعات غير نظامية ترهب به مؤسسات الدولة، مشيرة إلى حالات اعتداء مماثلة من مجموعات مسلحة غير نظامية حدثت في أيام وفترات سابقة طالت مصرف ليبيا المركزي وميناء طرابلس البحري.

كما لفتت إلى حالة الصمت المريب من قبل البعثة الأممية والمبعوث الأميركي الخاص لدى ليبيا تجاه هذه الحادثة الخطيرة وطالبتهم بتحمل مسؤولياتهم تجاه ما ستؤول إليه الأوضاع من تهديدات مباشرة لقطاع النفط في ليبيا، وأكدت أنها قد تضطر إلى اتخاذ إجراءات وتدابير احترازية من بينها إعلان حالة القوة القاهرة على الحقول والموانئ النفطية، أو نقل مقر المؤسسة الوطنية للنفط مؤقتاً إلى إحدى المدن الليبية الآمنة، مشيرة إلى أنها لن تقبل أيّ تدخل من البعثة الأممية ضد هذه القرارات الضرورية والحاسمة، داعية مكتب النائب العام بفتح تحقيق موسع في واقعة الاعتداء على المؤسسة الوطنية للنفط، واتخاذ ما يلزم من إجراءات لملاحقة وضبط المعتدين وتقديمهم للقضاء في أسرع وقت ممكن.

وشهدت العاصمة طرابلس ومدينتا تاجوراء والزاوية المجاورتان تحركات ليلية واسعة ضد حكومة الدبيبة، حيث أغلق المحتجون معظم الطرق الرئيسية وسط تصاعد حالة الغضب الشعبي، ورفعوا شعارات بإسقاط الحكومة وملاحقة المتورطين في الفساد ونهب ثروات الشعب الليبي.

انفلات أمني يشمل مؤسسة حيوية

المغرب يدعو إلى تعاون استخباراتي عادل في مواجهة المخاطر

محمد ماموني العلوي

الرباط - دافع المدير العام للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني في المغرب، عبداللطيف حموشي، خلال تمثيله المملكة في فعاليات الاجتماع الدولي الثالث عشر لكبار المسؤولين المكلفين بقضايا الأمن والاستخبارات، بموسكو، عن نهج مشترك للأمن قائم على تعاون عادل ومتكافئ في مواجهة المخاطر المشتركة، انطلاقا من التزام المغرب بمقاربة شاملة للتعاون الأمني.

وأوضح عبداللطيف حموشي، أن "المدخل الأساسي لتحييد المخاطر والتهديدات الإستراتيجية المتنامية، ينطلق من ضرورة خلق بنية أمنية مشتركة وغير قابلة للتجزئة، تساهم فيها مصالح الأمن والاستخبارات الوطنية بتعاون وتنسيق وثيقين مع نظيراتها في مختلف دول العالم."

وأكد حموشي على أن التعاون العادل والمتكافئ بين الدول هو الضامن لنجاح أي بنية أمنية مشتركة تروم مواجهة التهديدات والتحديات الإستراتيجية في عالمنا المعاصر، كما أن واجب التحذير الذي يؤطر عملنا الاستباقي، ومسؤولياتنا المشتركة، يفرضان علينا تبادل المعلومات حول كل التهديدات الأمنية المرصودة أو المحتملة، وتقاسمها بشكل مؤمن وفوري، بما يحقق أمننا الجماعي.

وركز المغرب في مجال التعاون الأمني على الثقة المتبادلة والشفافية وتحقيق المنفعة المشتركة، وهو ما تناولته مباحثات مكثفة للمدير العام للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني على هامش هذا المنتدى الدولي، مع رؤساء وأعضاء العديد من الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، بما فيها جهاز الأمن الفدرالي الروسي، تعزيزا لعلاقات الرباط الأمنية مع مختلف الدول وبناء شراكات إستراتيجية لمواجهة التحديات الأمنية.

وأكد عبدالنبي صبري، الأستاذ الجامعي في العلاقات الدولية والجيوسياسية، أن "المغرب كان وما زال وفيا لمبادئه، لأنه يوظف قيمه المتعارف عليها في التعاون الأمني والاستخباراتي والمشاركة في المبادرات متعددة الأطراف، وعندما يدعو حموشي إلى التعاون في مواجهة التهديدات والمخاطر، فهو يؤكد على أن المغرب حريص على فوائد قاسم المعلومة الحيوية مع عدد من الدول والتي ساهمت في تفكيك الشبكات الجهادية وإدارة التهديدات العابرة للحدود الوطنية وتجنيبها من كوارث، نتيجة يقظة الجهاز الأمني المغربي في التصدي للظاهرة الإرهابية بالداخل وامتداداته بالخارج سواء بالصحراء والساحل أو غيرهما."

ولفت لـ"العرب"، أن "هناك إجماعا عالميا على أن المغرب أصبح مدرسة أساسية في قضايا التعاون الدولي الثنائي ومتعدد الأطراف خاصة على مستوى الأمن والاستخبارات ما يؤكد الدور المغربي على المستوى الجيوستراتيجي في التعامل الجدي والفعال مع المخاطر المتعددة ليكون نموذجا لليقظة والاستباقية في ظل التحديات المتطورة، كون الأجهزة الأمنية بكل تشكيلاتها فهمت المتغيرات الدولية بالاستثمار في العنصر البشري والتقني مع الكفاءة العالية والدراية بتشعبات المخاطر على مستوى الإرهاب والمنظمات التي تتاجر بالبشر،" داعيا إلى "ضرورة تقاسم المعلومات والمنافع المشتركة، مع توسيع شبكات تبادل المعلومات الاستخباراتية رفيعة المستوى، للحد من نشاط الجماعات الإرهابية."

ويعكس هذا الدور الريادي التزام المملكة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بمختلف أشكالها، وتقديم خبراتها المتراكمة في هذا المجال، مما يجعلها نموذجًا يحتذى به في بناء شراكات أمنية فعالة ومستدامة.

عبدالنبي صبري

المغرب أصبح مدرسة أساسية في قضايا التعاون الدولي

ويواصل المغرب ترسيخ مكانته كشريك لا غنى عنه في بناء بنية أمنية عالمية أكثر قوة ومرونة، إذ أكد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى مكتب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في فيينا، عزالدين فرحان، أن مكافحة الجريمة المنظمة بشكل فعال تقتضي الانتقال نحو حوكمة أمنية مندمجة، تقوم على التنسيق الميداني، وتبادل المعلومات بشكل استباقي، مشددا في كلمته خلال الدورة الـ34 للجنة الأمم المتحدة المعنية بمنع الجريمة والعدالة الجنائية، على أن هذه التحديات العابرة للحدود لا يمكن مواجهتها بشكل منفرد، بل تتطلب تنسيقا عمليا، وتبادلا فوريا للمعلومات، وشراكات قائمة على الثقة على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية.

وعرفت المؤسسة الأمنية في المغرب تطورا مهما خلال عهد العاهل المغربي الملك محمد السادس، حيث تم تعزيز القدرات والتجهيزات الأمنية لتواكب التحديات المتزايدة في العصر الحديث، واتسمت هذه الفترة بتطوير الأجهزة الأمنية بما يضمن تحسين الأداء والكفاءة في مواجهة الجريمة والإرهاب والحفاظ على الأمن العام، كما تم تعزيز التعاون بين مختلف الأجهزة الأمنية وتكثيف التدريب والتأهيل لعناصرها، بالإضافة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في العمليات الأمنية.

خروف العيد انعكاس لأزمات زراعية ومناخية في تونس

خالد هدوي

تونس - يستعد التونسيون لاستقبال عيد الأضحى الأسبوع القادم، وسط إجماع الخبراء على أن خروف العيد هذا العام يعكس حزمة من الأزمات على المستويين الزراعي والمناخي في البلاد.

ويؤكد المتابعون أن قطاع تربية الماشية في تونس تعرض إلى خسائر كبيرة طيلة السنوات الأخيرة، بسبب تواتر مواسم الجفاف، وغياب تدخّل الدولة لتشجيع المزارعين، في ظلّ غلاء أسعار الأعلاف، ما دفع الكثير منهم إلى التفريط في القطيع.

وانطلقت الخميس، عمليات بيع الأضاحي بالنقاط المنظمة في مختلف محافظات البلاد.

وأكد كمال الرجايبي، المدير العام للمجمع المهني المشترك للحوم الحمراء والألبان، أن عملية البيع تتمّ بالميزان، حيث حُدّد سعر الكيلوغرام الواحد بـ21.900 دينارا، وهي تسعيرة تراعي الوضع الاقتصادي للمواطن التونسي، حسب تقديره.

تواتر مواسم الجفاف تسبب في غلاء الأسعار

وأوضح الرجايبي في تصريح لإذاعة محلية، أن العرض المتوفر من الأضاحي كبير، كما أن الإقبال من المواطنين كان "هامًا جدًا"، خاصة في نقاط البيع الكبرى مثل نقطة السعيدة في ولاية منوبة (قرب العاصمة تونس)، التي شهدت اقتناء أكثر من 60 في المئة من الكمية المعروضة منذ الساعات الأولى لانطلاق العملية، بحسب قوله.

وتراوحت أسعار الأضاحي ما بين 700 دينار وأكثر من 1000 دينار (33.12 دولارا)، حيث يرتبط السعر بشكل مباشر بوزن الأضحية.

وأشار إلى أنّ نصف الأضاحي المتوفرة تبلغ أوزانها أقل من 50 كلغ.

ودعا الرجايبي المزارعين إلى مواصلة التفاعل الإيجابي والإقبال على عرض منتوجاتهم في هذه النقاط المنظمة، مؤكدًا أن عملية جلب الأضاحي من مناطق الإنتاج تتم بشكل تدريجي، وأن التزويد في مختلف النقاط سيستمر بنفس النسق.

وتتوزع نقاط البيع المنظمة حاليًا في إقليم تونس الكبرى، على نقطتي منطقة "السعيدة" من ولاية منوبة وجهة "رادس" في ولاية بن عروس، في انتظار استكمال ضبط قائمة نهائية لنقاط البيع في بقية الولايات (المحافظات)، التي ستُعتمد فيها نفس الصيغة المعتمدة من حيث التنظيم والأسعار.

وأحدثت خطوة تخصيص نقاط بيع من خلال تحديد سعر الكيلوغرام الواحد من اللحوم الحمراء، جدلا واسعا في الأوساط الشعبية، فبينما يعتبره المواطن آلية جديدة للتحكم في الأسعار وتجنب المضاربة، يعتبر الوسطاء أنه إجراء يعرقل نشاطهم ويساهم في تراجع أسعار الأضاحي بشكل كبير.

وقال الخبير الزراعي، أنيس الخرباش، "هناك أزمة جفاف في السنوات الخمس الماضية أثرت بشكل مباشر على قطاع تربية الماشية واللحوم الحمراء، حيث وصل الكيلوغرام الواحد إلى 60 دينارا (20.11 دولارا)، في بعض المناطق، وهو نتاج لسلسلة من الأزمات مررنا بها في السنوات الماضية وأدت إلى ارتفاع أسعار الأعلاف ونقص مادة الشعير ما أدى إلى تفريط بعض المزارعين في قطيعهم، كما لم يكن هناك تمويل لا من البنوك ولا الدولة."

وأكد لـ"العرب"، "اليوم نقاط البيع بتلك التسعيرة محدودة جدا ومن الصعب الالتزام بها، واليوم وجب التفكير في وضع تشريعات جديدة من ضمنها منع ذبح الأنثى للمحافظة على القطيع."

وأشار الخرباش إلى أن "70 في المئة من بائعي الخرفان اليوم هم وسطاء وليسوا مزارعين، وساهموا بشكل كبير في ارتفاع أسعار الأضاحي."

كما تسببت أزمة الجفاف في ارتفاع أسعار المواد العلفية في السوق المحلية، إلى جانب تواصل ارتفاع أسعار المواد العلفية المركبة.

وتراجع عدد قطيع الماشية في تونس إلى النصف، فضلا عن غلاء أسعار الأعلاف المركبة بسبب انعكاسات الجفاف. وتؤكد أرقام رسمية، أن قطيع الأغنام تراجع بين 2011 و2025 بنسبة 45 في المئة، أي من 7.5 ملايين رأس غنم إلى 4.5 مليون رأس.

أنيس الخرباش

70 في المئة من بائعي الخرفان في تونس هم وسطاء

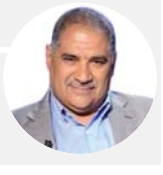

لطفي الرياحي

الظروف المناخية والزراعية أثرت نسبيا في غلاء الأسعار

وأفاد لطفي الرياحي رئيس المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك أن "الإشكال الحقيقي في سيطرة مافيا على اللحوم الحمراء، وهناك نسق تصاعدي في بيع اللحوم،" معتبرا أن "21900 هو سعر مرجعي للاستئناس به."

ولفت لـ"العرب"، أن "الخروف أصبح عند الوسيط، لذلك وجب تسعير اللحوم الحمراء عند البيع بالتفصيل،" لافتا أن "الظروف المناخية أثرت إلى حدّ ما في غلاء الأسعار."

وتابع الرياحي "يوجد تراجع في أسعار الأعلاف إلى حدود النصف، وهناك مليون و200 ألف خروف مخصصة للعيد، في حين يتم ذبح 900 ألف خروف كل سنة تقريبا، لكن هناك هيمنة من الوسطاء على كمية الخرفان والأسعار."

ويسهم قطاع تربية الماشية في تونس بنسبة 35 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الزراعي للبلاد، وفق التقديرات، ما يؤكد أنه مجال مهم في التنمية وتوليد الوظائف، وكذلك لأمن التونسيين الغذائي.

وخلّف ارتفاع أسعار الأعلاف تذمّرا كبيرا بين المزارعين، خصوصا مربي المواشي والأبقار، وسط تحذير من انعكاسات ندرتها والتلاعب بمكونات إنتاجها ونسبه.

وتزدهر ظاهرة التفريط في القطيع خاصة لدى المزارعين في مناطق الوسط والساحل والجنوب، لأنها مناطق جافة ولا تتوفر على موارد علفية كافية.

ويحمّل أهل القطاع تدهور عمليات الإنتاج الزراعي والحيواني إلى تقصير الحكومات المتعاقبة منذ عام 2011، خاصة عدم تقديم الدعم في أوقات الأزمات.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

تحرير سوريا من قبضة فيسبوك مهمة صعبة مع سيطرته على بيئة المعلومات

الفراغ الإعلامي يؤجج الخوف والكراهية ويثير حالة من عدم الاستقرار

هيمنت منصة فيسبوك على الأخبار في سوريا، وأصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات حول الأحداث والجرائم التي تحدث في المجتمع ولفت الانتباه إليها. وانتشر التضليل الإعلامي على نطاق واسع ما زاد من تفاقم الصراع الطائفي والمخاوف الأمنية.

دمشق - يواجه السوريون صعوبة في التمييز بين الحقيقة والادعاءات الكاذبة حول الحوادث الأمنية في مختلف أنحاء البلاد، والعثور على معلومات دقيقة حول قرارات الحكومة المحلية والمركزية، في ظل صعوبة الوصول إلى المصادر الموثوقة ما يجعل تحرير سوريا من قبضة فيسبوك أمرا ليس سهلاً أو سريعاً.

وسلط المجلس الأطلسي الضوء على غياب الإعلام الرسمي في سوريا ضمن بحث أعده الباحث في الأرشيف السوري جريجوري ووترز، وقال إن انطلاق أول قناة إخبارية تلفزيونية حكومية في سوريا منذ سقوط نظام بشار الأسد في 5 مايو هو خطوة صغيرة نحو إعادة بناء قنوات التواصل بشأن الأمن والحوكمة في جميع أنحاء البلاد، ولكن لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به.

وفي ظل نظام الأسد كانت جميع وسائل الإعلام الرسمية تابعة للدولة، سياسيةً بشكل علني، وخاضعةً لرقابة مشددة. واعتمد معظم السوريين على فيسبوك للحصول على الأخبار المحلية وتجنب الرقابة. لكن منذ سقوط النظام واجه العديد من السوريين صعوبةً في مواكبة الأحداث الجارية والمراسيم الرسمية والأخبار المحلية.

وفي ظل غياب أي قناة رسمية جديدة واضحة، لجأ معظم السوريين إلى وسائل التواصل الاجتماعي لملء الفراغ المعلوماتي. وقد أدى هذا الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي، كما كان متوقعًا، إلى انتشار واسع للمعلومات المضللة في جميع أنحاء البلاد. كما استغلت جهات خارجية سيل الأخبار غير الموثوقة، وهو ما زاد من تفاقم الصراع الطائفي والمخاوف.

ولا يوجد مكانٌ أكثر تأثيرًا من ساحل سوريا ذي الأغلبية العلوية التي تنتمي إليها عائلة الأسد. حيث اعتمدت هذه المجتمعات منذ 8 ديسمبر 2024 على وسائل التواصل الاجتماعي لرفع مستوى الوعي بالجرائم الطائفية التي يرتكبها المدنيون وقوات الأمن التابعة للحكومة الجديدة والبحث عنها. لكن هذه البيئة سرعان ما غمرتها ادعاءات كاذبة ومضللة عن مجازر وتدخل دولي، مدعومة بأحداث حقيقية وتصريحات مربكة من السلطات الانتقالية.

> السوريون من جميع الطوائف يتبنون رواياتٍ متباينة للأحداث الأمنية الكبرى، ويكافحون لفهم المواقف الدبلوماسية

كل هذا غذى الذعر والارتباك حتى قبل انتفاضة 6 مارس والمجازر العلوية التي أودت بحياة أكثر من 1600 من قوات الأمن والمدنيين السنة والعلويين، في ظل غياب مصدرٍ متواصلٍ للأخبار الموثوقة، وتبنى السوريون من جميع الطوائف رواياتٍ متباينة للأحداث الأمنية الكبرى، ويكافحون لفهم المواقف الدبلوماسية للدول الأجنبية أو لتقييم وضعهم الأمني في مناطقهم. ويمتد هذا الغموض أيضًا إلى جميع تفاصيل سياسات الحكومة الانتقالية، والآن المؤقتة، وقوات الأمن.

وتسيطر وسائل التواصل الاجتماعي على النظام البيئي للمعلومات، بدءًا من مطاحن الشائعات وانتهاء بحملات التضليل الدولية. وقد استخدم السكان المحليون والمسؤولون مجموعات واتساب وصفحات فيسبوك لملء فراغ التواصل، لكنهم فشلوا حتى الآن في إنشاء خطوط واضحة للاتصال الرسمي.

وأجّج الفراغ الإعلامي الخوف والكراهية، وأثار حالة من عدم الاستقرار نتيجةً للانعدام الأمني. كما أدت الروايات الموازية للوضع الأمني الراهن إلى المزيد من الانقسامات الطائفية.

وعلى مدى ما يقرب من عقدين من الزمن منذ إنشاء فيسبوك، تطورت منصة التواصل الاجتماعي إلى آلاف الصفحات المجتمعية والجماعية وصفحات المشاهير التي تتنافس في الكثير من الأحيان على المتابعين والزيارات اليومية. وكثيراً ما تروج خوارزميات فيسبوك لهذه الصفحات الإخبارية العامة ذات الزيارات العالية على صفحات الأخبار المحلية الأكثر دقة والأقل زيارة، ما يغرق السوريين بأخبار غير مؤكدة على غرار أساليب الإغراء.

ولطالما كان فيسبوك منصة التواصل الاجتماعي والأخبار المهيمنة في سوريا، ووسيلة أساسية لتبادل المعلومات حول الجرائم التي تحدث في المجتمع ولفت الانتباه إليها. وانتشر التضليل الإعلامي على نطاق واسع منذ الأيام الأولى للثورة عام 2011، وسرعان ما ظهرت اتجاهات مماثلة في خضم الفوضى التي أعقبت انهيار النظام.

وشهدت كل محافظة وقرية، بل وحتى حي، سقوط النظام والتطورات بشكل مختلف. حيث تحمل الأخبار المحلية، وربما أكثر من الأخبار الوطنية، تداعيات مهمة على الأمن المحلي، وإمكانية الحصول على الخدمات، وآثارها على الحياة اليومية. على سبيل المثال أصبحت المعلومات المتعلقة بالعنف الذي ارتكبه كل من المتمردين والفصائل الموالية للحكومة في السادس من مارس حيوية للبقاء، لكن الادعاءات الكاذبة شوّهت الأحداث الحقيقية، حيث لجأ الجميع إلى وسائل التواصل الاجتماعي بحثًا عن إجابات.

فيسبوك يقود الرأي العام

وبالنسبة إلى العديد من العلويين جُمعت كل هذه الادعاءات معًا لإثبات مدى "الإبادة الجماعية" التي تعرضوا لها عقب سقوط الأسد. ولكن مع دحض هذه الادعاءات الزائفة، أصبحت دليلاً للكثير من السنة على أن الوفيات الحقيقية للمدنيين العلويين والجرائم التي ارتكبتها القوات الموالية للحكومة لا بد أنها مُلفّقة أيضًا. ونتيجةً لذلك، لدى الطائفتين اليوم روايتين منفصلتين تمامًا عن ذلك الأسبوع، وتحولت الكثير من محاولات الحوار بين الأديان منذ ذلك الحين إلى نقاشات حول الحقائق الأساسية. وقالت إحدى السيدات في اللاذقية ببساطة "المشكلة الأكبر هي فيسبوك."

وكانت البيئة الإعلامية في مارس مثالاً مصغراً على كيفية استخدام الأخبار الكاذبة منذ سقوط الأسد لفرض حقائق متباينة بين مؤيدي الحكومة الجديدة ومعارضيها. لكن هذا التضليل يتجاوز المبادرات والشائعات المحلية.

كما سلطت التحقيقات الأخيرة، التي أجرتها هيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي.سي" ومؤسسة "تحقق" وصندوق مارشال الألماني، الضوء على دور الحملات الإعلامية الأجنبية المدعومة من إيران وإسرائيل وحزب الله في دفع الروايات الطائفية والأخبار المزيفة عبر الإنترنت، بما في ذلك الشائعات التي تفيد بأن ماهر الأسد كان عائداً إلى الساحل مع الجيش الروسي خلفه، مستعدا لاستعادة سوريا.

وهذه الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي والحملات الإعلامية الأجنبية تنشر الخوف والارتباك في مناطق الأقليات السورية، مستغلةً الانتهاكات الطائفية الحقيقية وافتقار الحكومة إلى قنوات إخبارية رسمية.

من جانبها بذلت الحكومة الجديدة بعض المحاولات الأولية لنشر معلومات حول أخبار البلديات، لكنها لا تزال تواجه صعوبة بالغة في إيصال بيانات أمنية واضحة أو إنشاء قنوات اتصال ثنائية فعّالة ليتمكن السكان المحليون من توضيح الشائعات.

وفي اللاذقية أبدى بعض السنة الذين تحدثوا مع المؤلفين حيرةً في آرائهم بشأن أنباء المجازر على الساحل. فهم لا يعرفون، أو ربما لا يريدون معرفة ما إذا كان ثمة مدنيون ضمن القتلى. وفي الوقت نفسه يُجادل العديد من الناجين في بانياس بأنه لم يكن هناك متمردون في المدينة، بل بدأت الأحداث بمذبحة برعاية الحكومة. ولا تزال هذه الحقائق المتضاربة تُناقش على الإنترنت، لكنّ للخلافات على فيسبوك عواقبها على أرض الواقع.

ولن يكون تحرير سوريا من قبضة فيسبوك سهلاً أو سريعا. ومع ذلك يمكن للسلطات السورية والمنظمات الدولية اتخاذ عدة خطوات للمساعدة على بدء هذه العملية.

تلاعب بالحقيقة في منصات التواصل الاجتماعي يهدد الدول والمجتمعات

دبي - خصصت قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، التجمع الأكبر لصُنّاع المحتوى ورواد التواصل على مستوى العالم العربي، جلسة لمناقشة ورصد الحلول لقضية "التلاعب بالحقيقة في منصات التواصل الاجتماعي"، إذ لم يعد التضليل الإعلامي حكرًا على الأنظمة أو الجهات الكبرى، بل أصبح في متناول الأفراد والجماعات، ما يعقّد قدرة الناس على التمييز بين الحقيقة والافتراء.

وتحدث الدكتور محمد الكويتي، رئيس مجلس الأمن السيبراني لحكومة دولة الإمارات، عن مجموعة من المحاور الرئيسية التي تلامس واقعنا الرقمي اليوم، من بينها آليات انتشار الشائعات والأخبار المضللة عبر المنصات الرقمية، والتحديات التي تواجهها الدول والمجتمعات جرّاء انتشار هذا الكم الكبير من البيانات والصور التي يتعامل معها الأفراد حول العالم بشكل يومي، وما يتطلبه ذلك من وجود إستراتيجية واضحة وعمل جاد لحماية أمنها واستقرارها.

وسلط الكويتي الضوء على تصدّر الإمارات عالميًا مؤشرات الأمن والسلامة، بما في ذلك المؤشر العالمي للأمن السيبراني. وعزا ذلك إلى التطور المستمر في مجال الأمن السيبراني والالتزام بالمعايير الدولية.

وتناولت الجلسة تحدياتٍ مثل نشر الشائعات والأخبار المضللة عبر المنصات الرقمية، والتي تُهدد أمن المجتمع واستقراره. وأشار إلى أن المصداقية والموثوقية في نشر الأخبار وتحري صحتها، أصبحتا من أبرز التحديات التي تواجه الأجيال الصاعدة التي تقضي معظم أوقاتها على منصات التواصل الاجتماعي، وتستقي أخبارها ومعلوماتها من مصادر قد تكون غير موثوقة، وهو ما يتطلّب التوعية بمخاطر الأخبار المغلوطة أو الكاذبة التي قد تزعزع أمن المجتمعات وسلامة أفرادها.

وتنقسم التحديات السيبرانية إلى ثلاث فئات، أولاها الجرائم السيبرانية، وهي ما يتعلق بجرائم السب والتشهير وفايروسات الفدية وغيرها، والثانية فئة الإرهاب السيبراني، والمتعلقة بحملات التضليل وزرع الفتن والنيل من سمعة الدول، أما الفئة الثالثة فتتعلق بالحروب السيبرانية في العالم الافتراضي، وتشمل نشر الشائعات والمعلومات المضللة والأخبار الكاذبة.

ولفت رئيس مجلس الأمن السيبراني لحكومة الإمارات إلى أن المنصات الرقمية أصبحت بيئة خصبة لنشر الأخبار المضللة من خلال حسابات وهمية، وأن سرعة نشرها باتت تفوق قدرة بعض منصات التواصل الإعلامي والشركات الإعلامية على التدخل في الوقت المناسب لسحب أو تعديل الخبر، بينما تتلقاه الكثير من الحسابات لتنشره على نطاق واسع، مؤكداً أن التوعية السيبرانية تلعب دوراً كبيراً في التصدي لمثل هذا النوع من الأخبار، من خلال دعم قيم الولاء للوطن وقيادته الرشيدة، والتمسك بالقيم والعادات الإماراتية التي توقف دائرة تلك الأخبار وتمنع انتشارها بصورة واسعة.

وأكد الكويتي أن الإمارات تمتلك كافة الإمكانيات التقنية لكشف الحملات المنظمة التي تستهدف الشخصيات والمؤسسات، والدعاية المسيئة، وذلك باستخدام أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي باتت تكشف الحسابات الوهمية ومن يقف خلفها ويديرها، مشدداً في الوقت نفسه على أهمية رفع الوعي السيبراني وتحصين أفراد المجتمع بما لذلك من دور محوري في التصدي لكافة الأمور السلبية الهادفة إلى النيل من أمن الوطن وسلامته واستقراره.

وعقدت الجلسة ضمن فعاليات قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، التي استمرت يوما واحدا تحت مظلة قمة الإعلام العربي 2025 التي ينظمها نادي دبي للصحافة.

قطاع الإعلام في مفترق طرق

الوسط الإعلامي التونسي يدعم مبادرة تعديل المشهد السمعي البصري

تونس - يزداد الحديث في الوسط الإعلامي التونسي عن الحاجة إلى إرساء هيئة تعديلية في ظل تقدم عدد من نواب البرلمان بمقترح قانون أساسي يتعلق بتنظيم المشهد إلى جانب الدعوات للعودة إلى مبدأ رقابة السلطة التنفيذية على القطاع بإرجاع وزارة أو كتابة دولة للإعلام من جهة أخرى.

وأكد نقيب الصحافيين التونسيين زياد دبار في مستهل ورشة خصصت لمناقشة "مستقبل تعديل المشهد السمعي البصري في تونس" على الحاجة إلى تعديل القطاع السمعي البصري بالنظر إلى أن غياب التعديل أفرز تتبع الصحافيين وسجنهم بسبب أخطاء مهنية وتفشي الفوضى في المشهد الإعلامي.

وتندرج الورشة الحوارية في إطار إطلاق حوار داخل المهنة في ظل تقديم مقترح قانون أساسي لتعديل المشهد السمعي البصري، وأشار دبار إلى أن هذه المبادرة التشريعية تهدف إلى سد فراغ مؤسساتي خطير بعد تعليق عمل الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهايكا).

وعبّر نقيب الصحافيين عن دعم النقابة لهذه المبادرة التشريعية من حيث الشكل والمضمون، مضيفا أن النقابة درست مقترح القانون وترى أنه قريب من المشروع الذي تقدمت به الهايكا سابقا لتضمنه رؤية مهنية بعيدة عن الرؤية السياسية لمسألة التعديل.

وأضاف أن النقابة منفتحة على مختلف الأفكار لتحسين مشروع القانون وستعمل على توحيد المواقف بخصوصه وتكوين وفد مشترك من المنظمات للدفاع عن رؤية موحدة ودعم المشروع.

من جانبه اعتبر رئيس مركز الكواكبي للتحولات الديمقراطية أمين غالي أن هناك حاجة سياسية ومجتمعية ومهنية لتعديل المشهد السمعي البصري بعد تعليق عمل الهايكا وتقدم مجموعة من نواب البرلمان بمقترح قانون يؤسس لهيئة جديدة.

وأضاف أنه في ختام الورشة التي جمعت صحافيين وممثلين عن المجتمع المدني وخبراء في الميدان وبعض نواب البرلمان سيتم رفع توصيات بخصوص المبادرة التشريعية وتقديمها لبقية نواب البرلمان لإثراء النقاش حولها وتحسين مضمونها.

واعتبر أن مشروع القانون بصفة عامة جيد وأنه قابل للتحسين، معبّرا عن أمله في أن يتم تحسين مضمونه صلب لجان البرلمان وفي الجلسة العامة وليس الرجوع به إلى الوراء مثلما حصل مع بعض مشاريع القوانين في السابق.

راضية السعيدي

> غياب الهيئة أفرز إخلالات على مستوى احترام القواعد

وعبّرت راضية السعيدي، عضو مجلس الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري، عن مساندتها لخيار التعديل ولضرورة وجود هيئة لتعديل المشهد السمعي البصري، مستعرضة مختلف المراحل التي مر بها القطاع قبل وأثناء وبعد إيقاف أجور أعضاء مجلس الهيئة في ديسمبر 2023.

وأوضحت السعيدي أنه رغم توفر الهيئة على العديد من الكفاءات إلا أن عملها لم يعد ذا جدوى باعتبار أن مختلف أنشطتها خاضعة لموافقة مجلس الهيئة، مشيرة إلى أن غياب مجلس للهيئة أفرز العديد من الإخلالات على مستوى احترام القواعد السلوكية للإشهار وعلى مستوى المضامين الإعلامية، بالإضافة إلى انتهاء إجازات المؤسسات الإعلامية ومحاولات السلطة القضائية للتدخل في المشهد السمعي البصري.

واعتبرت أن مقترح القانون الذي تم تقديمه إلى البرلمان جيد كمشروع لكن تضمن بعض النقاط التي يجب مناقشتها لاسيما على مستوى التركيبة وضرورة تضمنه رؤية استباقية لتعديل الاتصال الرقمي على ضوء التقدم التكنولوجي وانتشار منصات التواصل الاجتماعي.

وتقدم 16 عضوا بمجلس نواب الشعب في 25 فبراير الماضي بمقترح قانون أساسي يتعلق بحرية الاتصال السمعي البصري وبتنظيم هيئة الاتصال السمعي البصري وضبط اختصاصاتها، وتضمن مقترح القانون 99 فصلا.

وأفاد عضو مجلس نواب الشعب ثابت العابد، باعتباره أحد الموقعين على مقترح القانون الأساسي المعروض على البرلمان، بأن الفضاء السمعي البصري يشهد غياب التداول في قضايا الشأن العام وغياب النقاش العقلاني، في المقابل برزت مضامين إعلامية جديدة تعتمد في أغلبها على الإثارة ما أثر على المجال العمومي.

ودعا إلى تطوير مقاربات تهم التعديل والتعديل الذاتي لتكريس حرية الاتصال السمعي البصري واستقلاليته وتحقيق التعدد داخل المؤسسة الإعلامية وفي المشهد الإعلامي عموما.

وأوضح العابد أن مقترح القانون معروض اليوم على أنظار لجنة التشريع العام وهو ما دعاهم إلى التقدم بمطلب تنازع اختصاص حتى يتم توجيه مقترح القانون إلى اللجنة المختصة، وهي لجنة الحقوق والحريات، مشيرا إلى وجود اتفاق بين اللجنتين ورئاسة المجلس على أن يتم حسم المسألة في الأيام القادمة.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

مسار الصراع بين الحوثيين وإسرائيل لم يتأثر بالهدنة مع الولايات المتحدة

الهدنة سمحت للجماعة بإعادة ترتيب أولوياتها وتركيز عملياتها دون ضغوط

في ظل الهدنة المعلنة بين واشنطن وجماعة الحوثي برزت ملامح فصل جديد من الصراع، حيث لم تؤدِّ التفاهمات إلى تهدئة شاملة، بل منحت الحوثيين مساحة للتحرك بحرية أكبر ضد إسرائيل، ما يؤكد أن مواجهتهم مع تل أبيب تمضي في مسار مستقل لا يخضع لأي تفاهمات دولية.

صنعاء - في تحول لافت بمسار الصراع الإقليمي، لم تُسفر الهدنة المفاجئة بين الولايات المتحدة وجماعة الحوثي عن أي تهدئة ملموسة في المواجهات بين الجماعة وإسرائيل، حيث استمرت الهجمات المتبادلة بشكل يؤكد أن الصراع الحوثي – الإسرائيلي يمضي في مسار مستقل، لا يخضع للتفاهمات مع واشنطن.

وقد جاءت هذه الهدنة التي أُعلن عنها في السادس من مايو الجاري، بوساطة سلطنة عمان، في إطار اتفاق نص على وقف الهجمات الحوثية على السفن الأميركية في البحر الأحمر، مقابل توقف الغارات الجوية الأميركية على مناطق سيطرة الجماعة في اليمن، بعد أشهر من التصعيد المكثف بين الجانبين.

ورحبت جماعة الحوثي بالاتفاق واعتبرته انتصارا سياسيا لليمن، لكنها أكدت بشكل واضح أن الاتفاق لا يشمل إسرائيل، وأعلنت استمرار ما تسميه "عمليات مساندة غزة"، في إشارة إلى الهجمات التي تطال أهدافًا إسرائيلية من الأراضي اليمنية.

وما لبثت هذه التصريحات أن تُرجمت ميدانيًا، حيث أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن استهداف مطار بن غوريون الإسرائيلي بصاروخ باليستي، وهو ما دفع إسرائيل إلى الرد بسلسلة من الغارات الجوية طالت منشآت حيوية في اليمن، أبرزها مطار صنعاء الدولي الذي تعرّض للقصف في 28 مايو الجاري، ما أدى إلى تدمير الطائرة الوحيدة العاملة في المطار وتوقف الرحلات بالكامل.

وتلا ذلك استهداف ميناء الحديدة ومنشآت اقتصادية حيوية، ما يشير إلى أن التصعيد لا يزال مستمرًا، بل قد يكون مرشحًا للتصاعد في ظل ارتباطه المباشر بالحرب في غزة.

> الهدنة خدمت الجماعة في ترسيخ موقعها ضمن تحالفاتها الإقليمية، دون أن تتحمل كلفة الصدام المباشر مع الولايات المتحدة

وبعيدًا عن أجواء التهدئة بين الحوثيين وواشنطن، تشير المعطيات إلى أن الجماعة باتت تستثمر الهدنة بشكل واضح لإعادة ترتيب أولوياتها وتكثيف عملياتها ضد إسرائيل، ضمن مسعى واضح لتعزيز مكانتها داخل ما يُعرف بـ"محور المقاومة" الذي تقوده إيران.

ومنذ سنوات تربط الحوثيين علاقة إستراتيجية وطيدة بطهران، تقوم على الدعم العسكري والتقني واللوجستي، وقد تطورت هذه العلاقة حتى باتت الجماعة اليمنية تمثل إحدى أبرز أذرع إيران في المنطقة، إلى جانب حزب الله في لبنان، والحشد الشعبي في العراق، وفصائل فلسطينية عدة.

ومنحت هذه العلاقة الحوثيين قدرة على تطوير ترسانتهم من الصواريخ والطائرات المسيّرة، وتحويل اليمن إلى ساحة انطلاق للعمليات الإقليمية، وخاصة تلك التي تستهدف المصالح الأميركية أو الإسرائيلية.

ويشير المحلل السياسي اليمني عزيز الأحمدي إلى أن الهدنة الأميركية لم تُترجم إلى تهدئة فعلية في البحر الأحمر، بقدر ما منحت الحوثيين فرصة لإعادة تموضعهم الميداني والسياسي، في ظل غياب الضغط العسكري الأميركي الذي كان يشكل في السابق عائقًا أمام توسيع نطاق عملياتهم.

ويضيف الأحمدي أن هذا الانسحاب الأميركي المفاجئ من التصعيد، رغم ما كانت ترفعه واشنطن من شعارات تتعلق بحماية الملاحة الدولية، يثير تساؤلات جدية حول دوافعه، وما إذا كان ناتجًا عن تفاهمات غير معلنة بين واشنطن وطهران، خاصة مع عودة الحديث عن مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين بشأن الملف النووي الإيراني.

وفي مثل هذه الحالات اعتادت إيران أن تضبط سلوك حلفائها لخفض التوتر مؤقتًا، وهو ما قد يُفسر تهدئة الحوثيين مع واشنطن، دون أن يشمل ذلك الكف عن مهاجمة إسرائيل.

ويرى الباحث في علم الاجتماع ميلاد رسام أن الحوثيين وجدوا في الحرب الإسرائيلية على غزة فرصة سياسية ودعائية لتعزيز مكانتهم، وتجاوز التململ الشعبي داخل مناطق سيطرتهم، حيث يعاني اليمنيون من واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية والاقتصادية في العالم.

وفي ظل تراجع الخدمات وانتشار الفقر وارتفاع أسعار المواد الغذائية تفقد الجماعة تدريجيًا شرعيتها الداخلية، ما يدفعها إلى تصعيد عملياتها الخارجية تحت شعارات مقاومة إسرائيل لدغدغة مشاعر الرأي العام العربي والإسلامي، وتثبيت نفسها كجزء من المعادلة الإقليمية.

ويضيف رسام أن الهجمات الحوثية ضد إسرائيل لا تخدم فقط البعد الدعائي، بل تُعتبر أيضًا رسالة طمأنة لإيران بأن الجماعة لا تزال تدين بالولاء للمحور، وأنها قادرة على التحرك عسكريًا بعيدًا عن السيطرة الأميركية، خصوصًا بعد أن فُسح لها المجال عقب الهدنة.

ويؤكد رسام كذلك أن الجماعة لا تزال تملك القدرة على شن هجمات متقدمة بفضل الدعم الإيراني والتقنيات العسكرية التي حصلت عليها من موسكو وبكين، خاصة ما تعلق منها بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة.

وهذا يعني أن الحديث عن إضعاف القدرات العسكرية للحوثيين بعد الضربات الأميركية قد يكون مبالغًا فيه، خصوصًا أن الجماعة سبق أن استهدفت السعودية والإمارات في مراحل سابقة بصواريخ بعيدة المدى، وهو ما يعزز فرضية أن إسرائيل لن تكون استثناءً من بنك الأهداف.

انسحاب واشنطن يعزز مكانة الحوثيين

وعلى الصعيد الشعبي يرى المواطن اليمني محمد نصار أن الجماعة الحوثية تعتمد في بقائها السياسي على استمرار الحروب، مشيرًا إلى أنها لن تتخلى عن الهجمات ضد إسرائيل طالما أن الحرب في غزة مستمرة، لما تمنحه هذه المواجهة من رمزية سياسية ودعم شعبي.

ويضيف أن الجماعة رغم شعاراتها الطائفية والحكم القمعي استطاعت استمالة بعض قطاعات الشارع اليمني عبر خطاب مناصر للفلسطينيين، لكن ذلك لا يخفي حقيقة أنها جلبت لليمن دمارًا هائلًا في سبيل مصالحها الإقليمية، وأن استمرارها في هذا النهج قد يُنذر بانهيار البنية التحتية بشكل كامل. ومع اتساع رقعة المواجهة، وغياب أي مؤشر على وقف الحرب في غزة، يتزايد احتمال أن يستمر الصراع الحوثي – الإسرائيلي بوتيرة متقطعة ولكن إستراتيجية، تخدم الجماعة في ترسيخ موقعها ضمن تحالفاتها الإقليمية، دون أن تتحمل كلفة الصدام المباشر مع الولايات المتحدة.

وهذا ما يجعل من الهدنة الأخيرة بين واشنطن والحوثيين مجرد لحظة تكتيكية ضمن مشهد إستراتيجي أكثر تعقيدًا، يبدو أن الجماعة تعرف كيف تستثمره لتعزيز أوراقها داخليًا وخارجيًا، في وقت تغيب فيه أي جهود حقيقية لتسوية شاملة توقف هذا النزيف المستمر على أكثر من جبهة.

قبة ترامب الذهبية... استثمار ضخم يقلب موازين الردع النووي

واشنطن - يبدو أن العالم على أعتاب سباق تسلح جديد مع إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن خطة طموحة لإقامة منظومة دفاعية جديدة مضادة للصواريخ تحت اسم "القبة الذهبية"، بتكلفة مبدئية تصل إلى 175 مليار دولار.

وتهدف هذه المنظومة إلى حماية الولايات المتحدة من التهديدات المتطورة مثل الصواريخ الفرط صوتية والأسلحة التي تنطلق من الفضاء، في محاولة لتأمين الأمن القومي أمام تحديات تكنولوجية وإستراتيجية متجددة.

ولكن هذه الخطوة الأميركية ليست مجرد مسعى دفاعي تقني، بل تحمل في طياتها احتمالات تصعيد تنافسي عالمي، قد يعيد التوازن الدولي إلى نقطة توتر جديدة تزيد من اضطراب المشهد الأمني العالمي.

و فكرة "القبة الذهبية" مستوحاة ظاهرياً من "القبة الحديدية" الإسرائيلية، التي أثبتت نجاحها في حماية إسرائيل من الصواريخ قصيرة المدى والموجهة بصورة محدودة. إلا أن التشابه ينتهي عند هذا الحد، إذ أن الولايات المتحدة تسعى من خلال مشروعها إلى بناء منظومة دفاعية فضائية معقدة تضم الآلاف من الأقمار الصناعية المزودة بأحدث أنظمة الاستشعار وأشعة الليزر الفضائية، لتقاطع الصواريخ الباليستية طويلة المدى والصواريخ الفرط صوتية وأنظمة الإطلاق المدارية عبر مراحل طيرانها المختلفة.

ويفوق حجم وتعقيد هذا المشروع بكثير أيّ نموذج سابق، إذ يتطلب إمكانيات تقنية ضخمة، بالإضافة إلى استثمارات مالية ضخمة قد تتجاوز بكثير التقديرات الأولية، مع تحذيرات مكتب الموازنة في الكونغرس من أن تكلفة الشق الفضائي وحده قد تصل إلى 542 مليار دولار على مدى عقدين من الزمن.

وتقنياً، لا تمتلك الولايات المتحدة حالياً كل الأدوات اللازمة لاعتراض الصواريخ المتقدمة في الفضاء، حيث يتطلب الأمر تطوير صواريخ اعتراضية وأنظمة ليزر دقيقة وقادرة على العمل بمسافات شاسعة وفي زمن قياسي.

وإلى جانب المخاطر التقنية، هناك مخاطر استثمارية واقتصادية، إذ أن ضخ موارد ضخمة في هذا النظام قد يأتي على حساب أولويات دفاعية أخرى أكثر إلحاحاً وقابلية للتحقيق مثل تعزيز الدفاعات الصاروخية الإقليمية والمرونة السيبرانية لمواجهة التهديدات الحديثة، بما في ذلك الطائرات المسيّرة.

وتقول جوليا كورنيور، الباحثة المشاركة في برنامج الأمن الدولي في المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) البريطاني في تحليل نشره موقع المعهد، إن الأمر الأكثر تعقيداً هو التداعيات الإستراتيجية المحتملة لهذا المشروع، فخصوم الولايات المتحدة، خاصة روسيا والصين، ينظرون إلى "القبة الذهبية" على أنها تهديد مباشر لمنطق الردع النووي، وهو حجر الأساس في الاستقرار الإستراتيجي العالمي منذ عقود.

وإذا ما اقتنعت هذه القوى بأن الولايات المتحدة تسعى لتطوير درع قادر على تحييد أيّ ضربة نووية انتقامية مستقبلية، فإن ذلك قد يؤدي إلى اندلاع سباق تسلح فضائي عالمي خطير، يشمل تطوير ترسانات هجومية وأنظمة إطلاق متقدمة، في ظل غياب قواعد دولية تحكم استغلال الفضاء.

خطة طموحة بتكلفة باهظة

و بالفعل، سبق لبكين وموسكو أن وصفتا المشروع بأنه "مزعزع للاستقرار بشكل كبير،" وأشارتا إلى إمكانية اتخاذ إجراءات مضادة تشمل توسيع ترساناتهما الهجومية أو تطوير أسلحة فضائية جديدة.

> مشروع القبة الذهبية يثير مخاوف من تصعيد سباق تسلح فضائي عالمي في ظل تحديات تقنية واقتصادية وإستراتيجية

وتطرح هذه التطورات تساؤلات عميقة حول مستقبل الأمن الدولي في زمن تتراجع فيه أطر ضبط الأسلحة التقليدية. فقد تم تعليق معاهدة "ستارت الجديدة" التي كانت تشكل الركيزة الأساسية لضبط الترسانات النووية بين روسيا والولايات المتحدة، ومن المتوقع انتهاء صلاحيتها في 2026 دون وجود بديل.

وكذلك توقفت محادثات ضبط الأسلحة بين واشنطن وبكين، خاصة بعد التوترات الناتجة عن مبيعات الأسلحة الأميركية إلى تايوان.

وفي ظل هذا الفراغ، تزداد مخاطر سوء التقدير والتصعيد غير المحسوب، خصوصاً مع تسارع التطورات التكنولوجية في مجالات الصواريخ والفضاء والذكاء الاصطناعي التي تتجاوز القواعد والمعايير الحالية.

ويرى الكثير من الخبراء أن أمن الفضاء يجب أن يشكل مجالا رئيسياً للحوار الإستراتيجي بين القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة وروسيا والصين.

ومع تزايد اعتماد القوى النووية على أنظمة الفضاء للأغراض العسكرية والمدنية، تتفاقم مخاطر سوء الفهم أو التصعيد غير المقصود، وهو ما يتطلب إجراءات شفافة وبسيطة مثل تبادل إخطارات إطلاق الأقمار الصناعية، ومناقشة القدرات ذات الاستخدام المزدوج، بهدف بناء الثقة وتجنب الصراعات المحتملة في مدار الأرض.

ويمكن أن يشكل هذا التركيز على الفضاء نقطة انطلاق لإعادة بناء حوار إستراتيجي أوسع، ضروري للحفاظ على الأمن العالمي.

وتاريخياً، لا يمكن تجاهل الدروس المستفادة من محاولات سابقة مثل مبادرة الدفاع الإستراتيجي في الثمانينات، المعروفة بـ"حرب النجوم"، التي استنزفت موارد هائلة وأدت إلى تفاقم التوترات الدولية، ما يفرض على صناع القرار اليوم التفكير ملياً قبل الانخراط في سباق تسلح فضائي جديد قد يضاعف من حدة الانقسامات العالمية بدلاً من أن يعزز الأمن.

وفي ظل التحديات الراهنة وانهيار أطر ضبط التسلح، يجب على الولايات المتحدة أن تستغل مشروع "القبة الذهبية" ليس فقط كأداة دفاعية، بل كفرصة دبلوماسية لإعادة إطلاق حوار دولي جديد يهدف إلى ضبط التسلح في الفضاء وتطوير قواعد حوكمة جديدة، بدلاً من المضي قدماً في دورة تصعيدية تزيد من انعدام الاستقرار.

وقد يمنح النجاح في هذا المسعى العالم فرصة نادرة للخروج من دوامة التنافس العسكري إلى مسار تعاون إستراتيجي ضروري لحماية أمن البشرية في عصر تكنولوجيا الفضاء.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

معركة نفوذ في البصرة تُعيد رسم التحالفات الانتخابية داخل معسكر القوى الشيعية

كتائب حزب الله تعمل على تفكيك تحالفات الإطار التنسيقي

ترتيبات جديدة تطبخ

في خضم الاستعداد للانتخابات العراقية المقبلة، تسعى كتائب حزب الله إلى توسيع نفوذها في البصرة عبر تعميق الخلاف بين رئيس الوزراء محمد شياع السوداني والمحافظ أسعد العيداني، في محاولة لإعادة رسم خارطة التحالفات داخل معسكر القوى الشيعية المدعومة من إيران.

بغداد - تعمل كتائب حزب الله بنشاط على إثارة الخلاف بين رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني ومحافظ البصرة النافذ أسعد العيداني، كجزء من جهد أوسع لتوسيع نفوذ كتائب حزب الله على البصرة، المحافظة الأكثر إستراتيجية في العراق نظرًا إلى ثروتها النفطية وموانئها وسواحلها.

وجاء في تقرير لمعهد واشنطن أنه حتى وقت قريب، كان السوداني والعيداني منخرطين في مفاوضات لتشكيل تحالف انتخابي للانتخابات المقبلة، لكن ربما تكون كتائب حزب الله قد تدخلت بنجاح لعرقلة المحادثات وتعميق الخلاف بينهما.

واكتسبت حملة كتائب حزب الله ضد العيداني زخمًا في فبراير 2024 مع تشكيل لجنة التحقيق البرلمانية بموجب الأمر رقم 87 (أمر اللجنة رقم 87)، المكلفة بالتحقيق في الانتهاكات المزعومة من قبل حكومة البصرة المحلية.

وبرأس لجنة الأمر رقم 87، المكونة من ثلاثة عشر عضوًا، النائب سعود الساعدي رئيس كتلة كتائب حزب الله البرلمانية.

وقد اختير أعضاء اللجنة من قبل محسن المندلاوي، القائم بأعمال رئيس مجلس النواب، والمعروف بعلاقاته الوثيقة مع القائد البارز في كتائب حزب الله عبد العزيز المحمداوي، المدرج على قائمة العقوبات الأميركية، والمعروف أيضًا باسم أبوفدك، والذي يشغل أيضًا منصب رئيس أركان قوات الحشد الشعبي.

وأكملت اللجنة تحقيقاتها في فبراير، وقدمت تقريرها النهائي إلى رئيس مجلس النواب ونائبيه، أحدهما المندلاوي، في أبريل.

وظلت توصياتها طي الكتمان حتى 20 مايو، عندما أعلن النائب الساعدي أنه "نظرًا إلى انتهاكات ومخاوف أخرى تتعلق بمخالفات مشتبه بها في مشاريع مختلفة،" أوصت اللجنة "بإقالة محافظ البصرة وإحالته إلى المحاكم المختصة."

وتستغل كتائب حزب الله الآن أمر اللجنة رقم 87 كأداة سياسية للتأثير على الانتخابات البرلمانية المقبلة، حيث جاء إعلان الساعدي في خضم خلاف علني بين رئيس الوزراء السوداني والمحافظ العيداني.

ومؤخرًا، أطلقت محافظة البصرة حملة لهدم المنازل المبنية بشكل غير قانوني على أراض وصفها مجلس محافظة البصرة بأنها مملوكة لمواطنين.

ويمثل هذا النوع من عمليات تنظيف المدن من "المستوطنين" المزعومين ومراقبة المباني غير المرخصة دراما متقطعة في معظم المدن العراقية، ودائمًا ما تُسيّس.

وأثارت مقاطع فيديو لعمليات الهدم ردود فعل غاضبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي العراقية، ما دفع مكتب رئيس الوزراء إلى إصدار بيان إلى المحافظات في 19 مايو، مؤكدًا على "أهمية إيجاد بديل قبل إزالة أيّ مساكن غير مرخصة."

ووجّه باتخاذ "الإجراءات اللازمة لوقف حملات الهدم التي تستهدف الوحدات السكنية غير المرخصة المبنية على الأراضي المتعدى عليها، وخاصة تلك التي يسكنها مواطنون فقراء لا يملكون حاليًا مأوى بديلًا."

وبهذا يمارس السوداني السياسة في عام انتخابي، مستغلًا غضب الشارع. ومع ذلك، لدى العيداني أولوياته الخاصة في عام الانتخابات، وقد دخل المرشحان المدعومان من إيران – السوداني والعيداني – في خلاف علني.

وردّ العيداني فورًا برفض دعوة رئيس الوزراء، مؤكدًا أن العراق دولة اتحادية وأن توجيهات رئيس الوزراء غير مُلزمة للمحافظات. وأضاف أن "المحافظ منتخب من قبل مجلس المحافظة ولا يعتبر موظفا في الحكومة المركزية،" مشيرا إلى أن "التوجيه الأخير يتناقض بشكل مباشر مع المادة 154 من قانون إزالة التعديات ويشكل سابقة خطيرة قد تشجع على انتهاك الممتلكات العامة والخاصة."

> كتائب حزب الله تسعى إلى تقويض نفوذ محافظ البصرة أسعد العيداني لإحداث شرخ مع رئيس الوزراء محمد شياع السوداني

واستغلت كتائب سيد الشهداء منصاتها الإعلامية، بما فيها قناة الاتجاه، لدعم موقف السوداني.

وكرّرت قناة صابرين نيوز، التي ازدادت قربها من كتائب سيد الشهداء في السنوات الأخيرة، هذه الحملة باتهام العيداني بالتربح الشخصي من الأرض المستهدفة بالهدم.

وفي رسالة ساخرة، قالت صابرين "محافظ البصرة أسعد العيداني يتحدى توجيهات رئيس الوزراء بوقف هدم المساكن غير المرخصة حتى إيجاد حلول بديلة،" مؤكدًا أنه "سيواصل هدم المباني المبنية على أراض مُصادرة بأسماء شركات خاصة يديرها أصهاره وأقاربه وشركاؤه المقربون."

وانبعت قناة أي نيوز التابعة لكتائب سيد الشهداء نهجًا مشابهًا، حيث صاغت دفاعها عن السوداني، كما فعلت قناة الاتجاه، على أنه دفاع عن سلطة الدولة.

وحظي كل من رئيس الوزراء السوداني والمحافظ العيداني بدعم سياسي قوي على مدى عقود من الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس التابع له، بما في ذلك القائد الحالي لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاآني.

وأما الطرف الثالث في هذه الدراما فهو كتائب حزب الله، أشهر ميليشيا مدعومة من فيلق القدس في العراق.

وتتعايش هذه الجماعات دائمًا في ظروف غير مريحة، ولكن في عام الانتخابات، من المرجح أن تسعى هذه الكتل إلى الإضرار ببعضها البعض، مع قلة تدخل إيران على ما يبدو.

وقبل الانتخابات العامة العراقية المقررة في 11 نوفمبر 2025، من المرجح أن يسعى مساهمو الإطار التنسيقي بقيادة السوداني إلى إبعاده عن السياسيين شبه المستقلين الآخرين، مثل العيداني ومحافظ واسط محمد جميل المياحي.

وتغلب كلٌ من العيداني والمياحي على ائتلاف الإطار التنسيقي في انتخابات مجالس المحافظات التي جرت في ديسمبر 2023، وبالتالي يُمثلان منافسة قويةً لفصائل الإطار في انتخابات 2025، خاصةً إذا ما جُمعا معا.

وتُشير كتائب حزب الله إلى أنها ستبذل جهدًا أكبر في العمل من خلال برنامجها "حقوق" في هذه الدورة الانتخابية.

وفي عام 2021، رشّحت الجماعة اثنين وثلاثين مرشحًا وحصلت على مقعد واحد فقط، والذي ارتفع إلى ستة بعد استقالة مقتدى الصدر من أكثر من سبعين مقعدًا في يونيو 2022، وأُعيد توزيعها على المرشحين الذين حصلوا على المركز الثاني.

لماذا تعارض العديد من المنظمات خطة المساعدات الجديدة لغزة

غزة - انطلقت عمليات منظمة مدعومة من الولايات المتحدة، ومفوضة من إسرائيل بتولي مسؤولية توزيع المساعدات في غزة. وجاء هذا على الرغم من معارضة الأمم المتحدة وغالبية المنظمات الإنسانية، واستقالة مديرها التنفيذي المفاجئة.

وتُعدّ "مؤسسة غزة الإنسانية" حجر الزاوية في نظام مساعدات جديد يهدف إلى استبدال منظمات الإغاثة التي تقودها الأمم المتحدة، والتي تُجري عملية واسعة النطاق لتوصيل الغذاء والدواء والوقود والخيام وغيرها من الإمدادات في جميع أنحاء غزة منذ بدء الحرب في أكتوبر 2023.

ويُقيّد النظام الجديد توزيع الغذاء بعدد محدود من المراكز التي يحرسها متعاقدون مسلحون، حيث يتعين على المستفيدين التوجه إليها لاستلام المساعدات.

ويجري حاليا إنشاء أربعة مراكز، جميعها بالقرب من المواقع العسكرية الإسرائيلية، مع كون ثلاثة منها في أقصى الجنوب، حيث يتواجد عدد قليل نسبيا من الفلسطينيين.

وأعلنت "مؤسسة غزة الإنسانية" نقل شاحنات الطعام إلى مراكزها الاثنين وانطلاق التوزيع، لكنها لم تُقدم أرقاما محددة عن كمية المساعدات المُسلّمة.

وذكرت أن تدفق الإمدادات "سيزداد يوميا"، مؤكدة أنها تُخطط للوصول إلى أكثر من مليون فلسطيني بحلول نهاية الأسبوع الجاري. ويبلغ عدد سكان غزة حوالي 2.4 مليون نسمة.

وأعلن جيك وود، الأميركي الذي يقود هذه الجهود، استقالته مساء الأحد، مُشيرا إلى أنه من الواضح أن "مؤسسة غزة الإنسانية" لن يُسمح لها بالعمل بشكل مُستقل.

وطالبت إسرائيل بخطة بديلة، وذكرت أن حماس تُحوّل مسار المساعدات. وتُنكر الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة وجود تحويلات كبيرة للمساعدات، وتُعارض النظام الجديد، مُجادلة بأنه يُمكّن إسرائيل من التلاعب بتوزيع المساعدات واعتماد الغذاء سلاحا. وأشارت إلى أنه يُخالف المعايير الإنسانية، ولن يكون فعّالا.

وأوقفت إسرائيل دخول الغذاء والوقود والأدوية وجميع الإمدادات الأخرى إلى غزة لما يقرب من ثلاثة أشهر، ما دفع القطاع إلى شفا المجاعة.

وسمحت بإمدادات محدودة خلال الأسبوع الماضي، مُشيرة إلى أن الأمم المتحدة لا يُمكنها توزيعها إلا حين بدء عمل "مؤسسة غزة الإنسانية".

وحذرت وزارة الداخلية التي تسيطر عليها حركة حماس الفلسطينيين الاثنين من التعامل مع "مؤسسة غزة الإنسانية".

وتتساءل سام ميدنيك، مراسلة وكالة أسوشييتد برس، في تقرير نشرته الوكالة: كيف ستُنفذ هذه الخطة، ومن يقف وراءها، ولماذا تُعارضها منظمات الإغاثة؟

من يقف وراء مؤسسة غزة

أُطلقت "مؤسسة غزة الإنسانية" علنا خلال السنة الحالية، وتقودها مجموعة من المتعاقدين الأمنيين الأميركيين، وضباط عسكريون سابقون، وخبراء في مجال المساعدات الإنسانية. وهي تحظى بدعم إسرائيل والولايات المتحدة.

وكان جيك وود الشخصية العامة في المنظمة حتى استقالته، وهو جندي أميركي سابق ومؤسس مشارك لمنظمة "تيم روبيكون" للإغاثة. وليس من الواضح من سيرأس المؤسسة الآن.

وشمل اقتراح وزعته "مؤسسة غزة الإنسانية" في وقت سابق من هذا الشهر أسماء مثل ديفيد بيزلي، المدير التنفيذي السابق لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة. ولم يؤكد بيزلي ولا المؤسسة مشاركته. كما لا يزال مصدر تمويلها غير واضح.

وحصلت المؤسسة على التزامات تزيد عن 100 مليون دولار من حكومة تتبع الاتحاد الأوروبي، لكنها لم تكشف عن الجهة المانحة. وتؤكد الولايات المتحدة وإسرائيل أنهما لا تمولان المجموعة.

ما هي خطتها

تتوافق إستراتيجية التوزيع المركزية التي تتبعها "مؤسسة غزة الإنسانية" مع الخطط الإسرائيلية.

وتقول إن كل مركز من مراكزها الأربعة الأولية سيقدم وجبات لحوالي 300 ألف شخص، وإنها تسعى للوصول إلى مليوني شخص في نهاية المطاف. كما تخطط لإنشاء مراكز إضافية خلال 30 يوما، بما في ذلك في شمال غزة، لكنها لم تكشف عن مواقعها بدقة.

> نظام المساعدات يمنح إسرائيل سيطرة على التوزيع، ما يحول المساعدات إلى أداة لتحقيق أهداف سياسية

وسيعمل متعاقدون من القطاع الخاص على نقل الإمدادات في مركبات مدرعة من حدود غزة إلى المراكز، وتوفير الأمن، بهدف ردع الجماعات الإجرامية أو المسلحين عن تحويل مسار المساعدات.

وتُظهر صور الأقمار الصناعية الملتقطة في 10 مايو، بناء هذه المراكز. ويقع أحدها في وسط غزة بالقرب من ممر نتساريم، الشريط الذي تسيطر عليه القوات الإسرائيلية. وتقع ثلاثة مراكز أخرى في رفح، جنوب محور موراج، الشريط الآخر الخاضع لسيطرة الجيش الإسرائيلي.

ويقيم جل سكان غزة حاليا في شمال القطاع أو وسطه، وهي مناطق تغيب فيها مراكز العمليات، ما يتطلب منهم المرور عبر مناطق عسكرية إسرائيلية للوصول إلى مراكز عمليات رفح.

وذكر وود قبل استقالته بعض التغييرات المحتملة، لكن من غير الواضح ما إذا كانت إسرائيل قد وافقت عليها.

وصرّح وود في رسالة إلى مسؤولين إسرائيليين بأن العملية الحالية التي تنسّقها الأمم المتحدة ستُحافظ على توزيع مواز للغذاء مع "مؤسسة غزة الإنسانية" حتى تُصبح ثمانية مراكز توزيع تابعة للمؤسسة على الأقل جاهزة للعمل بكامل طاقتها.

وعلاوة على ذلك، أكد أن النظام الذي تقوده الأمم المتحدة سيظل مسؤولا عن توزيع جميع المساعدات الإنسانية غير الغذائية، بما في ذلك الإمدادات الطبية، ومستلزمات النظافة والمأوى، حيث أن المؤسسة تفتقر إلى القدرة على إدارة مثل هذه الإمدادات حاليا.

معارضة الخطة

أفادت الرسالة، الموجهة إلى مكتب تنسيق أعمال الحكومة في المناطق، بأن المؤسسة وإسرائيل قد اتفقتا على هذه الشروط. لكن مكتب تنسيق أعمال الحكومة في المناطق لم يؤكد ذلك.

وأدان مسؤولون في الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الترتيب المقترح، حيث يرون أن من شأنه أن يحول المساعدات الحيوية إلى أداة لتعزيز الأهداف العسكرية والسياسية الإستراتيجية الإسرائيلية.

ويرون أنها تمنح إسرائيل السيطرة على متلقي المساعدات وتُجبر المعنيين على الانتقال إلى نقاط التوزيع، ما قد يؤدي إلى تطهير مناطق واسعة من غزة. ويجادلون بأن هذا قد ينتهك القوانين الدولية التي تحظر التهجير القسري.

وأكدت شاينا لو، مستشارة الاتصالات في المجلس النرويجي للاجئين (المنظمة الإنسانية البارزة العاملة في غزة)، رفضهم المشاركة في أيّ إطار من شأنه المساس بمبادئ المساعدات الأساسية، بما يمكن أن يورطهم في انتهاكات للمعايير القانونية الدولية.

وصرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، خلال الأسبوع الماضي، بأنه يمكن نقل سكان غزة إلى "منطقة معزولة" في أقصى جنوب القطاع بموجب الآلية الجديدة. ووصف ذلك بالإجراء الوقائي في الوقت الذي يُقاتل فيه الجيش حماس في مناطق أخرى. وأضاف أنه بمجرد دخول الناس إلى المنطقة، "فلن يعودوا بالضرورة."

وصرحت إسرائيل أيضا أنها ستنفذ خطة اقترحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لنقل سكان غزة خارج القطاع عقب هزيمة حماس. وهي تُصوّر هذه الهجرة على أنها "طوعية"، لكن الفلسطينيين وجل المجتمع الدولي رفضوا الفكرة.

وتقول المؤسسة إنها مستقلة وغير سياسية ولن تشارك في التهجير الجماعي. وتؤكد أن عملياتها تتوافق تماما مع المبادئ الإنسانية كالحياد والاستقلالية. وأبلغت إسرائيل منظمات الإغاثة سابقا أنها تعتزم التدقيق في هويات متلقي المساعدات واعتماد تقنية التعرف على الوجه.

وتقول المؤسسة إن الغذاء سيُوزّع بناء على الحاجة، دون شروط أهلية. ومع ذلك، تُشير منظمات الإغاثة إلى أن على المستفيدين المرور بالقرب من المناطق العسكرية الإسرائيلية أو عبرها للوصول إلى المراكز، ما يُعرّضهم لفحص مُحتمل.

وتُشكك الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة أيضا في قدرة المؤسسة على تلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة واسعة النطاق في غزة.

ولا تزال خطط توزيع المساعدات غير الغذائية غير واضحة. كما ذكرت المؤسسة أن كل وجبة تُقدمها ستحتوي على 1750 سعرة حرارية، أي أقل من الحد الأدنى اليومي البالغ 2100 سعرة حرارية في حالات الطوارئ الذي حددته منظمة الصحة العالمية واليونيسيف وبرنامج الغذاء العالمي.

ويُجادل العاملون في المجال الإنساني بأنه لا حاجة لإصلاح النظام الحالي.

تسليح المساعدات يثير المخاوف

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

وقف الحرب أو عزل إسرائيل عالميا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أخطأ رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو حين اعتقد أن حربه على غزة وأهلها يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية بغطاء دولي بدا له متماسكا ومتمسكا بكل ما يمكن أن يعيد إلى الدولة العبرية اعتبارها بعد ضربة "طوفان الأقصى" الموجعة التي وجهتها حركة حماس يوم السابع من أكتوبر عام 2023. فما اعتقد أنه سيدوم اتضح أنه مرتبط بمستوى من القتل وضعه العقل السياسي الغربي حدا لنهاية المجزرة. سلوك شرير ينمّ عن فهم لاإنساني للصراع في المنطقة، يضع إسرائيل ومصالحها وحقها في البقاء فوق أيّ اعتبار أخلاقي.

وفي ذلك السياق انتظر الغرب باعتباره القوة الضاربة الأكثر تأثيرا في العالم في الحرب كما في الإعلام أن يشبع نتنياهو رغبته في الانتقام غير أن حرب الإبادة استمرت كما لو أنها مطلوبة لذاتها. واتضح أن معناها لا يكمن في حق الرد على ما فعلته حركة حماس التي عرضت غير مرة تخليها عن حكم غزة مقابل إيقاف الحرب.

صار واضحا أن نتنياهو وجد في مغامرة حماس التي يعتقد البعض أنها كانت من تخطيط إيران فرصة أولا للهروب من المشكلات القانونية التي كان يواجهها في الداخل من خلال توجيه الأنظار إلى العدوّ الخارجي الدائم وثانيا لإيهام الإسرائيليين، المتطرفين دينيا منهم بالذات، بأنه النبي الجديد الذي أهّله القدر للانتقام من الآخرين الذين يريدون بهم السوء والثأر لضحاياهم.

مزيج من المصلحة السياسية والنفاق الديني هو ما دفع نتنياهو وصقوره إلى استغلال صمت العالم المريب في تنفيذ المخطط الجاهز في عقل كل إسرائيلي بسبب التربية والهادف إلى التخلص من العرب من خلال قتلهم أو تهجيرهم أو تجويعهم وإجبارهم على الرحيل طوعا. وعلى الرغم من جهود الوساطة التي بذلتها أطراف عربية وعالمية من أجل التوصل إلى حل يخرج من خلاله نتنياهو من منطقة الحظر التي صنعها قرار المحكمة الجنائية الدولية بإدانته بارتكاب جرائم ضد الإنسانية فإنه ظل مطمئنا إلى أن العالم الذي تعاطف مع إسرائيل حين تعرضت لضربة حماس سيظل ساقطا في فخ صدمته من غير أن يعي ما يجري من حوله.

صحيح أن العالم تأخر كثيرا، وهو تأخر مقصود ومبنيّ على إستراتيجية عمل معروفة تقوم أصلا على محاباة إسرائيل في كل ما تفعل، غير أن صحوته من الوهم الإسرائيلي كانت ضرورية لا بالنسبة إلى شعب غزة بل بالنسبة إلى شعوبه. فاستمرار حرب نتنياهو في غزة إضافة إلى أنها تحولت إلى حرب إبادة لشعب مقيم على أرضه، فإنها صارت تهدد السلم العالمي وقد تتحول إلى سبب لولادة جيل جديد من الإرهابيين الذين هم على يقين من أن العالم كله مسؤول عن قتل مئات الآلاف من الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى أنهم يقيمون على الأرض التي جعلت منها إسرائيل موقعا لرغبتها في الانتقام من عدوّها.

صحا العالم على غزة مدمرة بعد مئات الألوف من القتلى والجرحى والمعاقين والأرامل والأطفال المشردين. لذلك كانت ردود أفعاله متشددة ومتوترة ورافضة للحلول الوسطية. وقف الحرب هو المطلب الأساس والوحيد. من غيره فإن إسرائيل ستتعرض للعزل وهو ما لا يمكن أن تطيقه الدولة العبرية وهي التي نما اقتصادها في الحاضنة الأوروبية في ظل تمويل أميركي غير محدود.

حين صرح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن الوضع في غزة لا يُحتمل فإن تصريحه جاء بعد مواقف متشددة اتخذتها دول أوروبية، كانت قد ساهمت قبل أكثر من سنة ونصف السنة في دعم حملة نتنياهو وفتحت مخازن أسلحتها له. ربما يكون الموقف البريطاني هو المفاجأة التي لم يتوقعها نتنياهو والإسرائيليون المؤيدون له غير أن ذلك الموقف لم يكن مفاجئا في ظل الحقيقة التي تفيد بأن لندن هي العاصمة الأوروبية الوحيدة التي شهدت تظاهرات مليونية للتنديد بحرب نتنياهو في غزة. إضافة إلى أن بريطانيا تعرف كيف يمكن أن تقيس خطواتها منسجمة مع الإيقاع الأميركي. لقد اختلف ذلك الإيقاع مع وصول ترامب إلى البيت الأبيض.

غير أن الأهم من ذلك أن الاتحاد الأوروبي بكل دوله صار صريحا في مطلبه. إما وقف الحرب في غزة أو عزل إسرائيل وحرمانها من كل امتيازاتها. وهي امتيازات لا تتمتع بها أيّ دولة في العالم. لقد انتهى عصر الطفل المدلل وصار على إسرائيل أن تفكر بلغة البالغين.

نفاق ديني

الحكم الذاتي لحل النزاع حول الصحراء المغربية يكتسب دعما متزايدا

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

بعد أقل من سنتين، في عام 2027، سيبلغ عمر "مقترح الحكم الذاتي"، لحل النزاع حول مغربية الصحراء، عقدين. المقترح لم يصمد فقط خلال هذه السنوات أمام محاولات التآمر ضد الحق الوطني الوحدوي المغربي، بل ترسخ في مرجعية التعاطي الدولي مع النزاع، ليكتسب قوة كونه المقترح الوحيد والسديد للحل.

المقترح، تاريخيا، محفورٌ على المرمَر لصاحبه الملك محمد السادس، وهو اليوم جاهز ليكون أرضية لمفاوضات تستكشف تفاصيله، تزيد فيها أو تنقص، لمن يسعى جديا إلى السلام، وينطلق أولا من احترام السيادة المغربية على أقاليمها الصحراوية. المقترح ليس للعرض على صفحات الجرائد وبرامج التلفزيون، وليس مغلقا، بل هو أساس التعاطي الدبلوماسي المنطلق من رغبة أكيدة في حل سلمي ينهي هذا النزاع الذي طال نصف قرن.

كان النزاع في حالة جمود، ومساره في ركود، وأعلنت الأمم المتحدة عن استحالة إجراء استفتاء تقرير المصير بعد سنوات من النقاش حول تحديد هوية اللوائح الاستفتائية الصحراوية، وما شهدته من محاولات عرقلة من جانب بوليساريو. المقترح فكّ الانسداد في النزاع، وفتح مسارا جديا، سياسيا وواقعيا للحل عام 2007.

الملك محمد السادس، الذي بلور للمغرب مشروع انتقال إستراتيجي قائم على مرتكزات سياسية، مجتمعية، اقتصادية وثقافية تشمل كل المغرب، وضمنه أقاليمه الصحراوية المحررة، شحن مقترح الحكم الذاتي بروح ديمقراطية، وصدر عنه بنزوع أصيل نحو السلام، ليُخمد مواقد التوتر في الجوار المغاربي. توقف مسار الاستفتاء، وولد مقترح تقسيم الصحراء بين المغرب وبوليساريو ميّتا.

وبدا أن الوضع يسير نحو استئناف الحرب وتوسيعها، وهو الأمر الذي كان يُرضي جنرالات الجزائر، إذ كان يُعزز نفوذهم السياسي ويبرره، كما كان يروق للرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، الذي كان مهووسا بمشاكساته للمغرب ومؤملا إضعافه.

استنفر الملك محمد السادس شجاعة القائد التاريخي، فدمج صرامة الموقف الوطني المغربي بمرونة الاعتبار الديمقراطي، ليغتني المغربُ بحساسيات وطاقات جميع جهاته وأبنائه، معززا السيادة الوطنية بالالتفاف الشعبي ومناعة الوحدة الوطنية، وليكسب المغرب أيضا فرصة صون كرامة الجزائر ومغادرتها النزاع بهدوء، بما يتيح لها دخول مسار التعاون المغاربي بلا جراح، وبطاقات التفاعل والتضامن اللازمة للنهوض بتحديات البناء المجتمعي الداخلي والتعاون الخارجي.

استغرقت العملية سنوات من العمل الدبلوماسي المغربي الجاد والمجتهد، حتى تفحص المجتمع الدولي مقترح الحكم الذاتي في مضمونه وسياقاته ومدى انسجامه مع التحولات الجيوستراتيجية في المنطقة، وفي أفريقيا وحوض المتوسط. وترافق ذلك مع إثمار المغرب لعهد جديد يتميز بالحيوية الاقتصادية والاجتماعية، والرؤية السياسية الواضحة، ما وضعه في موقع الدولة النافعة لنفسها والمفيدة في كل علاقاتها الدولية، سواء في أفريقيا، المحيط العربي والمتوسطي، أوروبا، أميركا الشمالية والجنوبية، روسيا، أو الصين.

عزز المغرب ريادته الأفريقية بعودته إلى الاتحاد الأفريقي، وتجديد علاقاته مع دول القارة عبر أكثر من خمسين زيارة ملكية، إضافة إلى إطلاق الملك محمد السادس رؤية "على أفريقيا أن تخدم أفريقيا" بمبدأ رابح – رابح. وامتدادا لهذه "العقيدة"، جاءت المبادرة الملكية الأطلسية، التي تقوم على قاعدة ميناء الداخلة في الصحراء المغربية، كمنصة اقتصادية إستراتيجية تجذب الاستثمارات وتعزز التعاون الأفريقي مع دول الخليج العربي وأوروبا. لذلك، أصبح الحكم الذاتي مقترحا يقنع المجتمع الدولي، كونه يعزز استقرار المغرب، ويؤمّن سيادته، بما يعود بالنفع عليه وعلى محيطه الإقليمي والدولي.

للأسف، لا تزال الجزائر تصرّ على معاندة التحولات الجارفة في المنطقة نحو مستقبل مختلف، وهي اليوم مضطرة، كما صرّح رئيس أركان الجيش سعيد شنقريحة، إلى "الحفاظ على حالة التأهب الدائمة أمام تطورات التهديدات الإقليمية،" وهو ما يتناقض مع تصريحه في وقت سابق بأن "بلادنا وفية لمبادئها الثابتة في سياستها الخارجية، من الاحترام المتبادل، حسن الجوار، والرفض القاطع لكل تدخل في الشؤون الداخلية للبلدان، مع احترام سيادتها."

وفي حين تواصل الجزائر تدخلاتها في الشؤون الداخلية لجيرانها، أوقعها موقفها المتعنت بشأن المغرب في عزلة سياسية، في ظل توسع الاعتراف الدولي بمقترح الحكم الذاتي. وقد انعكس ذلك بوضوح في اجتماع اللجنة الرابعة للأمم المتحدة في تيمور الشرقية الأسبوع الماضي، حيث أعلن السفير المغربي لدى الأمم المتحدة عمر هلال أن 116 دولة في العالم "أعربت عن دعمها الصريح لمبادرة الحكم الذاتي،" في مقابل الدول التي كررت الادعاءات الجزائرية، والتي لم تتجاوز ثماني دول فقط، تنتمي لعهد دولي بائد، مثل جنوب أفريقيا، موزمبيق، وفنزويلا، وهي الدول التي ذكرتها الصحافة الجزائرية بالاسم.

في المقابل، بدأ مفعول الحكم الذاتي يتسلل إلى داخل بوليساريو نفسها، من خلال تيار "صحراويون من أجل السلام"، الذي يضم قياديين وأعضاء سابقين في الجبهة، ويعتبر الحكم الذاتي مقترحا فعليا وجديا لحل النزاع. وقد تمكن هذا التيار من اكتساب عضوية الأممية الاشتراكية خلال مؤتمر إسطنبول، ما أثار غضب قيادة تندوف، لأنه بدد ادعاءها المتكرر بأنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصحراوي.

وبهذا، تتسارع خطى نفاذ الحكم الذاتي إلى السياسة الدولية كحل للنزاع حول الصحراء المغربية، وتكتسب دعما نوعيا متزايدا، كونه مقترحا ملكيا لقائد تاريخي يدافع عن مصالح بلاده، ويعمل من أجل السلام، وينتهج سياسة تقوم على التفاعل الإيجابي مع محيطه الجغرافي، بروح من الواقعية والرغبة الصادقة في التعايش والتضامن.

الأردن... ذكاء الاستقرار في زمن الانهيار

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في مشهد الشرق الأوسط المتقلب والمعقد، يتصدر الأردن دورا فريدا ليس فقط بفضل موقعه الجغرافي الإستراتيجي، بل أيضا بسبب طريقة إدارته الحكيمة والمتوازنة للسلطة، حيث يشكل نموذجا عمليا لفن القوة الناعمة في منطقة لا تستقر إلا بالذكاء السياسي والمرونة.

لا تُقاس قوة الدول فقط بحجم جيوشها أو مواردها الاقتصادية، بل بمدى قدرتها على نسج تحالفات ذكية، واحتواء التحديات ضمن معادلات معقدة تُدار بهدوء وحرفية. الأردن، الدولة ذات الموارد المحدودة، تمكن من تحويل تلك القيود إلى أوراق قوة عبر شبكة علاقات متشابكة من الحكمة والمرونة، تدير القضايا الوطنية والإقليمية بفهم عميق لديناميكيات القوة والهوية.

حين اجتاحت العواصف العربية رياح الربيع العربي، وغرقت المنطقة في متغيرات دامية، لم يغلق الأردن أبوابه أو يرفض العاصفة، بل احتضن إيقاعها، متجاوزا التحديات إلى فرص للحفاظ على وحدة المجتمع واستقراره. ذلك التوازن الداخلي لم يُبنَ فقط على مؤسسات حديثة، بل استند إلى ترابط العشائر والتقاليد الاجتماعية التي شكّلت شبكة أمان تحمي النسيج الاجتماعي في أوقات الانهيار.

وفي السنوات الأخيرة، ومع تصاعد الحروب السيبرانية وتوظيف الفضاء الرقمي كساحة اشتباك جديدة بين الدول، عزز الأردن بنيته الدفاعية الإلكترونية بهدوء، مانعا محاولات الاختراق الناعم أو التخريب المعلوماتي، ومستخدما خبراته الأمنية والعشائرية في إحباط مخططات تستهدف زعزعة الجبهة الداخلية. كما أن تعامله الذكي مع مستجدات العدوان على غزة، والأحداث في البحر الأحمر، وتنامي الدور الإيراني في الإقليم، أظهر قدرة عالية على امتصاص الصدمات دون الدخول في مغامرات خاسرة، محافظا على دوره كعازل إستراتيجي بين المحاور المتصارعة.

وفي مواجهة أزمة اللاجئين السوريين، أبدع الأردن في تحويل ما كان يُعتبر عبئا ديموغرافيا إلى ورقة تفاوضية وأداة أمنية ذكية، من خلال إدارة الملف بآليات متقدمة تحافظ على الاستقرار الداخلي وتمنح الأردن نفوذا إقليميا مميزا. إذ أن الأمن لا يقتصر على الدبابات والقوات، بل يشمل أيضا توظيف الموارد المحدودة مثل المياه والطاقة كسلاح دبلوماسي فعال.

الأردن يتعامل بواقعية مع نظام عالمي متعدد الأقطاب يدير تحالفاته بحنكة واستقلالية نسبية مستغلا موقعه الجغرافي كقلب النبض الإقليمي محققا توازنا دقيقا بين القوى الكبرى المتصارعة

على صعيد الخطاب السياسي، لا تقتصر قوة السياسة الأردنية على القرارات والمؤسسات، بل تتعداها إلى بناء شرعية وشبكات ولاءات عبر خطاب ينسج بين التاريخ والدين والهوية الوطنية. فالربط بين القدس وعمّان في خطابات القائد يعكس قدرة فريدة على خلق تلاحم داخلي وتحالفات إقليمية عبر لغة مرنة، تترك مساحة للفراغ الإستراتيجي كي تملأه الولاءات والمصالح المتبادلة.

وفي هذا المشهد المركب، يظهر الأردن كالنبتة الصحراوية التي تنبت على الصخر وتزهر تحت الشمس الحارقة، تستمد صلابتها من جذور ضاربة في تاريخ عشائرها، ومن ذاكرة البادية التي تعرف كيف تحرس السوسنة السوداء وتُخفي الماء في ظلال الطلح والرتم.

على المستوى الدولي، يتعامل الأردن بواقعية مع نظام عالمي متعدد الأقطاب، يدير تحالفاته بحنكة واستقلالية نسبية، مستغلا موقعه الجغرافي كقلب النبض الإقليمي، محققا توازنا دقيقا بين القوى الكبرى المتصارعة.

وفي جوهر هذا الأداء السياسي المتقن، يقدم الأردن درسا خالدا، البقاء والنجاح في بيئة محاطة بالصراعات لا يكون عبر الحصون المنيعة والأسلحة فحسب، بل بفن فتح الأبواب المغلقة بمفاتيح متعددة تجمع بين الحكمة، التكيف، والمرونة. وهذا يطرح سؤالا مهما، هل يمكن تصدير نموذج الأردن؟ أم أن الأردن كالنبتة الصحراوية، يزهر فقط في تربة التناقضات الإقليمية الفريدة التي تحيط به؟

باختصار، الأردن ليس نبتة صحراوية فحسب، بل هو "بستاني" ماهر يعرف كيف يزرع في الصخر، وهو ماء العقلانية الإقليمية والدولية كي تستمر، لا يقدّم الأردن مجرد حالة "بقاء وسط العاصفة"، بل يبلور تجربة قائمة على هندسة الاستقرار الذكي، حيث تتحرك أدوات القوة بين القبيلة والدولة، الأمن والسياسة، الداخل والخارج. هذا النموذج مثالي وليس قابلا للاستنساخ بسهولة، لكنه يستحق أن يُقرأ بتمعّن، لأنه يبرهن أن المرونة ليست ضعفا، بل ذكاء إستراتيجي في جغرافيا سياسية لا ترحم.

من هنا، تفتح الورقة الباب لإعادة التفكير في أدوات الاستقرار الإقليمي، وتحويل النموذج الأردني من حالة مرنة إلى صيغة نظرية قابلة للتطبيق في بيئات سياسية مضطربة مشابهة.

تقع هذه الورقة في المنطقة الرمادية بين "التحليل الإستراتيجي" و"ورقة الموقف" (Policy Brief)، وقد اعتمدت مقاربتها المنهجية على توظيف متقاطع لعدة مدارس فكرية في النظريةً السياسية الغربية، أُعيد تركيبها وتطبيقها عبر عدسة شرق أوسطية تأخذ بعين الاعتبار البنيةً المحلية والواقع الجيوسياسي للأردن.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

العرب ما بين روزفلت وترامب.. إعادة تعريف الأمن القومي العربي

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

الذين قرأوا جيدا لقاء الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت والملك عبدالعزيز آل سعود عام 1945 على متن الطراد "كوينسي"، يدركون أن تلك اللحظة لم تكن مجرد تواصل دبلوماسي، بل كانت لحظة ترسيم طويل الأمد لعلاقة تقوم على مبدأ النفط مقابل الأمن، ومنذ ذلك اللقاء لم تتبدل المعادلة كثيرا، بل فقط تعاقبت الأسماء والوجوه، فيما بقي الجوهر قائما، النفط هو ما يربط الخليج العربي بأميركا، والسلاح هو ما تبيعه واشنطن للمنطقة ضمانا لاستمرار معادلة النفوذ.

لكن زيارة دونالد ترامب الأخيرة إلى الخليج العربي، في نسختها الجديدة، لا يمكن قراءتها فقط بمنظور التجارة والصفقات، بل بوصفها إعادة تموضع لا تقل رمزية عمّا فعله روزفلت، لكنها تحمل هذه المرة نفسا انتخابيا صريحا، وأجندة تتجاوز النفط والسلاح إلى المال الرقمي والمصالح والتحالفات الهجينة التي تجمع المستثمرين بالرؤساء.

إذا كانت الفكرة في حاجة إلى زخم وزخمها في حاجة إلى شخصية فإن الشخصية التي تستحق أن تُذكر اليوم هي الشيخ محمد بن زايد الذي أصبح محفزا للعقل السياسي العربي

في المقابل، يغيب المشروع العربي الكبير، فمنذ أن غادر جمال عبدالناصر المشهد، لم يعد هناك تعريف واضح للأمن القومي العربي. صحيح أن ناصر كان زعيما مثيرا للجدل، لكنه كان صريحا في بناء مفهوم لهذا الأمن وربطه بجغرافيا تمتد من السويس إلى عدن، بمعادلة قائمة على فكرة بسيطة أن السيادة لا تكتمل من دون قدرة على حماية القرار من التدخل الخارجي، وتحديد العدوّ من الداخل قبل الخارج. العدوان الثلاثي عام 1956 لم يكن حربا تقليدية فحسب، بل كان لحظة كشف لمدى عجز النظام الدولي عن فهم طموح الشعوب العربية، وكان ناصر مدركا أن استعادة قناة السويس ليست فقط انتصارا على الاحتلال، بل على نمط التفكير الغربي الذي يريد العرب مجرد أدوات في لعبة النفوذ.

لكن السياق العربي الراهن في لحظة زيارة ترامب لا يحمل هذا الوضوح، فالدول الخليجية تتقدم بمشاريع اقتصادية هائلة وتتحرك بثقة على مسرح السياسة الدولية، لكن النسيج العربي ككل يبدو مفككا ويفتقر إلى رؤية موحدة أو تعريف مشترك للأمن القومي. نحن في لحظة نادرة تسمح لنا بإعادة طرح هذا السؤال القديم، ما هو الأمن القومي العربي؟ وهل يمكن فصله عن الأمن الوطني لكل دولة؟ وهل يجوز أن تُصاغ الإستراتيجيات الأمنية وكأن كل دولة جزيرة مستقلة، فيما العدوّ يتمدد شبكيا من بغداد إلى صنعاء إلى طرابلس إلى الضفة الغربية؟ لا أمن وطنيا في العالم العربي من دون تعريف جامع للأمن القومي، وما لم تُحدّد القاهرة والرياض وأبوظبي والدوحة وبغداد وعمّان موقفا واضحا من جماعات الإسلام السياسي ومن تدخلات إيران ومن فوضى ليبيا ومن تهديدات البحر الأحمر، فسنظل نحارب على جبهات منفصلة ونُهزم على جبهة واحدة.

الذكاء الاصطناعي لا يبنى فقط بالبنية الرقمية بل بالبنية المفاهيمية، والمفاهيم لا تولد في الفراغ، بل تحتاج إلى إطار أمني ثقافي سياسي محكم. نحن لسنا في حاجة إلى استيراد تعريفات جاهزة للأمن، بل إلى بناء تعريف خاص بنا، يستند إلى تجربتنا الممتدة ويدرك تعقيد المنطقة وترابط مصائر شعوبها. إن أحد أوجه التحدي الكبرى اليوم هو أن الأمن القومي العربي لا يمكن فصله عن مستقبل الاقتصاد الرقمي والبنى التحتية الذكية، فلا قيمة لأيّ رؤية وطنية مهما بلغت طموحاتها إذا لم تكن محمية بسياق إقليمي آمن ومستقر، فالذكاء الاصطناعي لا يزدهر في مناطق تخضع لحسابات الميليشيات، ولا تزدهر بنى الحوسبة الفائقة في مدن تتحكم فيها فصائل مسلحة.

المنطقة تمر بلحظة يمكن وصفها بأنها بداية نزع السلاح غير الرسمي، فالجماعات المسلحة التي نشأت ذات يوم كانت، في مضمونها، تعبيرا عاطفيا عن غضب مشروع، لكن إدارتها كانت مأساوية. الأنظمة العربية، تحت وقع الشعارات، سمحت بولادة كيانات خارج الدولة، من لبنان إلى العراق إلى اليمن الجنوبي، والآن في شمال اليمن، فكانت النتيجة أن باتت الدولة الوطنية محاصرة داخل حدودها. اليوم، هناك تفكيك فعلي لمنظومة الفصائل المسلحة في غزة، وتوجه لكبح جماح حزب الله في لبنان، وضغوط متصاعدة على الحوثيين في اليمن، ما يعكس بداية وعي متأخر بأن الشرعية لا تتجزأ، وأن لا مكان في خريطة المستقبل لكيانات تمتلك السلاح والفيتو معا.

ربط الأمن القومي بالبنى التحتية الذكية لم يعد مجرد مسألة تكنولوجية، بل أصبح ضرورة وجودية. القوى الكبرى تحدد خارطة النفوذ بناء على من يمتلك مراكز البيانات، ومن يتحكم بتدفقات المعلومات، ومن يملك تكنولوجيا المعالجة الفائقة، وهذه ليست قضايا قطاعية بل أدوات سيادية كاملة. لهذا، فإن الأمن القومي العربي في نسخته القادمة يجب أن يُعاد تعريفه انطلاقا من ثلاثية جديدة، السيادة المعلوماتية، وحدة القرار الوطني، وتجريم العسكرة خارج الدولة، وكل ما عدا ذلك هو مجرد إعادة إنتاج لماضٍ ثبت فشله.

حضور قيادي من نوع خاص

ترامب مثل روزفلت سيغادر المشهد يوما ما لكن السؤال سيبقى هل كنا جزءا من معادلة القرار أم مجرد موقّعين على الهامش؟ المعركة اليوم ليست في واشنطن بل في العقل العربي

المنطقة وكأنها تدخل مرحلة انتقالية فارقة تتطلب حضورا قياديا من نوع خاص.

الشيخ محمد بن زايد اليوم، بشعبيته وحكمته وتقديره الدقيق للمرحلة، يشبه في موقعه القيادي ما كان عليه جمال عبدالناصر في خمسينات القرن الماضي، لكن الفارق أن الشيخ محمد بن زايد لا يكتفي بالشعارات، بل يتسلّح بأدوات المستقبل، ويقود من موقع الإنجاز لا من منبر الخطابة، وهذا الفارق الجوهري يمنحه شرعية جديدة لصياغة رؤية عربية للأمن القومي تتجاوز الردود الدفاعية إلى المبادرة، ومن رد الفعل إلى بناء الإستراتيجية.

نحن في لحظة دقيقة، إما أن نستثمرها لبناء مشروع عربي جديد، أو نُضيّعها كما ضاعت فرص كثيرة من قبل. ترامب، مثل روزفلت، سيغادر المشهد يوما مّا، لكن السؤال سيبقى هل كنا جزءا من معادلة القرار، أم مجرد موقّعين على الهامش؟ المعركة اليوم ليست في واشنطن، بل في العقل العربي، إما أن نملك شجاعة إعادة التعريف، أو نستمر في لعب أدوار كُتبت لنا منذ الحرب العالمية الثانية.

هل تفقد إسرائيل عمقها الخارجي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

تعرضت إسرائيل لانتقادات شديدة من جانب الزعماء الأوروبيين الذين يسعون إلى وقف عملياتها العسكرية في غزة وجنوب لبنان. وتشمل هذه الدعوات تعليق مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل، والنظر في فرض عقوبات على وزراء إسرائيليين من اليمين المتطرف، بالإضافة إلى مراجعة اتفاقية الشراكة بين إسرائيل والاتحاد الأوروبي.

تبدو السياسة الخارجية لإسرائيل وكأنها تعود القهقرى بسبب الحرب في غزة، وهو ما حذّر منه كبار السياسيين الإسرائيليين وبعض المسؤولين الأمنيين الذين شغلوا مناصب رفيعة لسنوات طويلة. في المقابل، بعثت أوروبا برسائل تحذير وتهديدات بقطع العلاقات، كما لوّحت بإمكانية اعتقال بعض رموز الصهيونية الدينية في حال دخولهم أراضي بعض الدول الأوروبية، مثل إسبانيا التي تدرس اليوم وقف تزويد إسرائيل بالسلاح. هذا التحوّل في السياسة الأوروبية يؤكد رغبة تلك الدول في إنهاء الحرب فورا، وإدخال المساعدات إلى قطاع غزة، حيث يعاني السكان من الجوع والعطش وانتشار الأمراض.

وفق دراسات ميدانية، فإن أقل من 5 في المئة من أراضي غزة صالحة للزراعة اليوم، على الرغم من أن القطاع كان منتجا زراعيا رئيسيا في الماضي. لكن هذا لا يعني أن الأوروبيين الذين يطالبون بإنهاء الحرب يقفون إلى جانب حماس دون شروط، إذ هناك استحقاقات يجب على الحركة دفعها، مثل نزع سلاحها، والخروج الآمن من القطاع، وتسليم إدارة غزة لجهات دولية مؤقتا، قبل انتقال السلطة إلى الحكومة الفلسطينية.

هنا يكمن الخلاف الجوهري، حماس لا تزال متمسكة بالحكم والإدارة المدنية والأمنية لغزة، وهذا التمسك يعكس مخاوفها من المستقبل، خاصة من المساءلة الشعبية في ظل الدمار الهائل الذي لحق بالقطاع منذ السابع من أكتوبر. تشير التقديرات إلى أن أكثر من 60 في المئة من المباني دُمّرت جزئيا أو كليا، إضافة إلى تعطل النظام التعليمي منذ نحو عامين.

هناك اليوم مقاربة واضحة بين إسرائيل التي تواجه عزلة دولية متزايدة، وحماس التي تجد نفسها في موقف مشابه، فكلا الطرفين مصرٌّ على التمسك بأهدافه. حماس

رغم أن الدول الأوروبية المتنفذة تؤكد أن حل الدولتين هو السبيل الوحيد لضمان سلام دائم فإن إسرائيل ترفض هذا الطرح وتعارض جميع الأحزاب الفاعلة في المشهد الإسرائيلي الحل بشكل كامل

تراجعت عن بعض مطالبها، لكنها لا تزال تسعى إلى خروج إسرائيل الكامل من القطاع، وقف الحرب، استئناف المساعدات، وإعادة الإعمار، بينما إسرائيل ترفض أيّ حل سوى مواصلة القتال حتى الرمق الأخير، حتى لو تضمّن ذلك صفقة سياسية محتملة.

في ظل هذا التعنت المتبادل، فإن المشهد التراجيدي لسكان غزة يزداد سوءا، حيث الجوع ونقص الموارد الأساسية والمخاطر الصحية تهيمن على الحياة اليومية، بينما اليمين الإسرائيلي يدفع باتجاه إعادة الاستيطان في غزة كجزء من مشروع "أرض إسرائيل الكبرى".

على الجانب الأوروبي، هناك توجه واضح نحو وقف الحرب وتسوية القضية الفلسطينية، وهو ما يتعارض بشدة مع سياسات إسرائيل، خصوصا الأحزاب الدينية المتطرفة التي ترفض أيّ اتفاق. فقد أعلن بتسلئيل سموتريتش خلال مسيرة الأعلام في القدس "لا نهتم بما يقوله العالم عنا، لسنا احتلالا، بل نحن في دولتنا وعلى أرضنا!"

ورغم أن الدول الأوروبية المتنفذة تؤكد أن حل الدولتين هو السبيل الوحيد لضمان سلام دائم، فإن إسرائيل ترفض هذا الطرح رفضا قاطعا، بل إن جميع الأحزاب الفاعلة في المشهد الإسرائيلي تعارض الحل بشكل كامل.

يوم مسيرة الأعلام شهد مظاهر سياسية تؤكد عدم اكتراث إسرائيل بالضغوط الدولية، فالمجموعة الأوروبية تلوّح بمقاطعة إسرائيل، لكن الأخيرة لا تبدي اهتماما. بل إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صرّح علنا "نحن مستعدون للقتال وحدنا، ولسنا في حاجة إلى العالم!"

ورغم تصاعد الضغوط الأوروبية، جاء رد فعل نتنياهو مزلزلا، حيث تجاهل زعماء فرنسا وبريطانيا وكندا، واتهمهم بمحاولة مساعدة حماس، بسبب بيانهم المشترك الذي دعا إلى اتخاذ "إجراءات ملموسة" ضد إسرائيل.

وقال نتنياهو في تعليقه على البيان "أنتم على الجانب الخطأ من الإنسانية والتاريخ، أنتم تدعمون مرتكبي جرائم القتل الجماعي، المغتصبين، قتلة الأطفال، والخاطفين!"

هذا التصعيد الكلامي يعكس تآكل الخطاب الإسرائيلي الرسمي، الذي كان يقدم إسرائيل كضحية دائمة للإرهاب الفلسطيني، لكنه بدأ يفقد جاذبيته عالميا، خاصة في ظل الاستخدام المفرط للقوة ضد المدنيين في غزة، وتقارير مؤسسات دولية تتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب.

إلى جانب ذلك، فإن صعود الخطاب اليميني المتطرف داخل إسرائيل، الذي يقوده إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، بدأ يضعف فكرة الديمقراطية الليبرالية التي لطالما روّجت لها إسرائيل. هذا التحوّل أدى إلى فك تدريجي للارتباط التقليدي بين إسرائيل والدول الأوروبية، التي كانت داعمة لها تاريخيا.

الخلاصة أن بعض الدول الأوروبية تبدو جادة في محاصرة إسرائيل، لكنها لا تسعى إلى مقاطعتها كليا، بل تريد الضغط عليها لوقف الحرب والعودة إلى المفاوضات، وصولا إلى حل الدولتين. لكن السؤال الأهم الذي يطرح نفسه: هل المجموعة الأوروبية قادرة فعليا على إجبار إسرائيل على وقف الحرب؟

الإجابة قد تكون معقدة، فطالما أن الولايات المتحدة، بوصفها القطب العالمي الأول، لا تزال داعمة بقوة لإسرائيل، فلن يكون هناك ما يدفع نتنياهو وحكومته إلى الرضوخ للضغوط الأوروبية. لا يجب أن ننسى أيضا اللوبيات المؤثرة داخل أوروبا، والتي تخدم المصالح الإسرائيلية بشكل كبير.

لهذا، يمكننا أن نقول باختصار: نسمع جعجعة، لكننا لا نرى طحنا.

لا يمكن السكوت عمّا يحدث داخل غزة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

طفرة الذكاء الاصطناعي تغير اتجاهات التسوق الرقمي

تأثر تجارة التجزئة بطريقة اتخاذ قرارات الشراء وتوقعات المستهلكين سيتزايد مع تبني التقنيات المتقدمة

تشهد صناعة التسوق الرقمي تحولًا جذريًا بفعل الطفرة المتسارعة في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي بدأت تعيد تشكيل سلوك المستهلكين وإستراتيجيات الشركات على حد السواء، حيث يرى الخبراء أنها ستصبح عاملا رئيسيا في بناء تجارب أكثر سلاسة وتفاعلاً وفاعلية.

لندن - تستعد شركات التكنولوجيا العملاقة لطرح أدوات مساعدة في التسوق الرقمي تتيح للمستخدمين تجربة السلع افتراضيا بعد البحث عن أفضل الأسعار والنماذج التي تناسب مختلف الأذواق، حتى أن في استطاعتها، في حال السماح لها، دفع ثمن المشتريات.

وبينما تتسابق شركات التكنولوجيا على تبني هذه التقنيات، يتوقع أن يزداد تأثيرها على طريقة اتخاذ قرارات الشراء وتوقعات المستهلكين في العصر الرقمي الجديد.

وبعدما كان تجار التجزئة في العديد من الأسواق يشتكون من زحف التسوق الإلكتروني، باتوا الآن على موعد مع طفرة الذكاء الاصطناعي التي من المتوقع أن تغير فلسفة البيع والشراء.

وأجبر القلق الممزوج بالإحباط جراء تداعيات تأثير شركات التكنولوجيا على استقرار أعمال متاجر التجزئة على مجاراة ارتفاع وتيرة التسوق الرقمي للحفاظ على نشاطها أو على أقل تقدير جني بعض الأرباح دون تسجيل خسائر.

ويقول خبراء إن مواجهة المنصات الرقمية البارزة تشكل تحديا كبيرا جدا، ولكنّ على تجار التجزئة حتى لو لم تكن لديهم الإمكانيات لمواجهة هذه المنصات بشكل مباشر أن يفكروا في وضع خطط تتعلق بتعزيز الحضور على الإنترنت، ومنها مثلا إقامة تحالفات.

أنجيلو زينو

نحن الآن في المرحلة التالية من عالم التسوق الرقمي

آفي غرينغارت

التسوق وسيلة لتحقيق الربح من الذكاء الاصطناعي

وقبل خمس سنوات ساهمت الجائحة وما استتبعته من تدابير إغلاق اقتصادي وحجر منزلي في ترسيخ التجارة الإلكترونية كجزء من العادات الاستهلاكية، ما يستلزم تحوّلاً قسرياً في النماذج الاقتصادية القائمة، قد يؤدي إلى تسريح الكثير من الموظفين.

وعلق المحلل في شركة سي.أف.آر.أي للبحوث أنجيلو زينو على هذا التحول الذي تحدثه التقنيات المتقدمة قائلا إن "هذه هي المرحلة التالية من عالم التسوق."

وأصبحت هذه الثورة ممكنة بفضل ظهور برامج الذكاء الاصطناعي التي لم تعد تكتفي بالإجابة على الأسئلة أو إنشاء محتوى على غرار مساعدي الجيل الأول، بل أصبحت قادرة على أداء الكثير من المهام عند الطلب بلغة الحياة اليومية.

وكشفت شركة غوغل الأميركية العملاقة الأسبوع الماضي عن ميزات تسوق في محرك البحث المحسّن بالذكاء الاصطناعي، أي.آي فاشن الذي "يُقلل وقت البحث من أيام إلى دقائق،" بحسب رئيسة قسم الإعلان والتجارة في المجموعة فيديا سرينيفاسان.

وفي حالة تجارة الملابس بات يُمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء صورة للشخص المعني مرتديا بدلة أو قميصا يُفضّله، مع مراعاة القياسات والشكل بناءً على الخامة والقصّة.

كما يمكن للمستخدم بعد ذلك تحديد الحد الأقصى للسعر والسماح لمحرك غوغل بالبحث في الإنترنت حتى يجد عرضا مُطابقا، حتى لو استغرق الأمر ساعات أو أياما.

ويمكن للزبائن والمشترين بعد ذلك إتمام عملية دفع مقابل المشتريات باستخدام منصة الدفع الخاصة بالشركة غوغل باي.

وقال المحلل في شركة تكسبوننشل آفي غرينغارت "إنهم ينافسون أمازون قليلاً،" معتبرا أن التسوق "وسيلة لتحقيق الربح" من الذكاء الاصطناعي، إذ يمكنه زيادة عدد الزيارات وإيرادات الإعلانات.

وفي نهاية أبريل الماضي أضافت شركة أوبن أي.آي الأميركية ميزة تسوق إلى برنامجها الثوري تشات جي.بي.تي تستجيب لطلب يتضمن أفكارا للمنتجات وتقييمات المستهلكين وروابط لمواقع التجار.

وبحسب منصة "تك كرنش" المتخصصة لن تحصل الشركة الناشئة، التي تتخذ من ولاية كاليفورنيا مقرا، على نسبة من إيرادات التجارة الإلكترونية المُحققة عبر هذه القناة. ولم تُجب شركة غوغل على أسئلة وكالة فرانس برس عند التواصل معها بهذا الشأن.

وقدّمت شركة بربلكسيتي أي.آي الناشئة أيضا في نوفمبر الماضي عرضا لمشتركي خدمتها المدفوعة يتيح لهم إكمال عمليات الدفع من دون مغادرة التطبيق.

ويتوقع زينو أن "المنصات الأخرى ستحتاج إلى أن تحذو حذوها، وسيصبح هذا الوضع الطبيعي."

وأطلق عملاق التجارة الإلكترونية أمازون مساعده الرقمي "روفوس" في سبتمبر الماضي، تلاه في أوائل أبريل وضع خدمة رقمية باسم "اشترِ نيابة عني" تتيح إجراء عملية شراء مباشرة من موقع بائع تجزئة خارجي، خارج منصة الشركة.

> **بعض الشركات بدأت في طرح أدوات مساعدة متطورة لتسهيل البيع والشراء، لكن نضج التجربة وجدواها يتطلبان وقتا**

وفي منتصف مايو أشار كبير مسؤولي التكنولوجيا في مجموعة وول مارت هاري فاسوديف إلى وصول وكيل الذكاء الاصطناعي إلى منظومتها، لكنه أوضح أن الشركة ترغب أيضا في العمل مع منصات أخرى ليتمكن مساعدوها من التوصية بمنتجاتها.

وكشفت فيزا وماستركارد، أكبر شركتين لخدمات الدفع الإلكتروني على مستوى العالم، في أواخر الشهر الماضي عن بنية تقنية جديدة تُمهد الطريق للشراء المباشر من جانب وكيل رقمي عبر شبكتيهما.

وتتوقع إليز واتسون من شركة كلاركستون للاستشارات أن "على تجار التجزئة الآن التفكير في كيفية تحسين" مكانتهم من خلال أداة مساعدة عاملة بالذكاء الاصطناعي، وفهم "المعلومات التي ستجعل المنتج أكثر جاذبية لكل وكيل رقمي."

وتضيف في حديثها لفرانس برس "لا يتعين على أدوات المساعدة هذه الكشف عن أنواع المعلومات التي تعطيها الأولوية، لذا سيُجبَر التجار على تجربة الخوارزمية واختبارها."

ومع ذلك لا يتوقع زينو تحولا في هيكلية التجارة الإلكترونية. ويرى أن هذا النموذج الجديد سيفيد غوغل، وكذلك مجموعة ميتا بلاتفورمز مالكة فيسبوك التي يتوقع دخولها عالم أدوات المساعدة على التسوق.

ويقول واتسون "ربما جمعوا معلومات عن المستهلكين أكثر من أي شركة أخرى. ولهذا يُعتبرون منذ زمن بعيد من الرابحين المحتملين في هذا التحول نحو الذكاء الاصطناعي."

وتطرح الميزة التي توفرها هذه الشركات التكنولوجية معرفة الزبائن مجددا مسألة استخدام البيانات الشخصية.

ومن المحتمل أن تُحسّن شركة غوغل ملفات المستهلكين بناءً على عمليات البحث السابقة التي أجروها، إلا أنها تُؤكد أن المستخدمين سيضطرون إلى الموافقة صراحة على استخدام معلومات إضافية مثل رسائل البريد الإلكتروني أو التطبيقات الأخرى.

وبالنسبة إلى واتسون من المرجح أن يُثني هذا الجانب أقلية من الزبائن، على الأقل لبضع سنوات.

وبشكل عام، مع أن التكنولوجيا باتت على مستوى عال في الوقت الحاضر، إلا أن "الإطار القانوني والتشغيلي والأخلاقي لم يستقر بعد،" وفق ما يشير إليه كريس جونز الخبير في شركة بي.أس.إي كونسلتينغ.

وتساءل في حديثه مع فرانس برس "هل يمكننا الوثوق بالآلات لتشتري نيابة عنا؟" مضيفا "ستعتمد المرحلة التالية من التجارة الإلكترونية على هذا السؤال."

لا تتردد في تجربة أحدث التقنيات في الشراء

التوترات التجارية تنعش أعمال قطاع الائتمان الخاص

نيويورك - دفع عدم اليقين بشأن التعريفات الجمركية وتقلبات السوق بعض الشركات إلى البحث عن طرق تمويل مرنة وأكثر ضمانًا من شركات الائتمان الخاصة، ما أدى في بعض الحالات إلى رفض جهات الإقراض التقليدية.

واختار عدد من الشركات قروضًا من جهات ائتمان خاصة بدلًا من أشكال الائتمان التقليدية منذ بداية أبريل الماضي، عندما أدى التباين في السياسات بشأن التعريفات الجمركية إلى تقلبات في السوق.

ويتوقع المحللون والمصرفيون أن يستفيد الائتمان الخاص، وهو قطاع بقيمة تريليوني دولار نما من 500 مليون دولار قبل عقد من الزمن، من هذه التقلبات.

وقال مايك كوستر المدير التنفيذي السابق في بنك غولدمان ساكس "عندما تكون هناك تقلبات يصبح من الصعب نسبيًا على البنوك طرح صفقات جديدة في سوق القروض المشتركة."

ويضيف كوستر المؤسس المشارك لشركة 5 سي أنفسيتمنت بارتنارز، وهي شركة استثمار ائتماني خاصة، "وعندها يحظى الائتمان الخاص بحصة أكبر لأنه يمتلك رأس المال اللازم، ويمكنه الإقراض مباشرةً عند الحاجة."

ومن الأمثلة الحديثة على ذلك شركة ليكفيو فارمز، التي سعت إلى تمويل استحواذها على شركة نوسا لصناعة الزبادي بقيمة 200 مليون دولار في أبريل الماضي.

مايك كوستر

عندما تكون هناك تقلبات يصعب الاقتراض من البنوك

واختارت ليكفيو الحصول على قرض من شركة الائتمان الخاصة سيلفر بوينت كابيتال لأنها توفر تمويلًا أكثر مرونة من المُقرضين التقليديين مثل البنوك عبر عملية القروض المشتركة، وفقا لمصدرين لرويترز.

وقال أحد المصدرين إن "سيتي غروب كانت تقود محادثات القرض في البداية." ورفضت سيتي التعليق. ولم ترد ليكفيو على استفسار من رويترز للتعليق.

وفي صفقة أخرى قادت بلاكستون وأبولو غلوبال مانجمنت بشكل مشترك تمويلًا ائتمانيًا خاصًا بقيمة حوالي 4 مليارات دولار لاستحواذ توما برافو على وحدة الملاحة جيبسن التابعة لشركة بوينغ، إلى جانب مستثمرين آخرين، وفقا لمصدرين.

وقال تيد سويمر رئيس أسواق رأس المال والاستشارات في سيتيزنز فاينشال، التي تتنافس أحيانًا مع شركات الائتمان الخاصة، والتي تُقرضها أيضًا وتتعاون معها في الصفقات، "في الوقت الحالي يشهد الائتمان الخاص منافسة شديدة."

ديناميكية تواكب الأسواق

البنك الدولي يمول مشروعا يدعم حوكمة الخدمات الصحية في تونس

تونس - وافق البنك الدولي على تقديم تمويل لتونس بقيمة تفوق 125 مليون دولار، لدعم جهودها في تعزيز فرص الحصول على خدمات قادرة على الصمود وعالية الجودة وسريعة الاستجابة من خلال مشروع تعزيز النظام الصحي العمومي المتهاوي.

ويتضمن التمويل منحة بقيمة 17.16 مليون دولار من صندوق الوقاية من الجوائح، وفق ما نقلت وكالة الأنباء التونسية الرسمية الخميس عن بيان للبنك.

وتهدف المبادرة إلى تحسين درجة التأهب على المستوى الوطني لمواجهة الجوائح والرعاية في حالات الطوارئ، وتحديث خدمات الرعاية الصحية الأولية، وتعزيز الحوكمة والرقمنة في منظومة الصحة العامة.

ويدعم المشروع السياسة الوطنية للصحة في تونس، وهي إستراتيجية إصلاح تقودها الحكومة وتركز على تحسين فرص الحصول على الرعاية وإعطاء الأولوية للخدمات الصحية الوقائية والحماية.

ووفق بيان البنك يهدف التمويل "تعزيز فرص الحصول على خدمات صحية قادرة على الصمود وعالية الجودة وسريعة الاستجابة."

ومن النقاط التي يركز عليها المشروع الممول من البنك، تحسين البنية التحتية للمختبرات وتوسيع الخدمات الصحية عن بعد وتنظيم السجلات الصحية الإلكترونية للمرضى ودعم التحول الهيكلي والتكنولوجي للنظام الصحي.

وقال ألكسندر أروبيو، مدير مكتب البنك الدولي في تونس "من خلال تعزيز قدرة النظام الصحي على الصمود وقدرته على الاستجابة، سيساعد المشروع على ضمان حصول جميع التونسيين، لاسيما الفئات الأكثر احتياجا، على رعاية جيدة وفي الوقت المناسب."

وأضاف "يستند المشروع إلى شراكة قوية حققت نتائج مؤثرة خلال أزمة كورونا من معدات الوقاية وتوزيع اللقاحات إلى الأكسجين الطبي، والمنصات الرقمية، وتحديث المستشفيات والمختبرات."

> **125**
> **مليون دولار قيمة القرض، يتضمن منحة بقيمة 17.16 مليون دولار من صندوق الجوائح**

وتابع "واليوم، نعمل على توسيع نطاق هذه الجهود لدعم تقديم الخدمات الصحية في جميع أنحاء البلاد والتأهب لمواجهة الجوائح المستقبلية، بالتعاون الوثيق مع منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية."

وتعاني تونس من هجرة واسعة لأطبائها إلى الخارج بسبب تراجع ظروف العمل في المستشفيات العمومية والنقص في التجهيزات وضعف الأجور.

وأدى ذلك إلى ضعف كبير في جودة الخدمات في ظل أزمة المالية العمومية التي تعاني منها الدولة منذ نحو عقد من الزمن. ويقول خبراء إن المنظومة الصحية تعرف تدهورا كبيرا على غرار بقية المؤسسات العمومية الأخرى.

وتذهب أكثر من 80 في المئة من مخصصات ميزانية وزارة الصحة سنويا إلى نفقات الأجور والتسيير، فيما الاعتمادات المخصصة لتطوير القطاع وبناء مستشفيات جديدة ودعم المنشآت بأقسام جديدة ومعدات تبلغ 269 مليون دينار (89.9 مليون دولار) فقط.

ومن خلال ثلاثة مكونات مترابطة، سيعمل المشروع على تقوية النظام الصحي من خلال تطوير أنظمة مقاربة الصحة الواحدة، وتعزيز البنية التحتية للمختبرات والصحة العامة، مما يضمن قدرات قوية للرصد والاستجابة.

كما سيعيد تنظيم خدمات الصحة على مستوى المجتمع من خلال تعزيز طب الأسرة، وتقوية قدرات المنشآت بما يتماشى مع الاحتياجات، وتوسيع نطاق تقديم الخدمة الطبية عن بعد والسجلات الصحية الإلكترونية للمرضى، وبالتالي تحسين إمكانية الحصول على الرعاية واستمراريتها.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

أسعار النفط المنخفضة تدفع أرامكو إلى جمع المزيد من الديون

إستراتيجية الشركة قادرة على التأقلم مع الظروف العالمية المتقلبة

في ظل تراجع أسعار النفط عالميًا، تواجه شركة أرامكو السعودية ضغوطًا متزايدة تدفعها إلى الاتجاه نحو جمع المزيد من الديون لتعزيز مركزها المالي والحفاظ على التزاماتها الاستثمارية وتوزيع الأرباح، رغم تأكيد مسؤوليها على قدرة إستراتيجيتها في التأقلم مع الظروف المتقلبة.

مستمرون في ضبط الأوضاع

الرياض - يخطط عملاق النفط السعودي أرامكو لجمع المزيد من الديون خلال العام الجاري، حيث تسعى الشركة إلى دعم موازنة ماليتها بسبب تراجع عوائدها التي أفرزتها أسعار الخام المنخفضة في الأسواق العالمية.

وفي وقت جمعت فيه أكبر شركة مُصدرة للنفط في العالم 5 مليارات دولار من طرح سندات هذا الأسبوع، كشف رئيسها التنفيذي أمين الناصر أن أرامكو " تستهدف اقتراض المزيد لتمويل النمو وتحسين الرفع المالي بميزانيتها العمومية."

وتحتاج شركة الأموال إلى سد فجوة تمويلية، إذ تراجع التدفق النقدي الحر بسبب ضعف أسعار الخام بما لا يكفي توزيعات أرباحها النقدية الضخمة حتى بعدما قلصتها.

ورفع ذلك صافي مديونية الشركة إلى أعلى مستوياته في حوالي ثلاث سنوات ودفع نسب الاقتراض إلى الارتفاع، لكنها لا تزال أقل كثيرا مقارنة مع بعض شركات النفط الكبرى الأخرى.

وقال الناصر في مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ إن "نسبة المديونية لدينا الآن حوالي 5 في المئة. لا يزال ذلك واحدا من أدنى المستويات في الصناعة." وأضاف "سنواصل طرق أسواق السندات في المستقبل."

وباعت أرامكو سندات مقومة بالدولار على ثلاث شرائح الثلاثاء الماضي، لترتفع إصداراتها على مدار العام الماضي إلى 14 مليار دولار، وتُضيف إلى زخم موجة اقتراض تقوم بها الحكومة السعودية وشركاتها التابعة.

أمين الناصر

بإمكان الشركة أن تتحمل فترة من ضعف أسعار الخام

وسجلت مستويات الدين لدى البلد الخليجي قفزة غير مسبوقة خلال الربع الماضي، حيث تقترض الحكومة بكثافة لسد عجز متوقع في الميزانية نتيجة خطة التنويع الاقتصادي الطموحة وتراجع أسعار النفط.

وارتفعت نسبة مديونية أرامكو إلى 5.3 في المئة بنهاية مارس الماضي مقارنة مع 4.5 في المئة مع نهاية العام الماضي. ويُقارن هذا مع متوسط 14 في المئة لشركات النفط العالمية خلال العام الماضي، حسب ما ذكرته الشركة في وقت سابق من الشهر.

وتشير البيانات إلى أن نسبة المديونية لدى شركة شل تبلغ 18.7 في المئة، في حين تبلغ 14.3 في المئة لدى شركة توتال إنيرجيز.

وبلغ العائد على الشريحة لأجل 30 عاما بقيمة 2.25 مليار دولار، وهي أطول الشرائح، 1.55 نقطة مئوية فوق عائد سندات الخزانة الأميركية للأجل ذاته.

وهذا يزيد بنحو 50 نقطة أساس عن علاوة المخاطر السيادية للسعودية، وفق بيانات بنك جي.بي مورغان تشيس آند كو، ما يجعلها جاذبة للمستثمرين.

وأدى ضعف أسعار النفط في الأسواق إلى انخفاض صافي أرباح أرامكو بنسبة 4.6 في المئة على أساس سنوي خلال الربع الأول من العام الجاري.

أما التدفق النقدي الحر، الذي يشير إلى حجم الأموال المتبقية من العمليات بعد حساب الاستثمارات والإنفاق، فتراجع بواقع 16 في المئة إلى 19.2 مليار دولار، وهو ما لا يكفي لسداد التوزيعات النقدية المخفضة البالغة 21.36 مليار دولار.

وتفاقمت بعض ضغوط الأسعار على الشركة مع انخفاض الخام 12 في المئة منذ مطلع أبريل الماضي عندما فرضت الولايات المتحدة أكبر موجة من الرسوم الجمركية على الإطلاق.

وتراجعت أسعار النفط كذلك منذ أن اتفق تحالف أوبك+، الذي يضم أعضاء منظمة أوبك وحلفاءها تقودهم روسيا، على زيادة الإنتاج بنحو مليون برميل يوميا في أبريل ومايو ويونيو.

وقادت السعودية مساعي أكبر المنتجين في تحالف أوبك+ لتسريع وتيرة إلغاء تخفيضات الإنتاج، في وقت يشهد مخاوف بشأن الطلب بفعل السياسات الجمركية العالمية للرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتمسك الناصر بنظرته المتفائلة، قائلاً إن "الطلب ارتفع بمقدار 1.7 مليون برميل يوميا في الربع الأول من العام الجاري ويواصل النمو."

وأضاف أن أرامكو، التي لديها واحد من أدنى مستويات كلفة استخراج النفط في العالم عند نحو 3 دولارات للبرميل، "يمكنها تحمل فترة من ضعف الأسعار."

وأوضح أن "الأساسيات لا تزال قوية والرسوم الجمركية كان لها بعض التأثير على الاقتصاد العالمي والمعنويات، لكن رغم ذلك فالعوامل الأساسية قوية ونعتقد أن ذلك سيستمر في المستقبل المنظور."

والخميس ذكرت شركات تكرير أن السعودية، أكبر مصدّر للنفط في العالم، قد تخفض أسعار خامها للمشترين الآسيويين في يوليو إلى أدنى مستوياتها في ستة أشهر، في أعقاب الخسائر التي لحقت بالأسعار القياسية بفعل زيادة المعروض من أوبك+.

وتحدد أرامكو أسعارها للخام بناء على توصيات من المتعاملين وبعد حساب التغير في قيمة نفطها على مدار الشهر الماضي، استنادا إلى العوائد وأسعار المنتجات.

وأوضحت أربعة مصادر في قطاع التكرير بآسيا في استطلاع أجرته رويترز أن سعر البيع الرسمي للخام العربي الخفيف الرائد لشهر يوليو قد ينخفض 40 إلى 50 سنتا إلى ما بين 90 سنتا ودولار واحد للبرميل عن الشهر السابق.

وأظهرت بيانات رويترز أن مثل هذا الخفض سيضع سعر البيع الرسمي للخام العربي الخفيف في يوليو عند أدنى مستوياته منذ يناير.

وعادة ما تصدر أسعار الخام السعودي في الخامس من كل شهر تقريبا، وتحدد اتجاه أسعار الخام الإيراني والكويتي والعراقي، وهو ما يؤثر على نحو 9 ملايين برميل يوميا من الخام المتجه إلى آسيا.

5.3

في المئة نسبة مديونية الشركة بنهاية مارس الماضي مقارنة مع 4.5 في المئة بنهاية 2024

وبالنسبة إلى الدرجات السعودية الأخرى أظهر المسح أنه من المتوقع أن تنخفض أسعار الخام العربي الخفيف جدا والخام العربي المتوسط والخام العربي الثقيل لشهر يوليو بين 30 و45 سنتا للبرميل عن شهر يونيو.

وقالت مصادر إن "ثماني دول أعضاء في أوبك+، التي من المقرر أن تجتمع يوم السبت، قد تقرر زيادة الإنتاج في يوليو 411 ألف برميل يوميا."

وتأتي زيادات الإمدادات في الوقت الذي يواجه فيه النمو الاقتصادي العالمي مصاعب بسبب حرب الرسوم التي أطلقتها الولايات المتحدة.

وأثر ارتفاع الإمدادات على الأسعار القياسية في الشرق الأوسط هذا الشهر، حيث بلغ متوسط العلاوة الفورية لخام دبي 1.21 دولار للبرميل حتى 27 مايو، بانخفاض 45 سنتا عن متوسط أبريل.

مرشح موريتانيا يفوز برئاسة أكبر مؤسسة مالية للتنمية في أفريقيا

أبيدجان - انتُخب وزير الاقتصاد الموريتاني السابق سيدي ولد التاه الخميس رئيسًا للبنك الأفريقي للتنمية، أكبر مؤسسة مقرضة في القارة، خلفًا للنيجيري أكينوومي أديسينا، ومسؤولًا عن معالجة مسألة توقف التمويل الأميركي للمؤسسة.

وخضع أديسينا لست جولات تصويت ليصبح "المصرفي العملاق" في أفريقيا سنة 2015، لكن التاه، البالغ من العمر 60 عامًا، فاز بالمنصب المرموق في ثلاث جولات فقط، محققًا فوزا كاسحا بنسبة 76.18 في المئة من الأصوات.

ويُعدّ الاجتماع السنوي لرؤساء الدول والمسؤولين الماليين، الذي يُعقد هذا العام في مدينة أبيدجان الإيفوارية، أحد أكبر الاجتماعات المالية في القارة.

وتنافس خمسة مرشحين من جنوب أفريقيا والسنغال وزامبيا وتشاد وموريتانيا على خلافة أديسينا، الذي سيتنحى في سبتمبر المقبل بعد أن قضى فترتين، مدة كل منهما خمس سنوات، وهو الحد الأقصى.

وحلّ الاقتصادي الزامبي صموئيل مايمبو ثانيًا بفارق كبير، إذ حصل على 20.26 في المئة من الأصوات، بينما جاء السنغالي أمادو هوت ثالثًا بنسبة 3.55 في المئة.

وكان على الفائز أن يحصل على أغلبية أصوات جميع الدول الأعضاء وعددهم 81، وأغلبية أصوات الدول الأفريقية الـ54 الأعضاء في البنك الأفريقي للتنمية.

وحصل التاه، الذي ترأس المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا لمدة عشر سنوات، على 72.37 في المئة من الأصوات الأفريقية.

وقال مايمبو في بيان "أود أن أهنئ الدكتور سيدي ولد التاه على انتخابه الناجح رئيسًا منتخبًا لمجموعة البنك الأفريقي للتنمية. دخلتُ هذا السباق مدفوعًا بحبي واهتمامي العميق بقارتنا، وعرضتُ رؤية لمستقبل أفريقيا."

وأضاف "اليوم، اختار المحافظون القائد الذي يعتقدون أنه سيُحقق على أفضل وجه رؤية أفريقيا التي ننشدها في هذه اللحظة المحورية."

ومع انضمام العديد من دول شمال أفريقيا إلى البنك، يُمكن أن تُشكّل خبرة التاه في المصرف العربي للتنمية في أفريقيا جسرًا للتواصل مع أفريقيا جنوب الصحراء.

وفي حملته لقيادة البنك، تعهّد بتعزيز المؤسسات المالية الإقليمية، وتأكيد لاستقلال المالي لأفريقيا في الأسواق العالمية، واستخدام النمو السكاني كمحرك للتنمية، وإقامة بنية تحتية مقاومة لتغير المناخ.

ويُعد بنك التنمية الأفريقي الذي تأسس عام 1964، أحد أكبر بنوك التنمية متعددة الأطراف في العالم، ويتم تمويله من اشتراكات الأعضاء، والقروض المُجمعة في الأسواق العالمية، بالإضافة إلى سداد القروض وإيراداتها.

هانا رايدر

التعاون مع واشنطن هو الاختبار الأول للرئيس الجديد

لكن التاه سيواجه فورا بيئة اقتصادية دولية مضطربة، لاسيما بسبب إعلانات إدارة الرئيس دونالد ترامب، فإلى جانب الرسوم يواجه بنك التنمية الأفريقي خطر خسارة 500 مليون دولار من التمويل الأميركي لمشاريعه لدعم البلدان منخفضة الدخل في القارة.

وقال مرشح موريتانيا قبل عملية التصويت "يجب على البنك التحرر من القيود التقليدية وأن يُرسّخ مكانته كمحرك للسيادة الاقتصادية لأفريقيا."

ويركز التاه على 4 نقاط: حشد رأس المال على نطاق أوسع، وإصلاح النظم المالية، وتسخير التركيبة السكانية بإضفاء الطابع الرسمي على "القطاع غير الرسمي" الذي يُوظّف 83 في المئة من الأفارقة، بناء بنية تحتية قادرة على التكيّف مع تغير المناخ.

سيدي ولد التاه الذي سيتولى منصبه لخمس سنوات أمام تحديات كثيرة لترجمة وعوده بتطوير نشاط البنك الأفريقي للتنمية

انحسار عالمي في إصدار الديون السيادية المقومة بالدولار خلال 2025

لندن - تُصدر الحكومات في آسيا وأوروبا ديونًا بالدولار أقل بكثير من المعتاد، مُفضلةً الإصدار محليًا لتجنب التعرض لارتفاع عوائد السندات التي تصدرها الولايات المتحدة، وتقلبات أسعار العملات، والمخاوف الأوسع نطاقًا بشأن مالية الحكومة الأميركية.

ووفقًا لبيانات ديلوجيك، انخفض إصدار السندات الدولارية من قِبل جهات سيادية غير أميركية بنسبة 19 في المئة ليصل إلى 86.2 مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام، على أساس سنوي، مُسجلًا أول انخفاض له منذ ثلاث سنوات.

وانخفض إصدار السندات الدولارية من كندا والسعودية خلال الفترة من يناير إلى مايو بنسبة 31 في المئة و29 في المئة ليصل إلى 10.9 مليار دولار و11.9 مليار دولار على التوالي. كما انخفض إصدار بولندا بنسبة 31 في المئة ليصل إلى 5.4 مليار دولار.

وفي الوقت نفسه، أظهرت بيانات ديلوجيك أن إصدارات السندات السيادية العالمية بالعملة المحلية قد ارتفعت إلى أعلى مستوى لها في خمس سنوات، مسجلةً 326 مليار دولار أميركي حتى الآن هذا العام.

ويأتي هذا الانخفاض في إصدار السندات الدولارية في وقت يتراجع فيه المستثمرون العالميون عن الأصول الأميركية، ويعزى ذلك جزئيًا إلى الرسوم الجمركية، وتشكيكهم في الهيمنة المالية الأميركية وسلامتها.

وصرّح جوني تشين، مدير المحافظ في فريق ديون الأسواق الناشئة في ويليام بلير، بأن ارتفاع إصدارات العملات المحلية مدفوعٌ إلى حد كبير بانخفاض أسعار الفائدة المحلية مع انحسار الضغوط التضخمية.

وأشار في تصريحات لوكالة رويترز إلى أن الهند وإندونيسيا وتايلاند قد خفضت أسعار الفائدة المرجعية لديها هذا العام.

وقال "في حالة الهند، ازداد نضج سوق الديون بالعملة المحلية مع إدراج ديون العملة المحلية الهندية في مؤشرات السندات العالمية."

19

في المئة نسبة تراجع إصدار السندات خلال أول 5 أشهر من هذا العام ليبلغ 86.2 مليار دولار

ورجّح تشين أن يكون هذا التطور قد وسّع قاعدة المستثمرين، ما دفع إلى المزيد من إصدارات العملات المحلية في عام 2025.

وتدرس البرازيل إصدار أول سنداتها السيادية باليوان، وفقًا لمصدرين حكوميين، بعد أن اختتمت زيارة الرئيس لويس إيناسيو لولا دا سيلفا إلى بكين بموجة من الإعلانات الاستثمارية الصينية واتفاقية مبادلة العملات.

وأظهرت البيانات أن إصدار البرازيل للسندات السيادية المقومة بالدولار الأميركي انخفض بنسبة 44 في المئة ليصل إلى 2.4 مليار دولار هذا العام.

وجمعت السعودية 2.25 مليار يورو (2.36 مليار دولار) من خلال بيع سندات مقومة باليورو، بما في ذلك الشريحة الأولى مما يسمّى بالسندات الخضراء.

وجاءت الإصدارات كجزء من برنامجها العالمي لإصدار السندات متوسطة الأجل، بما يتماشى مع إستراتيجيتها لتنويع مصادر الدخل بعيدًا عن التمويل المرتبط بالدولار.

وقال كينيث أورتشارد، رئيس قسم الدخل الثابت الدولي في شركة تي. رو برايس، ومقرها لندن "يكمن التحدي في التعامل بالعملة المحلية في أن هذه الإصدارات تميل إلى أن تكون أصغر بكثير، كما أنها أقل سيولة."

جوني تشين

بعض الدول اقترضت محليا لتراجع ضغوط التضخم

وأضاف "لكننا نعتقد أنه مع مرور الوقت، سيكون هناك المزيد من المستثمرين الدوليين في تلك الأسواق."

وحذّرت رئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد الاثنين الماضي من أن النظام الاقتصادي العالمي المدعوم بالدولار الأميركي "يتصدّع" وطرحت فكرة تحوّل اليورو إلى عملة الاحتياطي العالمي.

وتتزايد مشاعر الإحباط في العواصم الأوروبية بسبب هيمنة الدولار كعملة احتياطية عالمية، ما يمنح الولايات المتحدة قوة دبلوماسية واقتصادية ليس لها نظير في العالم المعولم.

وتخضع الحكومات والبنوك والشركات متعددة الجنسيات لرحمة واشنطن التي تملك السلطة القانونية لمنع دخول أيّ شركة أو دولة إلى الاقتصاد العالمي في حال وجود خلاف بينها وبين الولايات المتحدة.

ولكن بسبب السياسة الاقتصادية الأميركية المتقلبة، قلل المستثمرون العالميون من انكشافهم على الأصول المقومة بالدولار في الأشهر القليلة الماضية، لكنّ عددا كبيرا منهم لجأ إلى الذهب نظرا إلى عدم وجود بديل مباشر.

وعلى أرض الواقع، لا يزال الدور العالمي لليورو في حالة جمود منذ عقود نظرا إلى عدم اكتمال المؤسسات المالية التابعة للاتحاد الأوروبي وعدم إبداء الحكومات رغبة تُذكر في الشروع في المزيد من التكامل.

وتراجع دور الدولار منذ سنوات ويشكل الآن 58 في المئة من الاحتياطيات الدولية العالمية بعدما كان يتجاوز 60 في المئة، وهي أدنى نسبة منذ عقود، ولكنه لا يزال أعلى بكثير من حصة اليورو البالغة 20 في المئة.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

من الفكرة إلى الواقع.. أبوظبي تعيد تشكيل مدن المستقبل

هل نحن جاهزون لبناء المدن الذكية؟ قمة «بناء المستقبل» تجيب

لـم يعـد التحول الحضـري مجرد تحديـث للبنية التحتيـة، بل أصبح إعادة صياغة لطريقة عيش البشـر. هذا ما ركزت عليه قمة "بناء المستقبل" في أبوظبي، حيـث اجتمع نخبة من الخبراء لاستشـراف مستقبل المدن الذكيـة، ومناقشـة دور الابتكار في التنمية العمرانية المستدامة.

أبوظبـي - لم تعد المدن كما كانت قبل عقود، مجرد تجمعات عمرانية يسـكنها الملايين من البشر، بل تحولت إلى كيانات ذكية تتفاعل مع سـكانها، تدير مواردها بكفـاءة، وتواكـب التحـولات الرقميـة المتسـارعة. هذه الفكرة كانت محور قمة "بنـاء المسـتقبل" التي نظمتهـا فوربس الشـرق الأوسـط علـى مـدار يومين في بيركلـي – أبوظبي، بالشـراكة مع وزارة الطاقة والبنية التحتيـة ممثلة ببرنامج الشـيخ زايد للإسـكان ودائرة البلديات والنقل في أبوظبي، وبالتعاون مع شركة "وان" للتطوير العقاري.

لـم يكن الحدث مجرد تجمع تقني، بل منصـة جمعـت نخبة من صنّـاع القرار، الخبراء، والمبتكرين لاستشراف مستقبل المـدن الذكيـة، حيث باتـت التكنولوجيا ليسـت مجرد رفاهية، بل حجر الأسـاس الـذي تقـوم عليـه التنميـة الحضريـة المستدامة.

فـي كلمـة افتتاحيـة للقمـة، شـدد الدكتـور محمد الكويتـي، رئيس مجلس الأمـن السـيبراني لحكومـة الإمـارات، علـى ضرورة تبنـي رؤية جريئـة ترتكز علـى الأمن والذكاء والقـدرة علـى مواكبة التحـولات الرقميـة، لضمان بنـاء مدن المسـتقبل. وأكـد أن الأمـن السـيبراني يجب أن يكون جزءًا لا يتجزأ من منظومة التحـول الرقمي، حيـث لا يمكن الحديث عن مدن ذكية دون تأمين بيانات سـكانها وضمان خصوصيتهم.

هذا الطرح يعكـس واقعًا بات لا مفر منه: الابتكـار ليس فـي التقنية وحدها، بـل في تصميم المـدن، فـي إدارة بنيتها التحتية، وفي ضمان اندماج التكنولوجيا مـع الهويـة الثقافيـة. فلا يمكـن لمدينة أن تكـون ذكيـة إذا لم تـراع احتياجات سكانها، ولا يمكن لابتكار أن ينجح إذا لم يكن مدعومًا بفهم عميق للهوية المحلية.

القمـة لم تكن مجرد تجمـع للنقاش، بل شـكلت نقطـة انطلاق نحو شـراكات جديـدة. في تعليقه علـى الحدث، قال علي الجبيلي، مؤسـس ورئيس مجلس إدارة "وان" للتطوير العقاري، "لم تكن قمة بناء المسـتقبل مجرد منصة، بل كانت مساحة جمعـت بـين تنسـيق الـرؤى، وتحفيز التعـاون، وتحويل الأفـكار الجريئة إلى واقـع ملموس. نحن لا نحلم بالمسـتقبل، بل نبنيه خطوة خطوة."

المدن الذكية ليست تكنولوجيا فقط، بل رؤية شاملة

خلود العميان

المدن الذكية تُبنى بتكامل الابتكار والتصميم والهوية

علي الجبيلي

نحن لا نحلم بالمستقبل فقط.. بل نبنيه خطوة خطوة

وهـذا هو جوهر الأمـر، لا يمكن بناء مدن المسـتقبل بالخيال وحده، بل بالعمل المشـترك بـين الحكومات، المسـتثمرين، والمبتكرين. رؤيـة الإمارات هنا واضحة: التحول الحضـري ليس مجـرد تحديث للمدن، بـل إعادة صياغـة لطريقة عيش الناس، وخلق بيئات أكثر استدامة وأكثر ذكاءً.

التكنولوجيا في كل شيء، من المنازل الذكيـة إلـى التخطيط الحضـري. وهنا تناولـت القمـة عـدة جلسـات تفاعلية، أبرزهـا جلسـة "إعـادة تصـور مفهوم الحياة الذكية"، التي ناقشـت مسـتقبل المنـازل الذكية والتحديـات التي تواجه اعتمادها علـى نطاق واسـع. شـارك في الحـوار عبدالباسـط بطراوي، الشـريك وعضـو مجلـس إدارة Land Sterling، والرئيـس التنفيـذي لشـركة Horton Interiors، وأحمـد الشـربيني، الرئيـس التنفيذي في Think Human، حيث أكّدا أن المنازل الذكية ليست مجرد أجهزة متصلة بالإنترنت، بل منظومـات متكاملة تحقق كفاءة الطاقة، وتوفر بيئات معيشية أكثر راحة للسكان.

كما سـلطت الجلسـات الضوء علـى مرونة البنية التحتية، التنقل المسـتدام، والهويـة الثقافيـة للمـدن، مؤكـدةً أن المستقبل الحضري لا يمكن أن يعتمد علـى التكنولوجيا فقط، بل يجب أن يوازن بين الابتكار والاحتياجات المجتمعية.

فهل نحن جاهزون لبناء المستقبل؟

في ختـام القمة، قالت خلود العميان، الرئيسـة التنفيذيـة ورئيسـة تحريـر فوربس الشـرق الأوسـط "نجتمع اليوم وقد أكدنـا مجددًا أن المدن الذكية لا تُبنـى بالتكنولوجيـا وحدهـا، بل عبـر تكامل الابتكار مع التصميم والهوية. إن الحوار الذي شهدته القمة يشكل خطوة محورية نحو مستقبل أكثر استدامة وشمولًا."

هذا التصريح يلخّص النقلة النوعية التي تشـهدها التنميـة العمرانية عالميًا، حيـث لم يعـد التحول الحضـري مجرد تحديث للمدن، بل مشروع متكامل يحتاج إلـى تكامـل التكنولوجيا مـع التخطيط الذكي والهوية الثقافية.

في عالم اليوم، حيث تتزايد الضغوط البيئيـة والاقتصاديـة، لا يمكننا تجاهل أهميـة الابتـكار في بنـاء المـدن. ولكن السـؤال الأهم الذي يطرح نفسه بعد هذه القمة: هل نحن جاهـزون حقًا لبناء مدن المستقبل؟

الأمـر لا يتعلّـق فقـط بالتكنولوجيا المتاحة، بل بالقدرة علـى التعاون، توحيد الرؤى، وتحويل التخطيـط إلـى خطوات عملية. الإمـارات قدمت نموذجًا يمكن أن يُحتذى به، لكن التحـدي الأكبر هو كيف ستسـير بقيـة الـدول في هـذا الاتجاه، وكيـف سـتُترجم الأفـكار المطروحة إلى واقع؟

قد تكـون قمة "بنـاء المسـتقبل" قد انتهت، لكن النقاش الحقيقي بدأ للتو، لأن المستقبل لا يُبنـى بالكلمات، بل بالأفعال.

السعودية بين الماضي والمستقبل: الحج في عصر الذكاء الاصطناعي

الريـاض - عندمـا كانـت المملكـة العربية السـعودية تُذكر قبل سـنوات، كانـت الصـورة النمطية التي تتشـكل سـريعًا فـي أذهـان الكثيريـن: كثبان الرمال، مشـاهد الحج التقليدية، قوافل الجمال، وحقول النفط. هذا كان المشـهد الراسـخ فـي الذاكـرة الجماعية حول المملكة، حيث كانـت توصف بأنها دولة نفطيـة تمتلـك مـوارد هائلـة لكنها لم تكـن تحظى بصـورة حديثة فـي عالم التكنولوجيا.

اليـوم، لم تعد السـعودية ذلـك البلد الـذي يُنظر إليه عبر عدسـة الماضي، فقد قلبـت المعادلـة، وأصبحت تُذكـر بكونها رائدة في الابتـكار الرقمي والتكنولوجيا الذكية. وعنـد الحديث عنهـا اليوم، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو "رؤية 2030، المشـروع الذي أعاد تشكيل هوية المملكة، وفتـح لها أفقًـا جديدًا في عالـم التقنية والذكاء الاصطناعي.

حتى موسم الحج، بأبعاده الروحانية والتقليدية، دخل عصر الذكاء الاصطناعي!

وعندمـا تتجول في المسـجد الحرام اليـوم، لن ترى فقط الجـدران التاريخية التي تـروي قصة الإسـلام، بل سـترى أيضًـا الـذكاء الاصطناعي وقـد اندمج فـي المكان ليكون جـزءًا من تجربة الحج الروحانية.

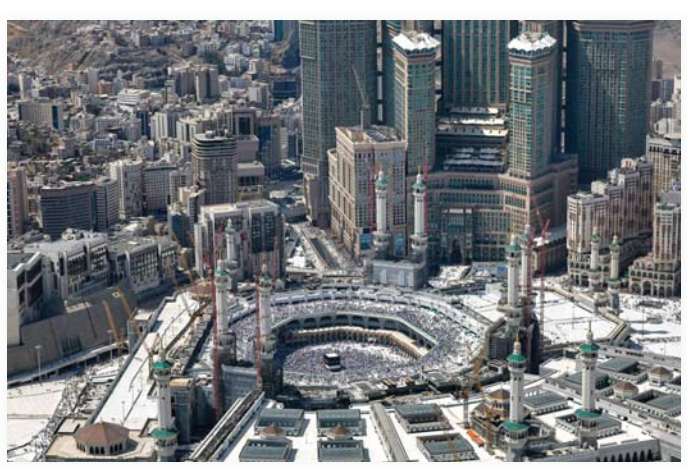
السعودية لم تعد ذلك البلد الذي يُنظر إليه عبر عدسة الماضي

هذه الأنظمة ليست مجرد تحسينات تنظيميـة، بـل هـي ثـورة تقنيـة في إدارة الأماكـن المقدسـة، حيـث يتـم اسـتخدام تقنيـات الجيـل الخامـس (5G) لضمان تنقل سـلس داخل المسجد الحرام، وتسهيل حركة الحجاج دون أيّ عوائق.

التكنولوجيـا الذكية لم تقتصر علـى إدارة الحشـود والفتوى فقط، بل امتدت إلـى الرعايـة الصحية، وكانـت وزارة الصحة السـعودية قد كشفت منذ ثلاث سـنوات عن إطـلاق تقنيـة "الروبوت الطبيب" خلال موسم الحج الحالي.

ما نراه اليوم ليس مجرد تحسينات في الخدمات، بل تحوّل جذري في الهوية السـعودية. فالمملكة لم تعـد تلك الدولة التـي تعتمد فقط علـى المـوارد النفطية، بـل أصبحت اليـوم رائدة فـي الابتكار التكنولوجـي، وأثبتـت أنها تسـتطيع قيادة المشهد الرقمي في المنطقة.

لا يمكـن إنـكار أن "رؤيـة 2030" أطلقـت ثـورة تقنية فـي المملكة، حيث أصبـح الـذكاء الاصطناعـي والرقمنة جـزءًا من الحيـاة اليومية، مـن البنية التحتية الذكية إلـى الخدمات الصحية المتطورة.

وهـذا التحول لم يكن مجرد رفاهية، بل جـاء اسـتجابة لتحديـات العصر، حيث تدرك السـعودية أن المسـتقبل لا يُبنى علـى الماضي فقـط، بل يحتاج إلى الابتكار والتطور المستمر.

وبينمـا يُتابـع العالـم كيـف تغيرت السعودية في السنوات الأخيرة، يمكننا أن نتخيل شكل المسـتقبل. فهل سيأتي اليوم الذي تصبح فيه المملكة مركزًا عالميًا للذكاء الاصطناعي؟ هل سنرى تقنيات أكثر تقدمًا تُستخدم في إدارة الحج والمرافق العامة؟

> **المملكة لم تعد تعتمد على موارد النفط فقط وأثبتت أنها تستطيع قيادة المشهد الرقمي في المنطقة**

مـا هو مؤكد أن السـعودية لا تتوقف عـن التقدم، ومـا كان حلمًا قبل سـنوات أصبح اليوم حقيقة ملموسـة. والآن، كلما ذُكـرت المملكة، لـم يعد الحديـث يقتصر علـى الرمـال والنفط، بل يتجه نحو الذكاء الاصطناعـي، الثـورة الرقميـة، ورؤيـة مسـتقبلية طموحـة تغير ملامـح البلاد والمنطقة بأكملها.

فالمملكـة، لـم تكتـف فقـط بإدخـال التكنولوجيا إلـى اقتصادها، بل جعلتها جزءًا من روح المكان، حتى في أقدس بقاع الأرض، مكة المكرمة.

وهذا هـو الفرق بين التطـور العابر، وبيـن النهضة الحقيقية التـي تغير وجه المستقبل.

من الليغو إلى الذكاء الاصطناعي: كيف فاجأت الصين العالم

علي قاسم
كاتب سوري

قبل ست سنوات، كنت أكتب عن العقبات التي تواجه الصين في مجال التكنولوجيا، حيث بدا أن واشنطن نجحت في عزل بكين عن صناعة أشباه الموصلات، ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن الصين، مهما بلغت قوتها الاقتصادية، لن تتمكن من كسر الحصار التكنولوجي الأميركي.

في ذلك الوقت، قال أحد الخبراء إن الصين "تشبه شخصًا قادرًا على صنع تصميمات رائعة من قطع الليغو، لكنه لا يعرف كيف يصنع قطع الليغو نفسها." كانت هذه العبارة تجسد العجز الذي أرادت واشنطن تكريسه في ذهن صناع القرار الصينيين، ليقتنعوا بأن اللحاق بركب الولايات المتحدة في صناعة الرقائق والبرمجيات أمر مستحيل.

لكن التاريخ علمنا أن التحديات الكبرى لا تقتل الطموح، بل تؤججه. واليوم، بعد ست سنوات من ذلك التقييم المتشائم، لا تبدو الصين فقط قد نجحت في صناعة قطع الليغو – أي الرقائق الإلكترونية – بل إنها باتت قوة غازية في عالم التكنولوجيا الذكية، وأغرقت السوق بنماذج متقدمة من الذكاء الاصطناعي، ما أعاد تشكيل المشهد العالمي.

في السنوات الأخيرة، شددت الولايات المتحدة قبضتها على قطاع التكنولوجيا، ومنعت الصين من الوصول إلى أحدث رقائق الذكاء الاصطناعي، وحصرت النماذج الأكثر تطورًا خلف قيود صارمة. بدا وكأن واشنطن وضعت حاجزًا أمام بكين لا يمكن تجاوزه، وأنها ستظل معزولة عن قمة الابتكار التقني.

لكن الصين لم تردّ على هذه الضغوط بالإنغلاق، بل اتخذت مسارًا مختلفًا تمامًا: غمرت العالم بنماذج ذكاء اصطناعي مفتوحة المصدر، متاحة للتنزيل، التعديل، والدمج، في خطوة غير متوقعة قلبت التوازنات في سوق الذكاء الاصطناعي.

خلال الأشهر الأخيرة، ظهر عدد كبير من النماذج المتقدمة في الصين، مثل DeepSeek R1، الذي عده البعض ردًا صينيًا على نموذج OpenAI الشهير. شركات مثل علي بابا طرحت نماذج أخرى مثل QwQ–32B، في سباق مستمر لتوسيع إمكانيات الذكاء الاصطناعي مفتوح المصدر، بينما كانت الشركات الأميركية لا تزال تحتفظ بنماذجها خلف جدران الدفع والقيود التجارية.

فهل أصبح الذكاء الاصطناعي سلعة متاحة للجميع؟

نهج الصين الجديد لا يعكس فقط قدرتها على التصنيع والتطوير، بل يحمل بُعدًا إستراتيجيًا عميقًا. من خلال طرح نماذج مفتوحة المصدر، لا تتجنب الشركات الصينية العقوبات الأميركية فحسب، بل تعمل أيضًا على لامركزية التطوير، والاستفادة من المواهب العالمية لتحسين نماذجها. حتى القيود المفروضة على رقاقات إنفيديا المتطورة لم تعد ذات تأثير حاسم، لأن بقية العالم يمكنه الآن المساهمة في تدريب وتحسين النماذج الصينية باستخدام أجهزة بديلة.

في المقابل، لا تزال شركات التكنولوجيا الأميركية تتعامل مع الذكاء الاصطناعي على أنه مورد حصري، ما يدفع الكثيرين إلى التساؤل: لماذا ندفع ثمن نماذج مغلقة إذا كان هناك بديل مجانيّ وذو كفاءة مماثلة؟

الذكاء الاصطناعي يتطور من خلال التكرار، حيث كل إصدار جديد يبني على الإصدار السابق، ويعالج نقاط الضعف، ويوسع الإمكانيات، ويحسّن الكفاءة. الصين، عبر إتاحة نماذجها مفتوحة المصدر، أنشأت نظامًا بيئيًا يساهم فيه المطورون من جميع أنحاء العالم في تحسين هذه النماذج، دون أن تتحمل بكين جميع تكاليف التطوير وحدها.

هذه الإستراتيجية الجديدة قد تعيد تشكيل الهيكل الاقتصادي لصناعة الذكاء الاصطناعي بالكامل. فإذا استطاعت الصين الاستمرار في تطوير نماذج مفتوحة بنفس قوة النماذج الأميركية المحمية ببراءات الاختراع، فإن القدرة على استثمار الذكاء الاصطناعي كمنتج حصري ستبدأ في الانهيار.

> **يبدو أن الصين لم تكتف فقط باللهو بقطع الليغو بل هي الآن تعيد ترتيب غرفة الألعاب بالكامل**

بالنسبة إلى بكين، فإن هذه الإستراتيجية قد تكون أقوى سلاح في حرب التكنولوجيا ضد الولايات المتحدة، حيث تجد الشركات الأميركية نفسها في سباق نحو القاع، حيث الذكاء الاصطناعي متاح للجميع، لكن الأرباح تتضاءل.

السؤال الذي طرحته قبل ست سنوات هو: ماذا لو نجحت الصين في صناعة قطع الليغو؟ واليوم، وبعد أن أثبتت أنها لا تستطيع فقط صناعة القطع، بل أيضًا تغيير قواعد اللعبة، فإن السؤال الذي يجب أن نطرحه هو: ماذا لو أصبح الذكاء الاصطناعي منتجًا مفتوح المصدر ومتاحًا للجميع؟ هل تصبح التكنولوجيا ملكًا للعالم، أم تدفع الحكومات الغربية نحو قيود أكثر صرامة لمنع حدوث ذلك؟

بحسب تقرير موسع لصحيفة فايننشيال تايمز فإنه وللوهلة الأولى، قد يبدو هذا التصرف من جانب الصين بمثابة تصريح بأن الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون مفتوحًا للعالم، وليس فقط لحفنة من الشركات. ولكن في عالم الأعمال والنواحي الجيوسياسية، فنادرًا ما يكون الكرم دون إستراتيجية. وبذلك يصبح السؤال الحقيقي هو: ليس لماذا تتيح الصين الذكاء الاصطناعي مفتوح المصدر، بل لماذا افترض العالم أنها لن تفعل ذلك.

في كل الأحوال، يبدو أن الصين لم تكتف فقط باللهو بقطع الليغو، بل هي الآن تعيد ترتيب غرفة الألعاب بالكامل.

هل ينهار احتكار التكنولوجيا؟

شخصيات غارقة في الألوان تروي فصولا مجهولة من ذاكرة فلسطين

رغدة أبوزيتون تصحبنا في رحلة بصرية مدهشة إلى عالم الانبعاث

تعامل الفنانين الفلسطينيين مع واقعهم الخاص ومعاناتهم من الاحتلال والقتل والتهجير، تعامل مر بعدة محطات، من الرموز المباشرة إلى صناعة رموز أخرى تفتح آفاق الخيال والتأويل بأساليب مجربة وجديدة كليا، وصولا إلى الوعي بأهمية تقديم قراءات مغايرة عبر الفن لواقع الاحتلال والهوية وغيرها من القضايا، على غرار ما تقدمه الفنانة رغدة أبوزيتون.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

في لحظة اندماج مع الذاكرة ترشح في صور الفنانة التشكيلية رغدة أبوزيتون تفاصيل ألوانها، لتعيد تشكيل واقع من ألم لم تعد اللغة قادرة على استيعاب معانيه ومفاهيمه أو مجازاته، أو ربما تقدر لكنها تتسلّح بآليات أخرى لتكون أكثر قربا وتعبيرا وأكثر معاني، فتجربتها تتأتى من وحي أرضها وانتمائها لتجوب الأمكنة وتسرد الحكايات وتستعرض الحياة الفلسطينية بدمعها وابتسامها وبصمودها وانكسارها وبيومياتها العادية وأحقيّتها في الحياة، لتقول نعم يجدر بها الانتماء إلى الحياة على أرضها.

رغدة أبوزيتون لا تفارق أرضها ولا هويتها، تفعّل حضورها بالأنوثة وخصوبة البقاء واستمرارية السعي نحو الحياة

حطّ معرض رغدة أبوزيتون رحاله في أوروبا من إيرلندا نحو أسكتلندا، قدّمت معرضا شكّل حضورها فيه منفذ الجمال الممتد بألوانه، كما عرضت لوحاتها في المتحف الفلسطيني المعاصر بمناسبة افتتاح فرعه الأوروبي في إدنبرة حيث كانت مشاركتها اتصالا حقيقيّ النفاذ برسائل من فلسطين وسلام لأهل فلسطين.

رغدة أبوزيتون فنانة تشكيلية فلسطينية من قرية عصيرة الشمالية مقيمة بمدينة نابلس وتخرجت من كلية النجاح للفنون الجميلة، قدّمت عدّة معارض ولها العديد من الأعمال التي حاولت فيها أن تقدّم فلسطين بكل أثر الهوية والانتماء والبساطة والجمال والأمل والحياة كفلسفة بصرية تعكس الإنسان ومدى حفاظه على كل تلك القيم.

أرواح منسية

تقول أبوزيتون إن عملها "أرواح منسية" تشكّل من "ثلاث لوحات تتكامل وتتصّل وتنفصل، تبكي وتضحك لا حزنا ولا فرحا، كل هذا معا في صمت وحيرة، في دهشة تتصارع، وحدها هي حالة فلسطينية حقيقيّة تظهر فيها مجموعة أمهات يقفن متراصات بينهن عروس. كم سمعت صراخ أمهات ملأ الفضاء. بنتي بعدها عروس. والله بعدني ما رجعت بدلة عرسها."

في اللوحات تقف إحداهن تحمل على رأسها خطوطا لبيت لم يعد موجودا وطنجرة فارغة. وأخرى بيدها باقة ورد لتضعها على قبر شهيد. وعلى رأس إحداهن مزهرية بقي فيها القليل من الماء ما عاد يصل إلى وردة ذبلت. وسمك غزة الحبيس في قفص عصافير. وحمامة سلام حمراء على كتف عروس منسية. وهذا الجد الذي ما عاد قادرا على الوقوف بزيه الفلسطيني يحمل صحنا أحمر وبضع حبات زيتون وحفيدته الواقفة بشموخ تحمل سمكه باحثة عن يوم جديد وعمر جديد. وأم جالسة تحمل حنون فلسطين لتزين به قبر من رحلوا وفتاة صغيرة تقف خلفها تحمل بيدها لعبة حمراء في زمن ما عاد فيه الأطفال يلعبون. وسمكة متشبثة بالفتاة تبحث معها عن النجاة بعد أن وجدت أن حمامة السلام أصبحت معلقة بواسطة لاصق جروح داخل برواز رمادي على حائط منسي أيضا.

إن الحديث عن عوالم رغدة أبوزيتون التشكيلية يحيل بالضرورة إلى اقتفاء أثر الرمز والأيقونة والعلامة الأولى للوجود الفلسطيني وأثر التعايش والحياة، تساؤلات الموت والحياة والانبعاث من جديد من رحم الموت هي سلسلة تتواصل وتختلف، الأزمنة تتكرّر ويتغيّر الشهداء لكن لقصة واحدة، كما تعبّر عنها في تلك الأجساد خاصة أجساد النساء اللاتي يصلن بطولهن سماء التلاقي مع الأرواح في تماس رؤيوي له معاني الخلود والاستمرار.

التأمل في عمق اللوحات التي تنطلق بشخوصها نحو السماء يعيد باللون اختيار حبكتها السردية بين تفاصيل الأرض والهوية وبين الأحاسيس التي تتفوّق عليها وتتجاوزها، من الفردية إلى الجماعية إلى الجمالية بأناقة تظهر على التلقي الأول للوحة في توازناتها الثقيلة وخفّتها الرصينة التي تكاد تخترق صمتها عبر الحركة.

تحاول الفنانة في تفاصيلها المرتّبة التي اختارتها أن تعيد ترتيب الواقع بما يليق بجمالياتها الصريحة والمعلنة في شخوصها وصورها ومشاهداتها الحسيّة البالغة والبليغة حتى تحمل المتلقي في رحلة البواطن التي تخزّن المسرود البصري من الذاكرة وتكويناتها وتواصل الأمكنة والأزمنة.

وفي حوار معها قالت أبوزيتون "حاولت تطويع تفاصيلها الشيّقة المؤمنة بالتناسق الطبيعي مع البيئة الفلسطينية الفلاحية وتفاصيل أثوابها بين أشكالها وحليّها وزينتها حملت مع كل امرأة قصة استوحتها من طبيعة فلسطين في اختلافاتها الجغرافية التي يوحّدها لون الأمل الباقي في الإنسان وإنسانية الانتماء."

إنها تعمل على الامتلاء بالعمق بعيدا عن الوهم الذي يتركه الاحتلال في صور التشويه المرئي بين جدار وأسلاك، بين حصار وموت وإبادة، هي تحاول سرد الأحلام وحراستها من كوابيسها بذاكرة دموية ملطخة في احمرار لا يهدأ منه الحضور الأكمل في الأرض حتى لو كان موتا.

أهدي سلامي

تشكّل الفنانة رؤاها البصرية وترتحل بملامح العابرين في الحزن والحنين كعبور أعمق في التصورات النفسية والحسيّة والحالات والذهول من كل ما يعبر على الجسد قبل الأرض، على الملامح قبل الذاكرة، على الملبس والمعيشي، هي تفاصيل تعمّم فكرتها منها وتتماسك فيها من خلال تركيب اللون داخل العمق الذي تملأ به الفراغ بين كل تفصيل وشخصية عناصرها ثابتة وجمالية واتفاقها على السمو بالألم أجمل نحو سماوات شاهقة بأغناق الراحلين، تسترجع فيها من كل حالة وحركة وطنا من الأحلام الثابتة ومن الرؤى الخفية في الوجود.

تذكر الفنانة في زمن كانت فيه الرسائل الورقية هي وسيلة التواصل الوحيدة بين الفلسطينيين مع أبنائهم وبناتهم في الغربة، أن الأمهات كنّ يجلسن في حالة انتظار دائم على أمل أن تصل رسالة لتطمئن قلوبهن على من اغترب من عائلاتهن، كانت الرسائل تحمل شرحا مفصلا عن تفاصيل حياة المغتربين، عن العمل، عن الأسرة، عن الأولاد، عن صعوبات الغربة.

وترى أن الرسائل كانت تحمل الاشتياق لكل ما في فلسطين، للأم وحنانها وأكلها، للأب الحنون، للإخوة والأخوات، للبيت، للجيران، للأصدقاء، ويتم السؤال عن الجميع وبالتفصيل وكانت عبارة "أهدي سلامي" موجودة في كل الرسائل، إذ أن إهداء السلام كان من الأمور المفرحة التي تعيد الذاكرة إلى أشيائها وناسها بكل ما يحملون من تفاصيل لا تزال القلوب على الذكرى، حين كان يقال لأي أحد والله ابني أو بنتي بعثت له مكتوبا وتهديك السلام، اليوم غابت الأمهات وغابت معهن الرسائل، ونسي الجميع ما كان يُكتب فيها وبقيت عبارة "أهدي سلامي" هي الأكثر تذكرا.

كلما حملتنا الحروف الملونة إلى التفاصيل وإلى مجاز الانسياب، أوقفتنا العتمة ولا وقت للغة لأن كل الصمت كثافة، هذيان الشخوص في ترتيب أبوزيتون لا يحمل همهمات الحنين ولا دوافع لأثبات الذات في الأرض التي تحمل التفصيل البنيوي الثابت في اللوحة، إنها لغة من لون يفكّك حضوره، يهدي أكثر من سلام ويبحث عن أكثر من روح في هيمنة الصعود المزدحم إلى السماء، فالتفصيل كثافة وزخم بين الصبر والياسمين وشقائق النعمان يُنبت الأمل من ربوة التذكر والترقّب.

حملت رغدة أبوزيتون تجربتها، بعد أن اقتلعت شخوصها من وحدة السعي نحو النور، بين التصور المبهم للتعلق والحيرة المدهشة من الانبعاث، فهي لم تفارق أرضها ولا هويتها في اللون ومنه ولم تتجاوز أبعادها الجمالية والتكوينية لتفعّل حضورها بأنوثة الأرض وخصوبة البقاء واستمرارية السعي نحو الحياة الأجمل.

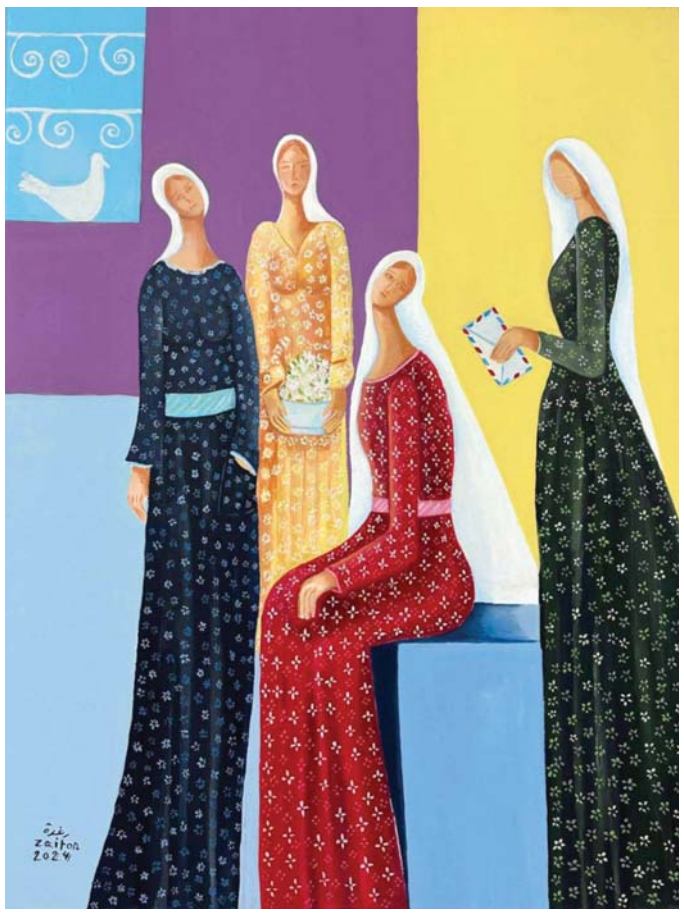

كل امرأة تحمل قصة

فلسطين بكل أثر الهوية والانتماء والبساطة

«احتمالات للفن لا تنتهي» يشجع ثقافة اقتناء الأعمال الفنية في السعودية

الدمام (السعودية) - أعلنت جمعية الثقافة والفنون بالدمام الأسبوع الماضي عن البدء في استقبال المعرض الفني الجماعي السادس "احتمالات للفن لا تنتهي" المخصص للأعمال الصغيرة بمقاس موحد 30 * 30 سنتم، وقد استقطب المعرض في دوراته الخمس السابقة 3361 لوحة فنية لـ911 فنانا وفنانة من مختلف مناطق المملكة.

ويهدف المعرض إلى تشجيع ثقافة اقتناء الأعمال الفنية بأحجام صغيرة وهي لدمج فكرة الفن والاقتناء وخلق روح العمل الفني المبنية على العرض والمنافسة على القيمة والجمال وخلق صلة ترابط بين الفنان والمتلقي وفضاءات العرض من أجل اكتساب ثقافة بصرية واعية وعميقة.

ويوضح يوسف الحربي مدير جمعية الثقافة والفنون بالدمام أن المعرض يأتي لتشجيع ثقافة الاقتناء والتعويد عليها من خلال إخراج فكرة المعارض الفنية من الأطر الاعتيادية المبنية فقط على العرض والمواكبة، بتحويل مسارها نحو فكرة الاقتناء بما تعنيه من قيم تحفّز على تحقيق القيمة والجماليات؛ وبالتالي فإن مثل هذه الأنشطة قادرة على تحقيق تنويع وابتكار على مستوى التفاعل مع المتلقي والاقتراب منه بصريا وإدراك تفاعلاته الحسية مع العمل الفني. ويعكس ثراء الأساليب وتنوع المدارس الفنية بتنوع مناطق المملكة وخصوصياتها الثقافية والبصرية.

وأضاف أن "هذه المبادرة هي خطوة سادسة تأتي بعد خطوات سابقة أردناها عادة حميدة قادرة على احتواء الفن التشكيلي واستيعاب المتلقي بصريا وتحفيز كل من الفنان والمتلقي على التوافق بصريا من خلال فكرة الاقتناء، متمنين أن يحقّق المعرض نسبة إقبال واعية وعميقة بالاقتناء والاستدامة ويحقق نهضة بصرية قادرة على تحفيز الفنان والعمل الفني للاستمرار،" منوها إلى أن شروط المعرض وآلية المشاركة موضحة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالجمعية.

وحددت الجمعية آخر موعد لاستقبال صور الأعمال المشاركة بالثالث من يوليو 2025، بينما يكون موعد إعلان الأعمال المقبولة 17 يوليو 2025.

وجاءت أعمال المعرض في دوراته السابقة متنوعة في أساليبها وطرق تنفيذها وخاماتها بينما طُرحت جميعها بطرق جمالية مبتكرة، حيث شكّلت بعض الأعمال جانبا تراثيا يصوّر هوية المملكة، بينما اتجه البعض الآخر إلى التجريد بصور الشخوص أو الطبيعة التي يمنحها للوحة بألوانها المختلفة، وللبورتريه بأساليبه الواقعية والانطباعية، وكان له مكان بارز بين أعمال المشاركين.

واستقبل المعرض زواره لمدة أسبوعين في غاليري تراث الصحراء بالخبر متيحا الفرصة خلال هذه المدة لجميع الزوار لزيارته أو الاقتناء، بينما ذهب جزء من ريع المعرض لصالح جمعية أيتام الشرقية "تمكين".

وقد أشاد يوسف الحربي بتجاوب الفنانين من جميع مناطق المملكة للمشاركة في المعرض الذي وضع قاعدة جميلة في الانتشار والتسجيل.

معرض 30×30 الفني

المعرض يهدف إلى تشجيع ثقافة اقتناء الأعمال الفنية بأحجام صغيرة ودمج فكرة الفن والاقتناء بأساليب غير تقليدية

وقال حينها الحربي "المعرض يهدف إلى خلق القرب بين المتلقي والفنان والعمل الفني من أجل فن تشكيلي قادر على كسر حواجز اللافهم، ونشر ثقافة الجمال والفنون والوعي بها وتذوّقها وتطويرها خدمة للتنمية الثقافية والاعتزاز بالانتماء إليها."

المعرض يستقطب أعمالا من مختلف التوجهات

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

دلالات السينما المغربية.. كتاب يوضح التأسيس الثقافي ورؤى الإبداع

حميد اتباتو: الكتابة عن السينما المغربية مقاومة ثقافية وتمرين دائم على التفكير

يعنى الناقد السينمائي والأكاديمي المغربي حميد اتباتو بقضايا السينما المغربية وتطورها، انطلاقا من مواكبته الخاصة للحراك الفني في بلاده، وإسهاماته الفعالة في حركة النقد والعروض والتكوين العلمي، ويُعرف بمواقفه الجريئة وتحليلاته للواقع السينمائي والثقافي بالمغرب. وهو في أحدث إصداراته يستعرض "دلالات السينما المغربية: التأسيس الثقافي ورؤى الإبداع".

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - صدر حديثا للناقد السينمائي الدكتور حميد اتباتو كتاب "دلالات السينما المغربية: التأسيس الثقافي ورؤى الإبداع" في 267 صفحة من الحجم الكبير، عن دار النشر نيت أمبريسيون بورزازات.

وفي هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار مع الأكاديمي اتباتو حول محتوى هذا الكتاب وظروف تأليفه، حيث يقول إن "الكتابة عن السينما المغربية والبحث فيها هما انشغال تولد لدي من الاهتمام بالإبداع الفني المغربي، كما علمني الانشغال بهذا المجال أحد الأساتذة الذين درسوني الفرنسية لثلاث سنوات في مرحلة التعليم الثانوي، وهو الأستاذ محمد الجاي الذي أكن له كل التقدير، وذلك بسبب اهتماماته الثقافية النوعية آنذاك والحالية أيضا، وما كان يقدمه من عروض وإشارات في الدرس حول المسرح المغربي والعالمي، والإبداع المغاربي المكتوب بالفرنسية، والموسيقى الغربية والمغربية، وحول بعض المجلات والجرائد التي كانت تصدر في المغرب وتنشر مقالات وأخبارًا حول الحقل الفني المغربي."

> كتاباتي حول الوثائقي متعة خاصة وزاوية نظر أعكس من خلالها عشقي للسينما، وانشغالي بالبحث في السينما المغربية

ويوضح "هكذا بدأت أتابع ما يرتبط بالسينما والمسرح بالقراءة أساسًا، وحين حصلت على الباكالوريا سنة 1985، بدأت أتابع ما يعرض بفاس من أفلام بقاعات المدينة. لكن منذ السنة الأولى بالجامعة حاولت الحصول على منحة لدراسة السينما بالاتحاد السوفياتي، ثم بدولة أخرى من أوروبا الشرقية، خاصة بعد أن تمكن بعض أصدقائي من الحصول على منح للدراسة بهذه البلدان في مجالات أخرى، خاصة الطب والصيدلة. بلدتي لم تكن بها أية إمكانية لمشاهدة السينما والمسرح، وحين قدمت إلى فاس حاولت تعويض الحرمان الذي عشته، وتابعت ما كانت تقدمه الصالات من أفلام، ودربت نفسي على الالتزام بمتابعة ما يعنيني من كتابات وأفلام، وهكذا تداركت بعض ما فاتني. ولاحقًا بدأت علاقتي بعروض أندية سينمائية في فاس، لتصير فرجة الأندية لاحقًا وعملها وبرامجها من صميم ما أرتبط به سواء بفاس أو بالمدن التي عشت فيها."

ويتذكر "كنت متحمسًا جدًا لدراسة السينما إلا أنني لم أحصل على المنحة بمجهودي الخاص، وكان أن خففت من غبن وحرقة عدم دراسة السينما بقراءة ما يكتب عنها، ومشاهدة الأفلام، ثم بإنجاز بحث حول السينما المغربية سنة 1990، وكان في موضوع السينما المغربية والبحث عن الهوية، وكان أول بحث في المجال بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة ظهر المهراز بفاس، تحت إشراف أستاذي الراحل محمد الكغاط، وعملت على نشر مجموعة من أبحاثه في بعض الصفحات السينمائية لبعض الجرائد الوطنية آنذاك، ليتوضح اختياري أكثر باعتباره اختيارًا للكتابة عن السينما والبحث فيها، وهو ما سأنضبط له إلى حدود الآن."

تجربة متراكمة

يوضح أنه "كان أيضًا لدروس أساتذتي في المسرح دور في تعميق ارتباطي بالمسرح والسينما، خاصة الأستاذ الكغاط الذي درسني وأشرف على بحثي لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في المسرح، وأستاذي الجليل الراحل حسن المنيعي الذي درسني المسرح وأشرف على رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا، وأطروحتي لنيل الدكتوراه حول المسرح. بعد أن بدأت عالم البحث في الجامعة بموضوع السينما المغربية، غيرت بعد ذلك موضوعات أبحاثي نحو المسرح المغربي، إلا أني أبقيت على انشغالي بالسينما فرجة وثقافة وانشغالا بحثيًا من داخل ارتباطي بالأندية السينمائية ولقاءاتها وأنشطتها، وهنا تعمق ارتباطي بالفكر السينمائي أكثر، لتصير الكتابة عن السينما انشغالا مركزيًا لي على مستوى النقد والبحث، خاصة بعد أن ارتبطت بالعمل الصحفي، وبحضور لقاءات وندوات حول السينما."

ويعتبر اتباتو أن كتابه "دلالات السينما المغربية" غير معزول "عما أصدرته منذ 1999، خاصة كتاب 'السينما المغربية: أسئلة الإبداع والهوية'، و'السينما الوطنية بالمغرب: أسئلة التأسيس والوعي الفني'، و'رهانات السينما المغربية: الفاعلية الإبداعية وتأصيل المتخيل'، و'هوية السينما المغربية: فتنة اللامرئي وقلق المغلوبين'. إضافة إلى هذا فالكتاب هو امتداد لمجموع الكتب الجماعية التي أشرفت على تنسيقها بصيغة ندوات ومؤتمرات وإصدارات. لهذا يشكل محاولة إضافية أخرى لإثراء ما اقترحته من أعمال تفكر في السينما المغربية باعتبارها علاقة ثقافية، بل علاقة تبدأ في المعرفي وتنتهي فيه. لهذا جعلت من رصد المواصفات الثقافية للسينما المغربية مدخلا لقراءة المتن الفيلمي الذي انشغلت بدراسته في العمل."

ويكشف محدثنا أنه لو كان هناك "شيء استمتعت به حقًا في انشغالي بالكتابة عن السينما والبحث فيها، فهو مجموع التراكم الذي تحقق من داخل العمل الجماعي، سواء بصيغة أبحاث ودراسات لمؤتمرات وندوات نظمتها ونسقتها وصدرت أعمالها لاحقًا، أو من خلال أبحاث لطلبة أشرفت عليها أو رافقت أصحابها، سواء بالمغرب أو خارجه، لأنها تحقق ما لم يكن بإمكاني تحقيقه. لقد آمنت دومًا بما هو جماعي، وجعلت منه مصدرًا للمتعة والإفادة لي وللناس، خاصة الشباب والطلبة والباحثين الذين انتهت مجموعة منهم عالقة في عشق السينما ومرتبطة بها فكريًا وبحثيًا ونقديًا."

ويقول اتباتو إن "العمل الجماعي شكل اختيارًا من داخل أندية السينما التي أسستها مع أصدقاء أو تحملت مسؤوليتها، حيث سمح لي هذا باقتراح ما يشغلني من أفكار ومشاريع، والسهر مع باقي الأصدقاء في مجموع هذه الإطارات على إنجاحها، وهذا النجاح تحقق فعلاً، وحقق معه متعة لي لا تضاهى، لأنه حقق ما اعتبرته دومًا حلمًا تعويضيًا لي، ومن عناصره الممارسة الثقافية، واهتمام السينما بالجغرافيا المنسية (أمكونة – تيغسالين – الرشيدية – إيموزار...)، وتقريب الفرجة السينمائية والعمل الثقافي من المتعلمين والشباب، سواء كانوا تلاميذ أو طلبة."

ويضيف "هناك أيضا عملي مع طلبتي الذين قبلوا الاشتغال على موضوعات ذات علاقة بالسينما في أبحاثهم للماجستير أو الدكتوراه، أو ناقشوها، أو ستناقش مستقبلا بعد أن درستهم بمسالك متعددة، فهل هناك أمتع وأجمل من مثل هذا العمل مع جماعات من الفاعلين لاقتراح أفكار ومبادرات ولقاءات وإصدار أعمال تجمع عشاق السينما والمرتبطين بفكرها وإبداعها ليس من المغرب فقط بل من بلدان مختلفة، دون أن يكون ذلك باسم فرد محدد، بل باسم جماعات وجهات ومؤسسات؟ إنه شيء ممتع حقا أن تجد نفسك فاعلا بقدر ما، ومفيدًا حسب إمكانياتك مع جماعة تعمل للثقافة والسينما، ولأجل ما يرتبط بهما من متعة وإفادة."

وفي قضية تركيزه على الفيلم الأمازيغي في كتابه القادم، يقول الكاتب "كتابي عن الفيلم الأمازيغي هو بعنوان 'تمرحل الفيلم الأمازيغي: من تشكيل الانتساب الهوياتي إلى صناعة الخصوصية الإبداعية'، كان من المفترض أن يصدر السنة الماضية في وقت متقارب مع كتاب 'دلالات السينما المغربية'، لكن بسبب مشاكل وخسائر حصلت في طبع المؤلف الأول، فضلت تأجيل الكتاب الثاني ليصدر قريبًا هذه السنة."

ويشير إلى أن "الكتاب يندرج -كما كتب أخرى حول السينما المغربية تنتظر أن أوفر لها إمكانات مادية لنشرها بالنظر إلى أني أنشرها على حسابي الخاص وبإمكانياتي الخاصة لغايات ثقافية وفكرية محضة- في ما أعتبره مشروعًا شخصيًا خاصًا يُعنى بمساءلة السينما المغربية والبحث فيها من زوايا تتكامل على أمل فهم هذه السينما من حيث رؤاها وانشغالاتها وخصائصها الفكرية ومواصفاتها الجمالية وبنياتها الإبداعية وما تبقى. إنه محاولة لفهم ما نسميه إجرائيًا "الفيلم الأمازيغي"، وهي تسمية لتمييز متن في الفيلموغرافيا المغربية نعنى بدراسته، وهذا قلق انشغلت به لسنوات من خلال متابعة أفلام هذا المتن، ومحاورة رواده، والحضور في لقاءات ومهرجانات ولجان تحكيم تخصه."

عرفت السينما باجتهاد ذاتي

ويقول "كان لي الشرف أن صاحبت صديقًا باحثًا ومخرجًا غاليًا لي من تونس هو وسيم القربي في مشروع ريادي له في مجالي البحث والإبداع السينمائي حول السينما الأمازيغية المغاربية، تحققت منه أعمال مهمة من قبيل أطروحة دكتوراه ناقشها بتونس، وإصدار حول السينما الأمازيغية المغاربية صدر له عن منشورات نيت أمبريسيون بورزازات، ثم فيلمي "أوزل" و"تاوجودت".

ويؤكد اتباتو أن "الأمازيغية انتساب وهوية لي ككل المغاربة، وما يرتبط بها يعنيني، وهو تحية مني للمبدعين بالأمازيغية وحولها، وللناس في المناطق الأمازيغية التي عشت فيها، بل هو صيغة لقول الانتساب إلى الهامش وإلى الأمازيغية، وهو ما يقوله الإهداء الذي كتبته في مقدمة الكتاب وجاء فيه: 'إلى أبناء المطيمر بلدتي التي تحضن تربتها عطر أهلي وذاكرتهم تأكيدًا للمحبة وعمق الانتماء، إلى أحباب الجغرافيا الأمازيغية التي عشت فيها جزءًا من حياتي، وتقاسمت معهم الخبز والفرح، إلى ناس قلعة أمكونة، وتيغسالين، وورزازات وكل البقية كما في بهاء ذكراهم المتجددة'."

ويشرح أن "مشاهدة الأفلام الأمازيغية التي تابعتها بصيغتها في الفيديو، والأفلام السينمائية، سمحت لي بالتقرب من عوالمها، وفهم آلياتها، ومتابعة مساراتها، وتدعم ذلك بملاقاتي لروادها، بمن فيهم الحسين بيزكارن والراحل محمد مرنيش والمعنيون بها ثقافة وفرجة، خاصة بعض الجهات التي تنظم بعض المهرجانات واللقاءات الفكرية حولها، أو إصدار مؤلفات تخصها كما الأمر مع جمعية البحث والتبادل الثقافي، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، أو نادي إيموزار في الدورات الأولى لمهرجان سينما الشعوب. لهذا يكون كتاب الفيلم الأمازيغي مساهمة في رصد خصائص الفيلم الأمازيغي، وصياغة لوجهة نظر خاصة بصدد وجه آخر للسينما المغربية، ورأي في تسمية هذا الفيلم، وفي مسارات تشكله، وفي مأزقه التاريخية، وقراءة في ما يعد مواصفات جمالية وإبداعية مميزة له، وأيضًا محاولة لصياغة مشروع إجابة عن قيمته الإبداعية، وثوابته وإبدالاته، وفهم أصحابه والمرتبطين به للانتساب الهوياتي، ولصناعة الخصوصية الإبداعية من داخل السينما المغربية."

الوثائقي هو الأصل

ينوه الناقد الأكاديمي اتباتو بالفيلم الوثائقي قائلا "كتاب الفيلم الوثائقي هو حلم صاحبني منذ بدأ انشغالي بالسينما المغربية، لأني منحاز لهذا الجنس، وأعتبره أفضل ما يمثل السينما وفرجتها، بل أعتبره الممثل الأصيل للسينما بمعناها الموضوعي والفاعل والصادق. لقد سمح لي اشتغالي في الأندية السينمائية أولا، ثم ارتباطي بالكتابة عنها، وتدريسي لمادة الفيلم الوثائقي في الجامعة لسنوات، بالانتصار للفيلم الوثائقي. ومن بين ما اقترحته مع أصدقاء في نادي الركاب بفاس بداية تسعينات القرن الماضي، ولم ننجح فيه، مشروع ملتقى للفيلم الوثائقي، وهو ما ترجمته بصيغة أخرى لاحقًا رفقة أصدقائي في جمعية القبس بالرشيدية في دورات خُصصت لمخرجي الفيلم الوثائقي."

الشيء نفسه يقوله اتباتو عن المؤتمر الدولي "الفيلم الوثائقي: الجماليات والدلالة" الذي اقترحه ونسقه بكلية ورزازات، وصدرت أشغاله في مؤلف جماعي من تنسيقي بعنوان "جماليات السينما الوثائقية".

> أفكر في السينما باعتبارها علاقات اجتماعية وثقافية مكثفة لما هو سياسي، وحين أكتب يكون ذلك لأجل ترجمة قناعتي

ويقول عنه "هو كتاب يترجم حرقة انشغالي بالسينما، والفيلم الوثائقي خصوصًا، وأرصد فيه مسارات هذا الفيلم في السينما المغربية، وتراكمه، وأقرأ متنه كما تشكل منذ مرحلة المغربة إلى الآن، وأبحث في ما يعد منطلقات تجنيسية داخله، وما يعتبر خصائص أسلوبية وجمالية فيه."

ويتابع أن "الكتاب محاولة لفهم وجه خلاق في السينما المغربية، ورصد لتصورات ورؤى نوعية في هذه السينما، وذلك لأن هذا الجنس أساسًا هو الذي توضحت فيه الإبداعات الخلاقة في السينما الوطنية، ورواده هم مثقفو السينما المغربية بالفعل، بل هم مناضلون سينمائيون بامتياز لأنهم تحملوا عبء الاشتغال من داخل جنس فيلمي مهمش ومنبوذ، ولم تكن له أية أولوية في السياسة السينمائية المغربية، وفي علاقات السينما وبنياتها، ولم يكن يدعم، ولم يكن يقبل في مسابقات دورات المهرجان الوطني للسينما، ولا يوزع في القاعات إلى حدود الآن، ويدعم الآن بشروط تنميطية أو تحقيرية."

ويشرح "لأني أهتم أكثر بالسينما المغربية، فقد وجدت في متنها الوثائقي ما يحفز على الكتابة والبحث، وأنجزت هذا الإصدار الذي برمجت خروجه سنة 2026 مع إصدار آخر حول السينما المغربية جاهز بدوره، وكان من المفروض أن يصدر قبل كتاب "دلالة السينما المغربية"، وهو في علاقة وطيدة معه، بل يؤسس بنظري لإصدار 'دلالات السينما المغربية'، وعنوانه هو 'أوجه المعنى في السينما المغربية: الجماليات المنسية وتعبيرية الانهيار'."

ويتابع "مسألة أخرى يعنيني أن أشير إليها، وتؤكد بدورها انشغالي الكبير بهذا الجنس، وهي كون أغلب مشاريع أبحاث الطلبة التي أشرف عليها هي في موضوعات الفيلم الوثائقي، لهذا أعتبر مؤلفي كما كتاباتي حول الوثائقي مصدرًا للمتعة الخاصة، وزاوية نظر إضافية أعكس من خلالها عشقي للسينما، وانشغالي بالبحث في السينما المغربية والكتابة عنها. وأجد في المراجع التي وفرتها بمكتبتي الخاصة، وفي ممارستي للقراءة المستمرة للمراجع النظرية القيمة، ومشاهدة الأفلام، وفي ممارستي داخل الأندية والجمعيات الثقافية، وفي ارتباطي بمجموعات ومختبرات بحث، وفي إنصاتي لتوجيهات أساتذتي أو في أسئلة وحوارات أصدقائي الطلبة، الأفكار التي يعنيني البحث فيها والكتابة عنها."

ويستدرك "طبعًا لا أقول إن ما أشتغل عليه يأتي صدفة، بل يتأسس بناء على قناعاتي الثقافية والسياسية والاجتماعية أيضا. أنا حين أفكر في السينما، أفكر فيها باعتبارها علاقات اجتماعية وثقافية مكثفة لما هو سياسي، فأنا حين أكتب يكون ذلك لأجل ترجمة قناعتي، والتعبير عن موقفي من الموقع الذي يعنيني أن أعبر من داخله، وحين أقول موقعًا أعني ما ينشغل به من أطر نظرية ومرجعيات فكرية وتقديري الخاص لمدى احتياج الزمن الذي أنتسب إليه له."

كما يوضح أن "اقتراح أفكار للكتابة والبحث هو مسؤولية من موقع الضرورة التاريخية التي تعنيني، والرغبة في ترجمة القناعة الشخصية من الموقع الثقافي أو المدني أو العمل الصحفي الذي كنت أشتغل فيه، أو البحث العلمي الذي أرتبط به، أو المهنة التي أتقاضى عنها أجرًا. لم تعنني يومًا أفكاري باعتبارها مربحة ماديًا، فما تضمنه لي على هذا المستوى هو تراكم الخسائر، لأني أنا من يوفر لها إمكانات الصدور في مؤلفات باستثناء كتاب "هوية السينما المغربية" الذي أصدره لي مشكورًا اتحاد كتاب المغرب في أول تجربة إرفاق مجلة 'آفاق' بإصدار كتاب لاسم ما."

ويشير إلى أن "الكتب الجماعية التي أشرف على تنسيقها وإصدارها، خاصة التي أصدرتها بورزازات، تكلفني إمكانات مادية كبيرة، وحين لا أجد من يصدرها أتكفل بأداء ما يرتبط بها من ديون، وقد كلفني إصدار كتاب 'السينما ومعاني التاريخ الاجتماعي' مثلًا ما يقارب 35000 درهم، وهذا حديث آخر، فالأهم أنه خرج للناس، وجمع مداخلات ندوة دولية ساهم فيها باحثون كثيرون من المغرب وخارجه."

السينما الأمازيغية صوت حضارة كاملة (فيلم أغرابون تايري)

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

«جدّات».. حبكة سينمائية مكتملة تدعو إلى عودة الترابط الأسري

حكاية مطعم أميركي تديره جدّات تتواصلن عبره مع أجيال مختلفة

عالم الجدات عالم جذاب

في عالم اليوم أصبح التواصل بين الأجيال أمرا مفقودا، اختلفت السلوكيات والأفكار، وكل يوم تزداد الفجوة أكثر، وهو ما يحاول تذكيرنا به فيلم "جدّات" وهو دراما أميركية تستعيد قيما ومبادئ غابت عن واقعنا انطلاقا من مطعم متخصص في أكل الجدات.

ماجد كامل
كاتب مصري

بعيدا عن قصص أفلام الحركة والجريمة الجذابة لجماهير السينما العريضة، قدم الكاتب والمخرج الأميركي ستيفن تشبوسكي والكاتبة ليز ماكي فيلم "جدّات" (Noonas) المستوحى من حدث حقيقي تمت معالجته ببراعة ليكون حكاية دافئة ومليئة بالمشاعر الإنسانية التي تتعاطى مع قيم عظيمة غابت عن عالم اليوم الحافل بصراعات متباينة، وتعظيم للمنافع الفردية بلا نظر لأيّ اعتبارات إنسانية .

يأتي فيلم "جدّات" ليمنح المشاهد حبكة فنية مليئة بالمشاعر الإنسانية الفياضة، ومطلقا دعوة قوية للعودة إلى الترابط الأسري والاجتماعي الغائبين، على غرار ما أحدثه فيلم "قصة حب" (Love story) المأخوذ عن رواية للأديب الأميركي أريك سيغال وأطلقته هوليوود عام 1970 للمخرج آرثر هيلر، والنجمين آلى ماكغرو ورايان أونيل، ليحدث دويا في السينما العالمية، التي غرقت وقتها في أفلام العنف وقيم الغرب الأميركي.

وطرح الفيلم الذي حصد العشرات من الجوائز السينمائية العالمية وحقق إيرادات كاسحة، قصة حب شديدة الرومانسية بين شاب وفتاة يكتشف بمرور الأحداث إصابتها بمرض السرطان، لكنه يقرر دعمها بحب شديد حتى آخر لحظة.

وضعتنا قصة الفيلم مباشرة في قلب التواصل المفقود في معظم مشاهد حياتنا المعاصرة المعقدة. تواصل بين جيل الأجداد والجدّات، وجيل الآباء والأمهات، وصولا إلى جيل الأبناء، من خلال شخصية جو سكارفيلا الأميركي من أصول إيطالية، ولعب دوره ببراعة النجم الأميركي فينيس فون، الذي يفقد والدته التي أحبها كثيرا ويرث ثروة كبيرة منها، تتمثل في مبلغ التأمين الكبير على حياة الأم. يرفض جو نصائح أصدقائه والمحيطين به باستخدام مبلغ التأمين في سداد ديونه واستثمار الباقي منه في مجال العقارات الذي يعمل به، ويصمم على خوض مغامرة تجارية تحمل مخاطر جسيمة.

متأثرا برحيل والدته، يعود الرجل الأربعيني إلى ذكريات طفولته السعيدة مع أمه وجدته وقضاء أوقات لطيفة وهو يتابعهن بشغف أثناء صناعتهن برفقة صديقات أخريات أطعمة إيطالية مختلفة بنكهات مميزة، لتتولد لديه فكرة حملت أكثر من هدف، تتمثل في تكريم والدته عبر إنشاء مطعم لمأكولات إيطالية كانت تعشق صناعتها، ودعوة صديقات والدته اللائي كن يشاهدنه طفلا أثناء تحضيرهن الطعام، فضلا عن نشر إعلان لدعوة الجدّات الراغبات في المشاركة بأسرارهن في الطهي للمشاركة في المطعم نظير أجور مجزية.

يختار جو مطعما مغلقا منذ سنوات في جزيرة ستاتن الصغيرة بنيويورك ليشتريه ويجدده ويستعين برؤى الجدّات وصديقات والدته في صناعة ديكورات غير تقليدية للتأكيد على بصمة المطعم الخاصة بتقديمه ذلك الطعام الشهي الذي كانت تقدمه الأمهات والجدات، ليصبح المطعم في النهاية ليس مجرد مطعم للمأكولات بل دعوة لعودة العلاقات الاجتماعية المفقودة بين الأجيال من خلال نوستالجيا (الحنين) أطعمة الجدّات التي تحمل زخم الماضي، فما بالنا وقد صار الماضي واقعا عزّه إطلاق المطعم لدعوة تلاقي الأجيال للقاء داخل المطعم بفكرته الفريدة، واختار اسم "مطعم جدّات" (Noonas restaurant).

يحجم الجمهور في البداية عن ارتياد المطعم لتأثره بالحرب التي أطلقها أصحاب المطاعم المحلية بجزيرة ستاتن ودعايتهم السلبية عن المطعم ليدعو جو نقادا أميركيين كبارا في مجال المطاعم لتذوق أطعمة مطعم الجدّات، ويفاجأون بروعة مذاق الأطعمة ويكتبون مقالات تشيد بها ومذاقها الذي يعيد إلى الأذهان روعة أطعمة الجدّات والأمهات، ما يسهم في تدفق الرواد ليصير المطعم

قصة تضعنا مباشرة في قلب التواصل المفقود بين الأجداد والآباء والأحفاد في معظم مشاهد حياتنا المعاصرة المعقدة

بمرور الوقت مكانا لعودة العلاقات الأسرية المفقودة ويدعو فيه الأبناء من الأجيال الشابة آباءهم وأجدادهم للتلاقي فيه ومحاولة بناء جسور جديدة في العلاقات الأسرية.

تضمّن العمل مشاهد وثائقية حالية للمطعم الحقيقي المستوحاة منه فكرة العمل وهو مطعم "إينوتيكا ماريا" (Enoteca Maria)، مع الإشارة إلى أن المطعم مفتوح منذ 15 عامًا بجزيرة ستاتن وتديره الآن جدات من جميع أنحاء العالم.

رغم متانة الطرح والبناء الدرامي الجيد، وقع العمل في فخ الملل، حيث جاءت بعض المشاهد حوارية بحتة ومغرقة في تفاصيل ذكريات الجدّات والأمهات المشرفات على المطعم أثناء تبادلهن لهذه الذكريات، والتي كان من الممكن المرور عليها سريعا حتى يواصل المشاهد شغفه بمتابعة العمل بطرحه المتميز وكفاح صاحب المطعم جو برفقة طاقم الجدّات لتحدي صعاب نجاح المطعم، في الوقت الذي اعتمد فيه صناع العمل على براعة أداء النجمين فينس فون وسوزان ساراندون مع تمتين هذا الأداء المتميز بإضافة النجمة العالمية تاليا شاير، بكل ما تملكه من قدرات كبيرة في الأداء الدرامي لتجسد دور إحدى الجدات.

حكاية مستوحاة من قصة حقيقية

إضافة إلى الفيلم الرائع فنيا، هناك قصة حب جاءت كصرخة لاستعادة الرومانسية المفقودة في الولايات المتحدة أوائل سبعينات القرن الماضي، ما يقود للحديث عن الأعمال السينمائية المهمة التي أطلقتها هوليوود من أجل العودة إلى الدفء الأسري وترميم العلاقات الاجتماعية المهترئة نتيجة إيقاع الحياة السريع والبحث عن المنفعة والمادة، وإلى تحفة هوليوود الخالدة فيلم "كرامر ضد كرامر" الذي صدر بتوقيع مخرجه العالمي روبرت بينتون ونجميه الكبيرين داستين هوفمان وميريل ستريب.

أحدث الفيلم ضجة كبيرة في حينه، وكان مجالا لمناقشات في العديد من الأوساط السينمائية والنقدية، وحقق نجاحا جماهيريا كاسحا وقت عرضه عام 1979، وحصد خمسة جوائز أوسكار، علاوة على ترشيحات أخرى. ويركز العمل الكبير على حجر أساس بناء الأسرة عبر الضياع الذي يعانيه طفل صغير عقب انفصال والديه وقيام والده الذي جسده داستين هوفمان بلعب دور الأب والأم للتكفل بأعباء الطفل وحده، ما أثّر على مهنته وتسريحه منها واضطراره إلى اللجوء إلى أعمال أخرى تمكنه من محاولة التوازن بين رعاية طفله وعمله.

نجح فيلم "جدّات" في أن يحتل موقعا متقدما في سرديات السينما العالمية الاجتماعية المليئة بالمشاعر الإنسانية الفياضة، فالعمل الذي أطلقته منصة نتفليكس مؤخرا صنّف على أنه ثاني أعلى مشاهدة بعد تصدره قائمة الأفلام الأعلى مشاهدة في الأيام الأولى من عرضه، كما أشاد بطرحه المتميز عدد كبير من النقاد والمبدعين والمشاهدين، وبدا واحة سينمائية رومانسية اجتماعية جديدة يستظل بها المشاهدون من مختلف أنحاء العالم ويلتقطون أنفاسهم قليلا من قصص العنف الدموية والجريمة والرعب والحركة (الأكشن) مترامية الأطراف في عالم الفن السابع.

إنه واحة تدعو الجميع إلى عودة الحب والعلاقات الاجتماعية الدافئة بوصفها طوق الإنقاذ الحقيقي لأرواح الناس التائهة في عالم معقد من اللهاث وراء القيم البراغماتية البحتة.

دبا الحصن للمسرح الثنائي: دورة ثامنة تدعم الديودراما في المسرح العربي

الشارقة - على امتداد خمسة أيام، استمتع عشاق المسرح في الشارقة بعروض الديودراما التي عرضت ضمن فعاليات الدورة الثامنة من مهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي، الذي تنظمه دائرة الثقافة في الشارقة، برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة.

المهرجان الذي انطلق في 23 مايو الجاري واستمر حتى الـ28 من الشهر نفسه، اختتم فعالياته بتقديم العرض المصري "بروفايل" من تقديم فرقة "ليالي المصري"، وهو من تأليف ناهد الطحان، ودراماتورجيا وإخراج إيناس المصري، وأدى دور البطولة فيه مي رضا ونشوة محمد.

وتناول العرض لقاءً تخيليا بين شخصيتين نسائيتين من عصور وسياقات ثقافية مختلفة، هما "ميديا" من الميثولوجيا الإغريقية و"أمينة" بطلة ثلاثية نجيب محفوظ، واعتمد العرض على الحوار المكثف، واستخدام الوسائط الرقمية والموسيقى والمؤثرات الصوتية لتعزيز البنية السردية والبصرية.

وعقب العرض، أقيمت ندوة نقدية أدارها الفنان المسرحي المصري فادي نشأت، شهدت مداخلات أثنت على العمل، من حيث الطرح والمعالجة، وأشادت بأداء الفريق وطموحه في طرح قضايا مجتمعية راهنة.

وكانت فعاليات المهرجان قد انطلقت هذا العام، بمشاركة خمس فرق مسرحية عربية قدمت عروضاً تنتمي إلى قالب المسرح الثنائي، وهي: "17 ساعة" لفرقة مسرح الشارقة الوطني، و"خلاص فردي" لفرقة تجمع أشجار من سوريا، و"حياة وحلم" لفرقة مسرح الشامات من المغرب، و"لتحضير بيضة مسلوقة" لفرقة المسرح الكويتي، إلى جانب العرض المصري "بروفايل".

كما استضاف المهرجان ضمن فعالياته النسخة العشرين من "ملتقى الشارقة للمسرح العربي"، ونظم ثلاث ورش عمل تخصصية استهدفت منشطي المسرح المدرسي، تناولت موضوعات في الإخراج، والسينوغرافيا، وفن الدمى.

وأكدت عائشة الحوسني، المنسق العام للمهرجان، أن المهرجان أصبح تقليدًا سنويًا ينتظره المسرحيون والمتابعون، ويعكس دور إمارة الشارقة في دعم الفنون والابتكار المسرحي، مشيرةً إلى أن كل عرض يُقدم تجربة إنسانية وفنية عميقة داخل إطار ثنائي يُحفّز على التفكير والتفاعل.

> «بروفايل» لقاءً تخيلي بين شخصيتي «ميديا» الإغريقية و«أمينة» بطلة ثلاثية نجيب محفوظ اختتم فعاليات المهرجان

وأقيم "ملتقى الشارقة للمسرح العربي" في دورته العشرين، يومي 24 و25 مايو الجاري تحت عنوان "المسرح والحياة"، بمشاركة نخبة من المفكرين والنقاد والممارسين المسرحيين من الوطن العربي، حيث يناقش الملتقى دور المسرح في مواكبة تحولات الحياة المعاصرة، وعلاقته بالفلسفة والفنون والعلوم الاجتماعية.

من جانبها قالت علياء الزعابي، مساعد المنسق العام، إن الملتقى يُعد منصة فكرية متجددة لتبادل الآراء والحوارات المعمقة حول المسرح وقيمته الثقافية والإنسانية، مشيرة إلى أن هذه الدورة تحتفي بمرور عشرين عاما على انطلاقة الملتقى، الذي بات جزءًا أساسياً من المشهد المسرحي العربي.

وأدار جلسات الملتقى الدكتور خالد البناي، بمشاركة باحثين وأكاديميين من العالم العربي.

> ضمن فعاليات الدورة الثامنة للمهرجان أقيم «ملتقى الشارقة للمسرح العربي» في دورته العشرين تحت عنوان «المسرح والحياة»

وقدّم الدكتور محمد العناز مداخلة بعنوان "تأويل الحياة في المسرح المغربي"، ركّز فيها على العلاقة بين الفن والحياة من منظور وجودي، مستعرضاً تجليات ذلك في مسرحية "البوش أو أكلة الحلزون"، فيما تناولت الدكتورة كاتيا الطويل من لبنان "علاقة المسرح اللبناني بالواقع"، مؤكدة قدرة المسرح على تجاوز انعكاس الواقع إلى طرح الأسئلة الجوهرية التي تمس صميم المجتمع.

كما قدم الفنان اللبناني زياد عيتاني شهادة بعنوان "كيف تحيا المدن بحياة خشباتها.. بيروت نموذجا"، استعرض فيها تأثير المسرح في وجدان المدن وتاريخها، مشيراً إلى دور المسرح في لمّ شمل الناس بعد الحرب، وتجديد الأمل في بيروت بدءاً من عام 2015.

وفي ختام الملتقى، كرّم أحمد بورحيمة المشاركين من الفنانين والباحثين، وسلّمهم شهادات تقدير لمساهماتهم في إنجاح الحدث.

وأسهم الملتقى على مدى عقدين من الزمان في رفد جهود التنظير والتفكير في الممارسة المسرحية العربية، موفرا فضاء للتناظر والحوار والنقاش العلمي، انسجاما مع ثنائية الفرجة والمرجعية البحثية.

وضمن البرنامج التدريبي للمهرجان، استضافت جمعية دبا الحصن للثقافة والفنون والمسرح ورشة بعنوان "توظيف الدمى في المسرح المدرسي"، قدمها الفنان اللبناني الدكتور كريم دكروب بمشاركة 30 متدرباً، واشتملت الورشة على استعراض نظري لمسيرة فن الدمى، يليه تطبيق عملي لصناعة "عروسة عصا" باستخدام خامات متعددة، ومناقشة دور الدمية في إثراء العرض المسرحي المدرسي.

يذكر أن مهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي تأسس عام 2016، ترجمة لتوجيهات حاكم الشارقة، بهدف نشر وتنويع النشاط المسرحي في الإمارة، ومد وتعزيز جسور التواصل وتبادل المعرفة بين المسرحيين الإماراتيين وأشقائهم في الوطن العربي.

لقاء متخيل بين ميديا وأمينة

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

الإصابة بالجلطة الدماغية تتزايد في تونس في ظل تزايد مسبباتها

أمراض السكري وضغط الدم والسمنة من أبرز الأسباب

أدت عوامل مثل التهرّم السكاني وانتشار أمراض السكري وضغط الدم والسمنة، إلى تزايد حالات الإصابة بالجلطة الدماغية في تونس، التي تسجل سنويا 3000 إصابة. ويتجه البلد، نحو تكثيف عدد وحدات العناية المركزة للجلطة الدماغية بمختلف محافظاته كما يشجع على اعتماد آليات الطب عن بعد والذي مكّن من إنقاذ العديد من الحالات.

تونس - تبذل تونس ممثلة في وزارة الصحة جهودا لتطوير الإحاطة بالمصابين بالجلطة الدماغية ورعايتهم وذلك من خلال دعم وحدات العناية المركزة الخاصة بهذه الحالة الطبية.

وتعمل الجهات الصحية في البلاد على تعزيز الوحدة المتوفرة في العاصمة بوحدة جديدة في سوسة (شرق) وبوحدة ثالثة قريبا في صفاقس (جنوب) فضلا عن توفير الأدوية الجديدة التي يمكن أن تنقذ المريض إذا ما قدمت له خلال الأربع أو الست ساعات الأولى من الإصابة بالجلطة الدماغية رغم تكلفتها العالية التي تتراوح بين 3 و4 آلاف دينار.

> التوقّي من الإصابة بالجلطة الدماغية يتطلب اتباع سلوك وقائي أساسه الإقبال على الأكل الصحي واعتماد الحميات

وتنتجه تونس، وفق ما أكدته رئيسة الجمعية التونسية لأطباء الأعصاب الدكتورة لبنة المعالج، نحو تكثيف عدد وحدات العناية المركزة للجلطة الدماغية بأغلب الولايات وتشجع اعتماد آليات الطب عن بعد " تيلي ميدسين" والتي مكّنت من إنقاذ عديد الحالات ومن بينها حالة مصاب بجلطة دماغية في توزر بفضل التعاون بين مستشفى توزر وقسم الأعصاب بمستشفى الحبيب بورقيبة بصفاقس وقسم الأشعة بتونس.

وبيّنت المعالج أن الإصابة بالجلطة الدماغية تتزايد في ظل تزايد عوامل الخطورة ومن بينها بالخصوص الإصابة بمرض السكري وضغط الدم وانتشار السمنة وخاصة على مستوى البطن بسبب العادات الاستهلاكية غير الصحية، وكثرة استهلاك الملح والسكر والمعجنات بالإضافة إلى الضغط النفسي وقلة الحركة والتدخين.

وأكدت، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أن التوقي من الإصابة بالجلطة الدماغية يتطلب إتباع سلوك وقائي أساسه الإقبال على الأكل الصحي واعتماد الحمية الغذائية وممارسة الرياضة والإقلاع عن التدخين والتوقي من أمراض السكري وضغط الدم.

بدورها، كشفت رئيسة قسم طب الأعصاب بمعهد المنجي بن حميدة سامية بن ساسي، أن تونس تسجل سنويا 3 آلاف إصابة جديدة بالجلطة الدماغية، مشيرة إلى أن ذلك يمثل عددًا كبيرًا جدًا للإصابات"، وبيّنت أن "انتشار الجلطة الدماغية في تونس يعود أساسًا إلى التهرم السكاني في البلاد، حيث تقع الإصابة بهذا المرض غالبًا في سن متقدمة."

ومن جهته أكد المدير العام للصحة بوزارة الصحة عبدالرزاق بوزويتة، أهمية التوعية بالأعراض الأولية للجلطة الدماغية وتوفير العلاج الملائم لأمراض السمنة والدم والسكري لتفادي أن تتسبب في الجلطة الدماغية.

وأكد ضرورة ترقيم سجل الأمراض العصبية في قاعدة بيانات وطنية مما يساعد على إرساء سياسة وقائية وعلاجية وتقييمية لأمراض الأعصاب في تونس، وفق ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

وكان رئيس الجمعية التونسية السابق لطب الأعصاب شكري المهيري قد شدد على أن إسعاف المريض خلال الساعات الأولى من إصابته يضمن تعافيه التام.

وقال المهيري "من الضروري نقل المريض على وجه السرعة إلى قسم الطوارئ حال التفطن إلى إصابته بإحدى هذه الأعراض،" مشددا على أن التدخل الطبي لن يكون مفيدا بعد مرور أربع ساعات ونصف الساعة على ظهور الأعراض، وهو ما يتسبب في مضاعفات خطيرة على صحة المريض.

وبين أن أعراض الجلطة الدماغية تتمثل بالخصوص في اعوجاج الفم وصعوبة النطق وثقل في حركة الأطراف (الأيدي والأرجل)

التدخل الجراحي الفوري ينقذ الدماغ من التلف

وأضاف، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أن كل دقيقة تمر بعد ظهور أعراض الإصابة بالجلطة الدماغية تتسبب في تلف مليونين من الخلايا العصبية.

وأشار إلى أن تزويد المريض بالأدوية المناسبة خاصة قبل مرور الساعات الثلاث الأولى من شأنه إيقاف كل المضاعفات وتعزيز حظوظه في التعافي إلى نسبة تصل إلى 100 في المئة.

وتنتج الجلطة الدماغية على تصلب الشرايين المغذية للدماغ مما يتسبب في توقف تدفق الدم إلى جزء منه وبالتالي تلف الخلايا العصبية والإصابة بالشلل النصفي. وأشار إلى أن المرض، الذي عادة ما يصيب المتقدمين في السن، أصبح في السنوات الأخيرة منتشرا لدى الشريحة العمرية بين 40 و50 سنة.

وتتبنى تونس إستراتيجية جديدة لعلاج الجلطة الدماغية، تتمثل خصوصا في تعميم الذوبان المبكر للجلطة وضمان التدخل السريع والناجع في مختلف الجهات للحد من الإعاقات والوفيات الناتجة عنها، وفق بلاغ صادر عن وزارة الصحة.

وتقوم الإستراتيجية على التنسيق الكامل بين أطباء الأعصاب والأشعة وأطباء الاستعجال، وفرق المساعدة الطبية الاستعجالية وفرق الإسعاف الطبي الاستعجالي، إضافة إلى تعزيز دور الطب عن بعد في التشخيص المبكر والتوجيه السريع.

كما تشمل بعث برامج تكوين تكميلي موجّهة للأطباء والإطارات الصحية في مجال طبّ الأوعية العصبية والتصرّف في حالات السكتة الدماغية بما يدعم جاهزية الفرق الصحية.

نقص فيتامين «د» يمثل خطرا على الأجنة

برلين - يرفع نقص فيتامين "د" لدى الحوامل خطر إصابة أطفالهن بالعديد من اضطرابات النمو العصبي في وقت لاحق من الحياة مثل اضطراب طيف التوحد واضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفقدان الشهية العصبي والاكتئاب والاضطراب ثنائي القطب والفصام، وفق ما أوردته مجلة "لانسيت" للطب النفسي.

وتستند المجلة العلمية في ذلك إلى نتائج دراسة دنماركية – أسترالية، قامت بفحص السجلات الطبية لما يقرب من 72 ألف شخص وُلدوا بين عامي 1981 و2005، مع مقارنة الحالة الصحية النفسية وتناول فيتامين "د".

وتوصلت الدراسة إلى وجود أدلة تربط بين نقص فيتامين "د" لدى الأطفال حديثي الولادة والعديد من اضطرابات النمو العصبي، ويُعزى ذلك إلى أهمية الفيتامين لنمو الدماغ.

وللحد من خطر الإصابة باضطرابات النمو العصبي، ينبغي للمرأة أثناء فترة الحمل الحرص على شحن مخزون جسمها بفيتامين "د" من خلال التعرض لأشعة الشمس على نحو كاف؛ حيث تساعد أشعة الشمس الجسم على إنتاج فيتامين "د" بنفسه؛ لذلك يُطلق على الفيتامين اسم "فيتامين الشمس".

كما يمكن للحامل إمداد جسمها بفيتامين "د" من خلال تناول الأغذية الغنية به مثل الجبن والبيض والأسماك.

وفي حالة النقص الشديد يمكن للحامل تناول المكملات الغذائية المحتوية على الفيتامين، ولكن تحت إشراف الطبيب.

وفيتامين "د" هو فيتامين قابل للذوبان في الدهون وهو مهم جدا للوظائف البيولوجية، حيث يساعد الجسم على امتصاص المعادن الأساسية مثل الكالسيوم والفوسفور والمغنيسيوم.

وينتج فيتامين "د" عن طريق الجلد عندما يتعرض لأشعة الشمس. ولأن الجسم يصنع هذا الفيتامين في ظل ظروف محدودة فإن هناك احتمال أن يكون ناقصا في الجسم، وهناك عدة أسباب لذلك، مثل أن الكثير من الناس يقيمون في أماكن تقل فيها أشعة الشمس، وأحيانًا لا تمنحهم طبيعة العمل ونمط الحياة مجالا كبيرا للخروج في ضوء الشمس.

سلالة جديدة من فايروس كورونا سريعة الانتشار

واشنطن - حذرت منظمة الصحة العالمية من متحور جديد لفايروس كورونا يطلق عليه اسم "إن بي.1.8.1". وقالت المنظمة إن الزيادة في حالات الإصابة تتركز بشكل أساسي في مناطق شرقي البحر المتوسط وجنوب شرق آسيا وغربي المحيط الهادئ.

وقد تم تسجيل المتحور الجديد، الذي يتزايد انتشاره على مستوى العالم، بحلول منتصف شهر مايو في قرابة 11 في المئة من العينات المتسلسلة المبلغ عنها.

وقامت منظمة الصحة العالمية بتصنيفه كـ"متحور تحت المراقبة"، وتعتبر أن خطره على الصحة العامة على المستوى العالمي منخفض، مع توقع أن تظل اللقاحات الحالية فعالة ضده.

وأفادت المنظمة بأن بعض دول غربي المحيط الهادئ سجلت زيادة في حالات الإصابة بكورونا ودخول المستشفيات، لكن لا توجد حتى الآن أي دلائل تشير إلى أن المرض المرتبط بالمتحور الجديد أشد خطورة مقارنة بالمتحورات الأخرى.

ويتميز المتحور الجديد بكونه شديد العدوى وينتشر بسرعة كبيرة، لكن من غير المتوقع أن يسبب أعراضا أو مضاعفات خطيرة، حسب مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة، حيث تم اكتشاف الإصابات في نيويورك والعديد من الولايات الأخرى بين شهر مارس ومطلع أبريل.

> المتحور الجديد، الذي يتزايد انتشاره عالميا، تم تسجيله بحلول منتصف شهر مايو في قرابة 11 في المئة من العينات المتسلسلة

وكشفت عمليات الفحص في المطارات الأميركية عن وجود المتحور الجديد لدى مسافرين قادمين من تلك المناطق إلى وجهات في كاليفورنيا وواشنطن وفرجينيا ونيويورك.

السلالة الجديدة شديدة العدوى

ويثير هذا المتحور القلق بسبب كونه شديد العدوى، إذ أنه انتشر بشكل واسع في الصين وقارة آسيا، وأصبح السلالة الأكثر هيمنة في هذه المناطق، فقد انتشر بشكل واسع في الصين وازدادت زيارة المصابين به إلى المستشفيات في الشهر الماضي، خاصة في هونغ كونغ.

وكشفت مصادر طبية أنه تم الإعلان عن 81 حالة تعاني من أعراض صحية سيئة إضافة إلى 30 وفاة بسبب المتحور الجديد من فايروس كورونا المنتشر حاليا في هونغ كونغ، وأغلب هذه الحالات تزيد أعمارها عن 65 سنة.

ومنذ ظهور متحور أوميكرون شهد العالم ظهور العديد من السلالات الفرعية الناتجة عن طفرات الفايروس. وتهدف هذه الطفرات بشكل أساسي إلى تمكين الفيروس من الانتشار بشكل أسرع، وهو ما يؤدي إلى زيادة معدلات الإصابة داخل المجتمعات.

وعدم توفر المناعة، سواء تلك المكتسبة من اللقاحات أو الناتجة عن الإصابات السابقة، يعني أن الأشخاص قد يصابون بالفايروس مرة أخرى.

ويؤكد متخصصون أنه على الرغم من أن المتحورات الأخيرة، مثل تلك المنحدرة من أوميكرون، تميل إلى أن تكون أقل شدة بشكل عام مقارنة بالمتحورات الأولية مثل دلتا، إلا أنها لا تزال تشكل خطرا، خاصة على الفئات الأكثر ضعفا مثل كبار السن وذوي الأمراض المزمنة.

ويشدد خبراء الأوبئة على أن عام 2025 سيشهد استمرار الفايروس في الانتشار وظهور متحورات جديدة، غالبًا ما تكون من نسل أوميكرون. ومع ذلك من المتوقع أن توفر اللقاحات والمناعة المكتسبة حماية لمعظم الناس من أسوأ آثار الفايروس وشدة المرض.

طفيلي التوكسوبلازما يهدد خصوبة الرجال

برلين - كشفت دراسة علمية حديثة أن طفيلي التوكسوبلازما يقطع رؤوس الحيوانات المنوية خلال دقائق معدودة من التلامس المباشر، ما يفسر تراجع خصوبة الرجال.

وأظهرت الدراسةُ الآليةَ التي يتلف بها طفيلي التوكسوبلازما الحيوانات المنوية البشرية، حيث وجدت التجارب أن الطفيلي يتسبب في قطع رؤوس 22.4 في المئة من الحيوانات المنوية خلال 5 دقائق فقط من التلامس المباشر، مع تشوهات واضحة في البنية لدى غالبية الحيوانات المنوية المتبقية، وفق ما أورده الموقع الطبي "ميديكل إكسبريس".

وأشار الموقع الطبي إلى أن فريقا بحثيا دوليا من ألمانيا والأوروغواي وتشيلي قدم في أبريل 2025 أدلة ملموسة على كيفية تفاعل هذا الطفيلي مع الحيوانات المنوية.

وتأتي هذه النتائج في وقت تشهد فيه معدلات الخصوبة الذكورية انخفاضا حادا وصل إلى 80 في المئة خلال العقود الثلاثة الماضية.

وتكمن خطورة هذه النتائج في الانتشار الواسع لطفيلي التوكسوبلازما، حيث تشير التقديرات إلى إصابة ما بين 30 و50 في المئة من سكان العالم به بشكل دائم.

ويمكن للعدوى أن تنتقل عبر طرق عدة، أبرزها التعامل مع فضلات القطط المصابة بالطفيلي، أو تناول لحوم غير مطهية جيدا، أو استهلاك خضروات وفواكه ملوثة لم تغسل بشكل صحيح.

وتؤكد الدراسات الوبائية هذه المخاوف، حيث أظهرت أبحاث سابقة في براغ أن 86 في المئة من الرجال المصابين بالطفيلي يعانون من تشوهات في السائل المنوي. كما وجدت دراسات صينية أن معدلات الإصابة بين الأزواج العقماء تصل إلى 34.83 في المئة مقارنة بـ12.11 في المئة فقط بين الأزواج الخصبين.

وللوقاية من العدوى يوصي الخبراء بغسل اليدين جيدا بعد تنظيف صندوق فضلات القطط، وطهي اللحوم جيدا، وغسل الفواكه والخضروات بشكل جيد مع تجنب تناول المنتجات النيئة مثل الحليب والمحار.

> أبحاث سابقة في براغ أظهرت أن 86 في المئة من الرجال المصابين بالطفيلي يعانون من تشوهات في السائل المنوي

ورغم هذه الأدلة المقلقة يحذر الخبراء من أن التوكسوبلازما ليس العامل الوحيد وراء أزمة الخصوبة العالمية، مشيرين إلى عوامل أخرى مثل السمنة وسوء التغذية والتعرض للمواد السامة في البيئة.

ومع ذلك تؤكد هذه الاكتشافات الأخيرة على أهمية اتخاذ إجراءات وقائية، خاصة أن الطفيلي يشكل أيضا خطرا على الحوامل والأشخاص ذوي المناعة الضعيفة.

والتكسوبلازما هو عَدوى بطفيل يُسمى "المقوسة الغوندية". ويمكن أن ينتقل هذا الطفيلي من الأم إلى طفلها أثناء الحمل.

ولا تظهر لدى معظم المصابين به أي أعراض، بينما تظهر على البعض أعراض تشبه الإنفلونزا. ويسبب التكسوبلازما في أغلب الأحيان مضاعفات خطيرة للرُضّع والأشخاص المصابين بضعف في الأجهزة المناعية. وقد تؤدي الإصابة به أثناء الحمل إلى الإجهاض وولادة طفل بعيوب خلقية.

ولا تحتاج أغلبية أنواع العدوى إلى علاج، ولكن يحتاج المرضى الذين يعانون من حالات أكثر خطورة والنساء الحوامل والأطفال حديثو الولادة والأشخاص المصابون بضعف في الجهاز المناعي إلى العلاج الدوائي. ويمكن اتباع العديد من الخطوات للوقاية من التكسوبلازما والحد من خطر الإصابة بالعَدوى.

إن التوكسوبلازموز هو مرض طفيلي واسع الانتشار لدى البشر والحيوانات والطيور. وللمرض مساره المزمن، الذي يتسم بإصابة الجهاز العصبي وتضخم الغدد اللمفاوية (مرض الغدد)، وتضخم الكبد والطحال، وإصابة العضلات الهيكلية والعضل القلبي والعيون.

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

أبطال أوروبا: ثورة إنريكي تضع سان جرمان على عتبة لقب تاريخي

إنزاغي على مشارف مجد أوروبي مع إنتر

أدخل المدرب المتطلب الإسباني لويس إنريكي في غضون عامين تغييرات جذرية على باريس سان جرمان الفرنسي قادته إلى عتبة لقب تاريخي في مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم بمواجهة إنتر الإيطالي. بدوره يقف المدرب سيموني إنزاغي على مشارف أن يصبح أسطورة حقيقية في تاريخ نادي إنتر، في محاولة لتعويض فقدان لقب الدوري الإيطالي لصالح نابولي.

باريس - كان باريس سان جرمان في الماضي القريب يرتكز أساسا على الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار وكيليان مبابي، لكن حاليا طغت على نادي العاصمة صبغة مدربه إنريكي. فهذا الإسباني البالغ 55 عاما بات الوجه الرئيسي للفريق منذ عامين. في صيف 2023 بدا واضحا أن سان جرمان سئم من نجوم العيار الثقيل ومن أهوائهم وتقلباتهم فقرر أن يصنع ثورته بيديه. وبعد غربلة عدة أسماء لمدربين في قمة مسيرتهم على غرار الألماني يوليان ناغلسمان والإسباني شابي ألونسو ومواطنه ميكل أرتيتا، راهن الرئيس القطري ناصر الخليفي والمدير الرياضي البرتغالي لويس كامبوس على إنريكي المتحدر من خيخون.

> إنتر أصبح أحد أفضل الفرق في أوروبا بقيادة إنزاغي، والوصول إلى نهائي المسابقة القارية هو شهادة على العمل الرائع

قبل هذه الخطوة اشتهر إنريكي، المهاجم السابق الذي ارتدى قميصي ريال مدريد وبرشلونة، باعتماده على الثلاثي الذهبي "أم أس أن" (ميسي - الأوروغوياني لويس سواريس - نيمار) ليفوز بدوري الأبطال في عامه الأول كمدرب للنادي الكتالوني سنة 2015. ولكن في سان جرمان لم تكن المسألة مسألة إدارة فريق وأسلوب لعب وصل إلى مرحلة عالية من النضج، بل مُنح مدرب "لا روخا" السابق حرية مطلقة لإجراء تعديلات جذرية وتغيير كل شيء. وأوضح إنريكي حقيقة ما حصل قائلا "هنا في باريس، كان المشروع مختلفا. لقد تمكنا من تحديد ملف اللاعبين الذين نريد استقطابهم." وأضاف "إنه مشروع بناء، وكان علينا أن نبدأ من الصفر."

رسالة واضحة

وترك إنريكي بصماته بشكل سريع فيما تعرفت عليه الجماهير الفرنسية بفضل مزاجه وخصائصه وأفكاره المبنية على الاستحواذ والضغط عند خسارة الكرة ورغبته في أن يكون "قويا مع الأقوياء" في غرفة تبديل الملابس. في نظر هذا المدرب، لا ينبغي لأي لاعب أن يكون فوق فريقه، حتى المهاجم مبابي، ليثبت نفسه بشكل طبيعي رمزا للنادي.

عند وصول إنريكي بعث سان جرمان رسالة واضحة مفادها "المدرب هو أفضل من يجسّد المشروع، فهو يملك المفاتيح والنسخة الأخرى. يتمتع بشرعية حقيقية، ومعرفة حقيقية، ويعرف ما يريد." وفور وصوله طالب إنريكي وحصل على "جهاز بقيمة 15 ألف يورو يرصد جميع المعايير الفيزيولوجية، ويخضع اللاعبون للاختبار مرة أو مرتين في الأسبوع،" حسب مصدر مقرّب من النادي. وسرعان ما لاحظ المدرب تأرجح أداء المدافع نوردي موكييلي، فأجبره على الرحيل إلى باير ليفركوزن الألماني الصيف الماضي.

وفي الفيلم الوثائقي الذي تم بثه على التلفزيون الإسباني في الخريف، نرى المدرب وهو يلقي محاضرة على مبابي غير المبالي لإقناعه بالمساهمة في الدفاع بشكل أكبر. وبعد الإعلان عن رحيله إلى ريال مدريد الإسباني، لم يتردد إنريكي في إبقاء مهاجم منتخب فرنسا على مقاعد البدلاء بانتظام خلال النصف الثاني من موسم 2023 - 2024. ويتابع المصدر المذكور "أن يتعايش لاعبون من الطراز الرفيع مع لويس إنريكي، فهذا أمر صعب."

كما تسببت الخلافات مع عثمان ديمبيليه في بداية الموسم، بسبب التأخير عن التمارين، في تهديد إمكانية مشاركة جناح برشلونة وبوروسيا دورتموند الألماني السابق. تم منعه من السفر إلى لندن في أكتوبر ثم تعرض لانتقاد لاذع علني بعد طرده في ميونخ. وصف ديمبيليه في أبريل أسلوب الضغط المستمر الذي يعتمده المدرب قائلا "ظل المدرب يقول لنا: إذا لم تضغطوا أو تدافعوا، سيأخذ شخص آخر مكانكم، لذلك نحن جميعا ندافع." لكن إنريكي خفف أيضا من حدة نبرته تجاه ديمبيليه الذي يلعب دورا محوريا، فقرر استخدامه كمهاجم وهمي اعتبارا من ديسمبر 2024.

أصبح إنتر أحد أفضل الفرق في أوروبا بقيادة سيموني إنزاغي، والوصول إلى نهائي المسابقة القارية الرائدة للأندية للمرة الثانية في ثلاثة مواسم هو شهادة على العمل الرائع الذي قام به منذ توليه منصبه عام 2021. اضطر المدرب البالغ من العمر 48 عاما إلى التعامل مع الاضطرابات خارج الملعب والمشاكل المالية الخطيرة التي تركت إنتر بميزانية انتقالات لا تمثل سوى جزء بسيط مما تمتلكه أندية ثرية جديدة مثل باريس سان جرمان منافسه في النهائي.

مكانة أسطورية

لكنه سيخوض مباراة القمة ضد فريق العاصمة الفرنسية بفرصة أفضل للفوز بدوري أبطال أوروبا مما كان عليه في إسطنبول عام 2023، عندما خسر أمام مانشستر سيتي الإنجليزي 0 - 1. بعد نجاح إنزاغي في قيادة فريقه إلى إحراز لقب الدوري الموسم قبل الماضي، وهو الأول له في مسيرته التدريبية، استحوذت عليه شركة الاستثمار الأميركية أوكتري بعد فشل الملاك السابقين (سونينغ الصينية) في سداد دين بقيمة حوالي 395 مليون يورو (448 مليون دولار).

ولم يكن هناك الكثير من الاستثمارات الصيفية لفريق متقدم في السن يضم لاعبين مخضرمين مثل المدافع فرانتشيسكو أتشيربي (37 عاما) والأرميني هنريك مخيتاريان، الذي يصغر أتشيربي بعام واحد.

كان كل من البولندي بيوتر جيلينسكي والإيراني مهدي طارمي انتقالين حرين، بينما كلف حارس المرمى الثاني الإسباني جوزيب مارتينيس حوالي 13 مليون يورو، وجاء البولندي الآخر نيكولا زاليفسكي الذي تم التعاقد معه في يناير على سبيل الإعارة من روما.

تعديلات سباق إسبانيا سلاح ماكس فيرستابن لاستعادة هيبته

برشلونة (إسبانيا) - يأمل سائق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن أن تصب التعديلات التي ستطبق في جائزة إسبانيا الكبرى، الجولة التاسعة من بطولة العالم للفورمولا واحد، في صالحه من أجل العودة إلى قلب الصراع على اللقب مع ثنائي ماكلارين.

ويعود بطل العالم في الأعوام الأربعة الماضية إلى حلبة كاتالونيا التي حقق فيها انتصاره الأول في الفئة الأولى عام 2016، طامعا في فوز خامس عليها يمنحه الثقة بمقارعة ثنائي ماكلارين الأسترالي أوسكار بياستري والبريطاني لاندو نوريس.

ويدخل الهولندي البالغ 27 عاما السباق التاسع هذا الموسم وهو في المركز الثالث بفارق 25 نقطة عن بياستري المتصدر و22 عن نوريس، لكن التعديلات المطبقة في إسبانيا والمتعلقة بمرونة الجناح الأمامي للسيارات قد تخلط الأوراق.

ورأى المدير البريطاني لريد بول كريستيان هورنر أنه "تغيير هام. سيكون هناك تأثير بالتأكيد. الفرق استبقت ذلك وبالتالي قد لا يحدث تغيير (في النتائج على الحلبة) أو قد يؤثر (التغيير) على تآكل الإطارات. لن يسهل حياة أحد!"

اعتبارا من سباق الأحد سيتم التشدد في نظام الاختبارات المتعلق بالأجنحة الأمامية لتقليل مقدار الانثناء المسموح به تحت الحمل. وبموجب المادة 3.15.4 من القوانين، يجوز أن تنثني مناطق الرفرف في الأجنحة الأمامية تحت الحمل بما لا يزيد عن 15 ملم. لكن سيتم الآن تقليص هذا إلى 10 ملم.

ومن المستحيل أن تكون هناك صلابة في الجناح أو أي منطقة مماثلة من هيكل السيارة تحت الأحمال التي تتعرض لها عند السرعة، لذا فإن درجة معينة من الانثناء أمر لا مفر منه.

واستغلت الكثير من الفرق ذلك من خلال تصميم مناطق من هيكل السيارة لتنثني تحت الحمل بشكل يمكن التحكم فيه نسبيا، ما قد يقلل السحب ويمكن السيارات من تحقيق سرعات قصوى أعلى.

ومع نضوج القوانين التقنية الحالية وصعوبة إيجاد مكاسب إضافية، عادت الحيل المتعلقة بالمرونة الانسيابية وأصبحت موضوع قمع متكرر من قبل الاتحاد الدولي للسيارات (فيا). وفي العام الماضي كانت هناك ضجة حول الأجنحة الخلفية لماكلارين، حيث زعمت الفرق المنافسة أنها كانت تنثني بطريقة تزيد قليلا من الفجوة بين اللوحين الرئيسيين أثناء السرعة، ما يقلل من السحب.

وأدخل "فيا" معايير وإجراءات اختبار جديدة لمنع ما يسمى بالـ"ميني- دي آر إس"، بما في ذلك كاميرات على متن السيارة عالية الدقة لمراقبة الأجنحة الخلفية خلال التجارب.

وتم تشديد هذه الإجراءات مرة أخرى قبل عطلة نهاية أسبوع جائزة الصين الكبرى هذا العام، إذ أظهرت لقطات انثناء الجناح الخلفي لماكلارين خلال السباق الافتتاحي للموسم في أستراليا، لكن مدير السيارات أحادية المقعد في "فيا" نيكولاس تومبازيس قرر اتخاذ تدابير أكثر صرامة خلال تجارب ما قبل الموسم في البحرين.

وتم اتخاذ قرار يقضي بتغيير نظام اختبار الأجنحة الأمامية في يناير، لكن تم تأخير التطبيق حتى جائزة إسبانيا الكبرى لمنح الفرق وقتا أطول لتعديل تصاميمها.

إن التحدي الأكبر هو أنه من المستحيل قياس انثناء الجناح أثناء تحرك السيارة، ورغم ذلك قد يكون فريق ماكلارين وتصميمه الانسيابي الرائع الذي سمح له بالفوز بستة من أصل السباقات الثمانية التي أقيمت حتى الآن (أربعة لبياستري واثنان لنوريس)، الأكثر تأثرا بالتغيير. لكن بالنسبة إلى هورنر "لا نعرف كيف سيؤثر ذلك عليهم" فيما قال مدير فريق مرسيدس النمسوي توتو وولف "مع بقاء 16 سباقا، لا يزال الطريق طويلا. يبذل الفريق جهودا حثيثة لتحسين الأداء."

> اعتبارا من سباق الأحد سيتم التشدد في نظام الاختبارات المتعلق بالأجنحة الأمامية لتقليل مقدار الانثناء المسموح به تحت الحمل

لقب كأس السعودية طريق اتحاد جدة لتحقيق حلم الثنائية

الرياض - تتجه أنظار الجماهير السعودية والعربية صوب ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة "ملعب الإنماء"، مساء اليوم الجمعة، لمتابعة نهائي كأس خادم الحرمين الشريفين لموسم 2024 - 2025 والذي يجمع الاتحاد والقادسية. ويتنافس على لقب "أغلى الكؤوس" الاتحاد بطل دوري روشن السعودي للمحترفين والساعي للجمع بين ثنائية الدوري والكأس في موسم استثنائي، وبين القادسية الباحث عن أول لقب في تاريخه بكأس الملك.

ونالت 10 أندية شرف التتويج بكأس خادم الحرمين الشريفين فيما يملك الأهلي السجل الذهبي بالفوز بـ13 لقبا آخرها موسم 2015 - 2016. ويحظى الأهلي باللقب الملكي وبأفضلية تاريخية عن جميع فرق المملكة، إذ أنه حظي بشرف تسلم بطولة كأس الملك من جميع الملوك، وهو أمر لم يتمكن أي ناد آخر من تحقيقه.

ويعد الأهلي أكثر فريق توج بنسخ متتالية في كأس الملك، حيث حقق اللقب 4 مرات متتالية أعوام 1969 و1970 و1971 و1973. ويأتي نادي الهلال ثانيا في ترتيب الأندية الأكثر تتويجا بكأس الملك بـ11 لقبا علما بأنه حامل اللقب، إذ توج بآخر نسختين 2023 و2024 على حساب الوحدة والنصر على الترتيب.

ويحل الاتحاد ثالثا بتسعة ألقاب كان آخرها في موسم 2017 - 2018، بينما يأتي النصر رابعا بستة ألقاب آخرها موسم 1989 - 1990.

وتضم قائمة الشرف لأصحاب الألقاب في أغلى الكؤوس نادي الشباب المتوج بثلاثة ألقاب كان آخرها موسم 2013 - 2014، فيما حصد الاتفاق لقبين عامي 1968 و1985، وتوج الوحدة بلقبين في البطولة، وهو أول فريق يتوج بكأس الملك وذلك عام 1957 كما توج بنسخة 1966. وحصد كل من التعاون والفيصلي والفيحاء لقبا، واللافت أن ذلك حدث في ثلاث من آخر ست نسخ للبطولة، في أعوام 2019 و2021 و2022 على الترتيب.

ينشد الاتحاد والقادسية كتابة التاريخ في "أغلى الكؤوس"، حيث يبحث الاتحاد عن استعادة اللقب الغائب منذ عام 2018 والجمع بين الدوري والكأس بعدما توج قبل فترة وجيزة بلقب دوري روشن السعودي للمحترفين.

وفي المقابل، يسعى القادسية لدخول التاريخ من أوسع أبوابه وحصد لقب كأس الملك لأول مرة في تاريخه، من أجل إنهاء موسمه المميز في أفضل صورة بعدما حسم تواجده في المربع الذهبي بدوري المحترفين وضمن المشاركة في كأس السوبر السعودي 2025 لأول مرة. وتعكس أرقام الفريقين في كأس خادم الحرمين الشريفين تقاربا كبيرا يبشر بنهائي قوي ومثير على أرض ملعب الإنماء مساء الجمعة.

وخلال مشوارهما في كأس الملك هذا الموسم، سجل كلا الفريقين 10 أهداف، ولكن القادسية يتفوق على مستوى الدفاع إذ تلقت شباكه هدفين فقط في مقابل 4 أهداف استقبلتها شباك الاتحاد. ويأتي لاعب القادسية جوليان كوينونيس في صدارة هدافي كأس خادم الحرمين الشريفين بخمسة أهداف، وهو نصف عدد أهداف فريقه في المسابقة، فيما يتشارك الثلاثي كريم بنزيمة وصالح الشهري ودانيلو بيريرا في صدارة هدافي الاتحاد بـ"أغلى الكؤوس" بهدفين لكل منهم.

> 10 أندية نالت شرف التتويج بكأس خادم الحرمين الشريفين فيما يملك الأهلي السجل الذهبي بالفوز بـ13 لقبا آخرها 2015 - 2016

أطلق نادي القادسية حملة بعنوان "من شرقها لغربها.. يلا قدساوي"، تتضمن توفير عشر طائرات خاصة لنقل جماهير ومشجعي الفريق من المنطقة الشرقية إلى مدينة جدة، وذلك لحضور مباراة نهائي كأس خادم الحرمين الشريفين، وتأتي هذه الحملة في بادرة نوعية تعكس قوة الشراكة بين نادي القادسية وشركة الأولى للطيران، الراعي الرئيسي للنادي، حيث تشمل المبادرة تجربة متكاملة تتضمن: تذاكر السفر ذهابا وإيابا، وسائل المواصلات الداخلية في جدة، تذاكر دخول مباراة النهائي.

التتويجات لا تتوقف

العرب
الجمعة 2025/05/30
السنة 47 العدد 13502

قلعة نخل.. إرثٌ عُمانيٌّ ينبضُ بالفنون والتراث

تحوّلت قلعة نخل التاريخية من معلم أثري ساكن إلى منصة نابضة بالحياة، تحتضن الفنون والأنشطة الثقافية والمجتمعية. وتُعد تجربة إدارتها نموذجًا يُحتذى به في إشراك المجتمع، وتمكين الشباب والمرأة، وربط التراث بروح العصر.

من معلم أثري إلى منصة للإبداع

نخل (عُمان) - تُعد قلعة نخل التاريخية من أبرز المعالم السياحية في جنوب الباطنة، وقد حظيت خلال السنوات القليلة الماضية باهتمام لافت من الأهالي والزوار، ما أعاد إليها الحياة والحركة الثقافية والسياحية. وقد شكّلت تجربة تشغيل وإدارة القلعة قصة نجاح محلية أسهمت في تمكين الشباب، وإشراك المرأة، ودعم الحرف التقليدية، وتنشيط الحركة السياحية في الولاية.

بدأ تشغيل القلعة منذ منتصف عام 2023، عقب توقيع وزارة التراث والسياحة اتفاقية لإدارتها مع شركة "نخل الأهلية للاستثمار" لمدة 25 عامًا، مُنحت بموجبها الشركة حق تحويل القلعة إلى وجهة سياحية وترفيهية تتناغم مع تضاريسها وهويتها العُمانية. ومنذ ذلك الحين حرص المشغلون على إطلاق برامج وأنشطة متنوعة، تهدف إلى جعل القلعة مزارًا سياحيًا نشطًا على مدار العام.

وقد أسهمت هذه البرامج في تنشيط السياحة الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية، حيث جذبت الفعاليات أعدادًا متزايدة من الزوار، خاصةً من محبي التاريخ والتراث، من داخل السلطنة وخارجها، ووفرت لهم تجربة متكاملة تمزج بين زيارة أثر تاريخي والاستمتاع بعروض ثقافية وترفيهية وتوعوية.

وقال سعود بن خلفان الكندي، نائب الرئيس التنفيذي بشركة "نخل الأهلية للاستثمار"، في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية إن المشروع حقق نتائج ملموسة تمثلت في ارتفاع عدد زوار القلعة، حيث بلغ عددهم خلال الربع الأول من العام الجاري 11274 زائرًا من داخل السلطنة وخارجها، حتى نهاية شهر مارس الماضي.

وأشار الكندي إلى أن القلعة تحوّلت، بعد توقيع الاتفاقية، إلى فضاء مفتوح للمهرجانات والفعاليات الثقافية والشعبية، حيث احتضنت بعد الانتهاء من أعمال الترميم "ملتقى قلعة نخل الأول"، الذي شمل سوقًا تقليديًا شاركت فيه الأسر المنتجة وجمعية المرأة العُمانية والحرفيون، إلى جانب أركان للألعاب الترفيهية والعروض المسرحية للأطفال والمسابقات الثقافية وركوب الخيل والجمال، فضلاً عن أداء الفنون التقليدية.

كما تم إنشاء معرض دائم داخل القلعة يسلط الضوء على سِيَر أكثر من 100 شخصية بارزة من أعلام ولاية نخل، من ولاة وقضاة وعلماء ونساخ للكتب، ممن أسهموا في خدمة التراث الوطني عبر القرون. ويعرض المعرض آثارهم من مخطوطات ووثائق ومقتنيات قيّمة، باستخدام شاشات تفاعلية وتقنيات عرض حديثة تُقرب الزائر من هذا التاريخ الغني.

وتعاونت القلعة أيضًا مع عدد من المؤسسات الفنية، حيث استضافت المهرجان السينمائي الدولي الخاص بالباطنة، الذي نظمته الجمعية العُمانية للسينما، كما نظمت معارض للفنون التشكيلية بالتعاون مع فنانين محليين وإقليميين، من بينها معرض "ظلال" للفنانة لارا. ويعكس هذا التعاون نهجًا تشاركيًا بين القطاع الخاص والمجتمع المدني والجهات الرسمية لإثراء برامج القلعة وتفعيلها بما يخدم المجتمع.

من جانب آخر كان للمرأة حضور فاعل في مختلف أنشطة القلعة، فقد شاركت جمعية المرأة العُمانية بأركان مخصصة ضمن السوق التراثي، وأسهمت في مهرجانات الأفراح المقامة بالقلعة. ونظمت الجمعية معارض شاركت فيها 23 مجموعة تمثل 23 أسرة منتجة، إضافةً إلى مشاركة 18 امرأة ضمن فريق "عفة" التطوعي التابع لصندوق نخل للزكاة والصدقات، ما وفر منصة دعم وتمكين للمجتمع المحلي.

وشكلت تلك الفعاليات فرصة أيضًا لإشراك الفرق الفلكلورية والموسيقية، إلى جانب استقطاب الأسر المنتجة لعرض سلعها اليدوية، ما أسهم في تعزيز الشعور بالمسؤولية والانتماء لدى الأهالي.

وتتألف قلعة نخل من طابقين؛ يضم الطابق الأرضي مسجدًا ومخزنًا لحفظ التمور وبئرًا وغرفًا متعددة، أما الطابق العلوي فكان مخصصًا سابقًا لإقامة الوالي وعائلته، ويحتوي على غرف للوالي وأولاده وبناته، وغرف للمعيشة والضيوف، ومجلس للنساء، واستراحة للوالي، بالإضافة إلى "البرزة" الشتوية والصيفية.

وتضم القلعة ستة أبراج رئيسية، أهمها الأبراج الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية، وهي أبراج أسطوانية الشكل ومتصلة بالمبنى الرئيسي، وكانت تُستخدم للحراسة والمراقبة. ويحيط بالقلعة أيضًا حوالي 20 برجًا خارجيًا، وهي أبراج موزعة في أنحاء مختلفة من الولاية، وتُعد بمثابة خط الدفاع الأول عن القلعة.

ومن السمات المعمارية الفريدة لقلعة نخل أنها بنيت فوق جبل ذي انحناءين، وهو ما منحها ميزة جمالية نادرة تُميزها عن غيرها من القلاع في السلطنة، حيث يبدو المبنى وكأنه يحتضن الصخور المحيطة، مندمجًا مع الطبيعة الخلابة. وتمتاز القلعة أيضًا بارتفاعها اللافت، وشكلها الذي يبرزها للزائر كأنها سفينة راسية، إلى جانب طابعها الدفاعي المتمثل في الأسوار والأبراج ومداخل البنادق الموزعة في أرجائها.

ويظهر الطابع المعماري العُماني بوضوح في تصميم المسجد وبرزة الوالي والقاضي، خاصة في الزخارف الجميلة المنقوشة على الأبواب والنوافذ الخشبية.

معرض الشارقة في روما يلفت أنظار الإيطاليين

روما - اختتمت هيئة الشارقة للآثار فعاليات معرض "من الشارقة إلى روما عبر طريق البهارات"، الذي استضافه مبنى كوريا يوليا، مقر مجلس الشيوخ الروماني التاريخي الواقع في حديقة الكولسيوم وسط العاصمة الإيطالية، وشهد المعرض إقبالاً لافتًا تجاوز 600 ألف زائر من مختلف الجنسيات خلال فترة تنظيمه الممتدة من فبراير حتى مايو الجاري.

وجسد المعرض الروابط التاريخية والثقافية العميقة التي جمعت الشارقة بالعالم الروماني، مسلطًا الضوء على الدور الحيوي لمواقع مليحة ودبا الحصن على امتداد طريق الحرير، ولاسيما في تجارة البهارات التي شكلت جسرًا تجاريًا وحضاريًا بين الخليج العربي والبحر المتوسط.

وضم المعرض أكثر من 110 قطع أثرية نادرة من مواقع بارزة في الشارقة، تم تقديمها بتقنيات الواقع المعزز والعرض ثلاثي الأبعاد، وهو ما أتاح للزوار تجربة تعليمية وتفاعلية متميزة.

كما أنتجت الهيئة فيلمًا وثائقيًا تفاعليًا يُحاكي التبادل التجاري والثقافي بين روما ومليحة ودبا الحصن، وقد نال إعجاب الزوار والمؤرخين بفضل دقته البصرية وعمق محتواه.

وفي تعليقه على نجاح المعرض، قال عيسى يوسف، مدير عام هيئة الشارقة للآثار، "نجح المعرض في تقديم الشارقة من منظور عالمي جديد، وأسهم في ترسيخ مكانتها الحضارية وتعزيز حضورها الثقافي على الساحة الدولية، إذ تجاوز عدد الزوار 600 ألف خلال ثلاثة أشهر فقط، ما يعكس الاهتمام العالمي المتزايد بتراث الإمارة العريق."

ويأتي تنظيم المعرض في إطار رؤية الشارقة الثقافية الرامية إلى تعزيز الحوار الحضاري والتعريف بالإرث التاريخي للإمارة على المستوى الدولي، عبر فعاليات نوعية تُبرز التفاعل التاريخي بين الشعوب وتُسهم في بناء جسور ثقافية مستدامة.

«شي حلو» جديد رحمة رياض

بيروت - أطلقت الفنانة العراقية رحمة رياض، مساء الخميس 29 مايو 2025، أغنيتها الجديدة بعنوان "شي حلو"، وسط تفاعل واسع من جمهورها على مختلف المنصات الرقمية.

واعتمدت رحمة أسلوبًا غير تقليدي في الترويج للأغنية، حيث وجهت دعوة خاصة لجمهورها ومتابعيها للانضمام إلى قناتها الرسمية عبر تطبيق واتساب. ونشرت رياض رسالة صوتية دعت فيها متابعيها إلى ترقّب مفاجأة قريبة، في خطوة تفاعلية مميزة لاقت صدى إيجابيًا واسعًا وأثارت حماس جمهورها.

وتفاعل المتابعون مع هذه المبادرة الجديدة، معتبرين أنها تعكس حرص الفنانة على التواصل المباشر والدائم معهم، بأساليب مبتكرة تعزز من علاقتها بجمهورها.

في سياق آخر، أعلنت رحمة رياض عن استعدادها لإحياء حفل غنائي ضخم في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وذلك يوم السبت 28 يونيو 2025، ضمن فعاليات أسبوع الموسيقى في الدار البيضاء.

ونشرت الفنانة عبر حسابها الرسمي على منصة "إكس" (تويتر سابقًا) الملصق الدعائي الرسمي للحفل، وأرفقته بتعليق عبّرت فيه عن سعادتها الكبيرة بلقاء الجمهور المغربي للمرة الأولى، قائلة: "لأول مرة وبكل حب وشوق كبير للقاء شعب المغرب الغاليين، موعدي وياكم بسهرة كلها فن وطرب في الدار البيضاء بتاريخ 28 يونيو، ضمن فعاليات أسبوع الموسيقى في الدار البيضاء".

وقد لقي الإعلان تفاعلاً واسعًا من جمهور رحمة داخل المغرب وخارجه، حيث امتلأت التعليقات بعبارات الترحيب والحماس.

ومن المتوقع أن يشهد الحفل حضورًا جماهيريًا لافتًا، خاصة مع النجاح الذي تحققه أغنياتها في العالم العربي.

حلب تستقبل زوارها من العالم مجددا

حلب (سوريا) - أعلنت مديرية الآثار والمتاحف السورية أن أكثر من 750 وفدا أجنبيا زاروا الأوابد الأثرية والتاريخية في محافظة حلب خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري، وشملت الأسواق القديمة، وقلعتي حلب وسمعان، والمدينة القديمة بمبانيها كافة.

ونقلت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) الخميس عن مدير الآثار والمتاحف في محافظة حلب منير القساقس قوله إن الوفود الزائرة ضمت مجموعات من مختلف الدول، أبرزها الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والسويد والدنمارك، والعديد من الدول الأوروبية والعربية الأخرى، مشيرا إلى أن ذلك يأتي ضمن خطة المديرية لاستقطاب السياح والآثاريين من كل الدول، والنهوض بواقع المرافق التاريخية، نظرا إلى ترابطها مع تنشيط السياحة والمساهمة في الاقتصاد الوطني.

وأشار إلى أن مديرية الآثار والمتاحف تعمل على تأهيل الأماكن الأثرية سياحيا، وإزالة مخلفات الحرب وإعداد الدراسات اللازمة لترميمها وفق المعايير المطلوبة، للحفاظ على هوية المعالم الأثرية.

ولفت القساقس إلى أن المديرية تعزز أيضا التواصل مع الجهات ذات الصلة دوليا وعربيا ومحليا، لتحقيق شراكات فعالة في ترميم المدينة القديمة، والنهوض بواقعها وإجراء التنقيبات الأثرية التي بدأت من قلعة حلب التاريخية، بالتعاون مع وفد ألماني.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

نهاية عصر «الكرش العظيم»!

عندما كان العالم بسيطًا، قبل ظهور تطبيقات حساب السعرات الحرارية، كان الكرش أعظم إنجاز يمكن للإنسان تحقيقه. فهو دليل على الثراء، الجاه، والهيبة الاجتماعية. من يملك طعامًا كافيًا ليملأ معدته، لا يمكن أن يكون سوى سيد محترم وصاحب نفوذ.

أما النساء، فقد كان معيار الجمال واضحًا؛ كلما زادت الأرداف امتلاءً، ارتفع سقف المنافسة بين أمهات العرسان الباحثات عن زوجة قادرة على الإنجاب. كانت الأم التي تريد تزويج ابنها تنظر إلى المرشحة بعين خبيرة: "تلك الفتاة نحيفة؟ يا للكارثة! كيف ستنجب؟ كيف ستحمل طفلًا دون أن تترنح مثل شجرة في مواجهة الرياح؟ نريد امرأة ذات أرداف راسخة كجذور النخيل!"

وكأن الأمر لم يكن عبثيًا بما يكفي، جاءت بعض مؤسسات التمويل في الدول الفقيرة بفكرة أكثر جنونًا: قياس وزن المتقدمين للحصول على قروض، فإذا كنت تريد تمويلًا لمشروعك، كل ما عليك فعله هو إظهار كرشك الذي يعكس استقرارك المالي! إذ يُنظر إلى الوزن الزائد على أنه مؤشر على الاستقرار الاقتصادي.

لكن العالم قرر أن يغيّر قوانين اللعبة. بعد سنوات من المجد، ينزل الكرش عن العرش الذي تربع عليه طويلًا، غير قادر على مقاومة هجمات التقارير الطبية والتحذيرات الصحية، التي تضعه في قفص الاتهام.

الدفاع عن الكرش يعود إلى عصر كان فيه الطعام الجيد علامة على الثراء، أما اليوم، فقد أصبح الكرش دليلًا على استهلاك أطعمة منخفضة الجودة، تُباع بأرخص الأسعار. لم يعد رمزًا للوفرة والجاه، بل تحول إلى نتيجة مباشرة لاقتصاد الغذاء الرديء، وتذكرة سريعة إلى أقسام الطوارئ في المستشفيات.

أما الأرداف الممتلئة، التي كانت تُبجل كرمز للخصوبة والجمال، فلم تعد تحظى بالإعجاب ذاته، بل أصبحت مثار قلق لدى خبراء الصحة، الذين يحذرون من ارتباطها بارتفاع ضغط الدم، السكري، وتصلب الشرايين.

حتى في الدول الفقيرة، حيث كان الجوع يُفترض أن يكون المشكلة الكبرى، باتت البدانة أزمة متفشية بسبب سوء التغذية.

ماذا حدث؟ كيف يمكن لشعوب بالكاد تجد ما تأكله أن تُعاني من زيادة الوزن؟

الأمر بسيط: المأكولات الرخيصة والمصنعة أصبحت الخيار الأول للفقير الباحث عن وجبة مشبعة بأقل تكلفة ممكنة. وهكذا، بينما لا يزال الفقراء يعانون من نقص الغذاء الصحي، فإنهم يُحاصرون أيضًا بأمراض مرتبطة بالبدانة.

بعد أن كان الفقراء يموتون جوعًا، أصبحوا اليوم يموتون من كثرة تناول الطعام السيئ. لم يتغير شيء سوى طريقة الموت!

ما كان يومًا رمزًا للقوة، الثروة، والجمال، أصبح مشكلة صحية عالمية. النساء اللواتي كنّ يُبجّلن لأنهن ممتلئات، يُحاربن الآن البدانة بالأنظمة الغذائية القاسية وارتياد مراكز التخسيس، والرجال الذين كانوا يفتخرون بالكرش، باتوا يقيسونه بقلق في عيادات الأطباء.

ما يحدث اليوم ليس ثورة غذائية، بل مجرد انتقال من شكلٍ قديم للمأساة إلى شكل جديد. فبدلًا من الجوع الذي كان يُبقي الناس نحفاء، حلت البدانة التي تورثهم الأمراض.

وهكذا، ما كان بالأمس رمزًا للهيبة الاجتماعية والجاه، تحول اليوم إلى عبء صحي يستدعي خطة إنقاذ فورية، وكأن التاريخ قرر أن يلعب دوره في الانتقام من الموروثات القديمة، بإعلان نهاية عصر الكرش العظيم!